يونيو (حزيران) ١٩٨١ ـ شعبان ١٤٠١

# المختار

## من ريدرز دايجست

دي ويت والاس (١٨٨٩ ـ ١٩٨١) ............... ١٤
الترمل ليس النهاية ............... ٢٣
حياً في جوف النهر (مأساة واقعية) ............... ٢٨
زحل، الكوكب الجميل ............... ٣٤
قطرة ندى ............... ٣٩
لغز الثعلب الحائر ............... ٤٢
البولونيون المدهشون ............... ٤٤
ايها الاولياء: راقبوا حساسية اولادكم ............... ٤٩
شجاعة قبطان ............... ٥٥
العقوبة الاجتماعية ............... ٥٩
رياضي يكسب رهان الحياة ............... ٦٣
الباب المفتوح ............... ٦٨
صديق المعذبين على الارض ............... ٧٢

صفقوا وزنكم ٤.٥ كيلو في اسبوعين

(ص ٧٧)

الكويت واحة مستقرة في عالم مضطرب

(ص ١٦)

الفراعات ............... ٨٢
معجزة في الفضاء ............... ٨٨
الوطن ............... ٩٥
قصة حضارة مجهولة ............... ١٠٠
العريس الياباني ............... ١٠٧
البصل غذاء ودواء ............... ٩
الحب يريدكم احرارا ............... ١١

قصة رجل قهر السرطان

(ص ١١٣)

اكسب واربح ١ ـ اصداء من عالم الطب ٩ ـ الضحك خير دواء ٣٢ ـ دائرة المعارف ٥٣ ـ حديقة افكار ٧١ ـ قسيمة الاشتراك ١٢٧ ـ تأملات معاصرة ١٤٣

لبنان ٤٥٠ق ـ سورية ٦٠٠ق ـ الاردن ٥٠٠ف ـ الكويت ٥٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٦د ـ قطر ٦ر ـ البحرين ٦٠٠ف ـ السعودية ٦ر ـ مصر ٥٠٠م ـ السودان ٧٠٠م ـ ليبيا ٦٥٠د ـ اليمن الجنوبية ٦ر ـ مسقط ٦ر ـ العراق ٦٠٠ف ـ تونس ٥٠٠م ـ المغرب ٤د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ٧ف ـ انكلترا ٧٥ب ـ اليونان ١٠٠د ـ كندا وامريكا الشمالية ٢،٥د

*AL MUKHTAR min Reader's Digest June 1981 № 31*

هنا ترى كل ما أنتجته شركة "جي· في· سي"· ونحن نعتقد ان كلا من هذه الاجهزة نجم متألق في ذاته·

فليس في امكان كل شركة سمعية - تلفزيونية انتاج مضخم الصوت "سوبر - ١"، وشريط الكاسيت المعدني الاول في العالم الذي يعمل على جميع أجهزة التلفزيون الملوّنة وغير الملوّنة، ونظام V H S لأجهزة الفيديو، ونظام VHD Video Disc الذي أحدث ثورة في الاداء التلفزيوني وسواها من أجهزتنا المتطورة الظاهرة هنا·

هذه الاجهزة خير برهان على خبرة "جي· في· سي" طوال ٥٣ سنة من البحث الدقيق والتطور المستمر ورفض الانصياع للعوائق· وهذا هو السبب الذي جعل لجنة الالعاب الاولمبية تعتمدنا لدورتها الجديدة عام ١٩٨٠·

ان لدى شركتنا عشرة آلاف موظف حول العالم يعملون بنشاط واخلاص تامين ليكون كل ما يصدر عن "جي· في· سي" نجماً متألقاً، جديراً بزبائننا الكرام·

JVC جي في سي

THE OFFICIAL HOME VIDEO SYSTEMS OF THE 1980 OLYMPIC WINTER GAMES

Official Audio & Video Systems of the European Football Championship 1980.

UEFA

Official Audio & Video Systems of the UEFA Cup Finals.

Official Audio & Video Systems of the FIFA World Cup 1982.

# اكتب واربح

**هل لديك نكتة؟ هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا؟ هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية.**

### □ صور من الحياة: ٥٠ دولارا

القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة وتتحدث عن تجربة شخصية وعن موضوع جدي.

### □ الضحك خير دواء

ينطبق على هذا الباب ما ينطبق على الباب السابق. ويدفع ٥٠ دولارا عن النكتة الاصلية و٢٥ دولارا عن النكتة المنشورة.

### □ تأملات معاصرة: ٥٠ دولارا

مقاطع ذات مغاز حكمية حول موضوع معين.

### □ حديقة افكار

اقوال مأثورة للاعلام العرب.

تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

### □ السدات

هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية؛ وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

### □ المقالات

يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل.

يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

## الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك حديقة أفكار...).
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة أفكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

**توجه الرسائل الى العنوان الآتي:**

مجلة المختار من ريدرز دايجست
شارع المقدسي - بناية الشرتوني
ص.ب ٨٧٠٧ - بيروت - لبنان.

# صَبَاحَ الخَيْر!

## نسكافه

كوبٌ من نسكافه مع الحليب ، في الصباح
وفي أي وقت ، يجعل نهارك أكثر بهجة وإشراقاً.
نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة ، تملأك حيويّة ونشاطاً.
نسْكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية ، سريعة التحضير.

## نسكافه قهوة الشباب العصْريّ الناجِح.

PI 2959

# المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية


رئيس التحرير: **ادمون صعب**، رئيس التحرير المعاون: **رمزي بخعاري**

أمانة التحرير: **راغدة حداد**، الاخراج: **أمل الزين**

المؤسسان: **دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس**

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":

رئيس التحرير: **ادوارت. طومسون**، مدير التحرير: **آلان دوليرو**، المدير العام: **جون أ. اوهارا.**

الامتياز: **شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس.** الناشر: **شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية - بيروت.** الخدمات الصحافية: **شركة النهار ش.ت.م.ل. بيروت.** التحرير: **شارع روما، بناية هاشم، الطبقة الثانية، ص.ب ٢٢٦ - ١١ التلكس (الموقت) ANAHAR ٤٢٣٢٢ LE بيروت.** التلفون ٣٤٠٥٥٦ - ٣٤٠٠٤٤. الإدارة والاعلانات والاشتراكات: **شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص.ب ٨٧٠٧، ١١، التلكس LE ٢٢٢٨٨ التلفون ٣٤١٥٩٧ - ٣٤٥٧٣١**

مكتب باريس: **AL MUKHTAR min Reader's Digest. 37 Avenue George V. 75008 Paris, FRANCE.**

الصف والتنفيذ: **المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.** الطباعة: **مطابع تكنوبرس الحديثة - العبيري - لبنان.** التوزيع: **الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.**



**تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية اضافة الى العربية.**

**حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها، في اي شكل كان، جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية، وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.**

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.


**الغلاف: حديقة متشابكة (مائية لسيميون لاكوديش)**


*AL MUKHTAR min Reader's Digest*

*June 1981 No 31 (New Series) Vol. 3.*



© 1981 BY AN NAHAR P.I. S.A. LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN INC.


**اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون ريدرز دايجست في ١٨٠ بلداً بـ١٦ لغة**

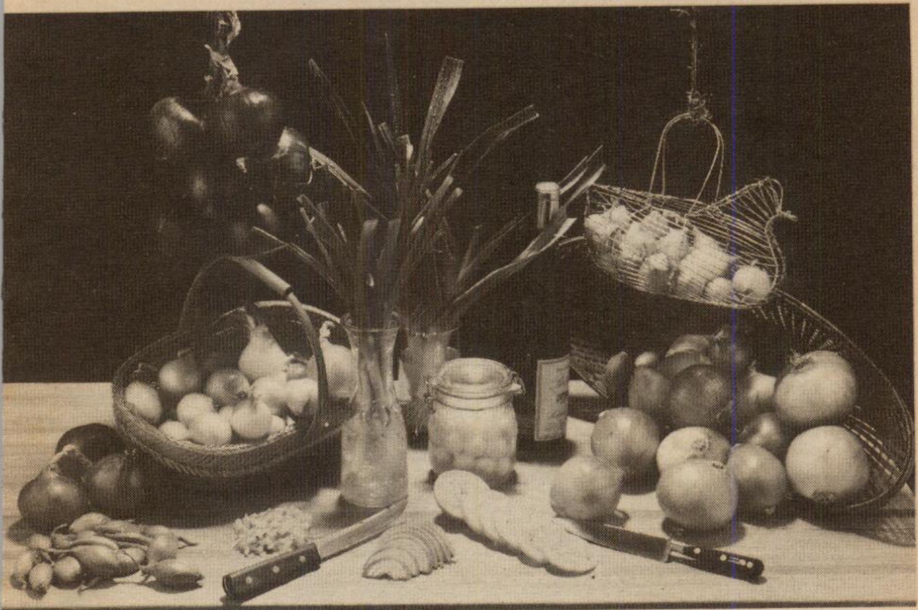

# البَصَل: غذاء وَدَوَاء

سواء اكان لاذعاً ام حلواً، فانّ هذا النوع من الخضر يكاد يكون عنصراً ملازماً لكل طعام رئيسي يدخله الملح

قال الكاتب الامريكي الشهير روبرت لويس ستيفنسون في البصل انه "وردة بين الجذور". وكمعظمنا، كان سيد الالفاظ هذا يجهل حقيقة البصل. فهذا النوع من الخضر ينمو من بصلة، لا من جذر، شأنه في ذلك شأن أكثر من ٥٠٠ نبتة أخرى منها النرجس والزنبق.

والحقّ أن البصل كان ليغدو نرجساً لولا فارق بسيط في مقدار اللقاح الذي يحمله الهواء. الا انه، وقد احتلّ مكان الصدارة في المطبخ عوضاً عن تزيينه زهرية أنيقة، صار من أهمّ الخضر التي تعرفها جميع الشعوب، وفَرَض رائحته وطعمه الحادّين على الاذواق.

Photo: William A. Sonntag

والبصل يحسن مذاق معظم الاطعمة باستثناء الحلويات. وتمكن اضافته الى الحساء والسَّلطة والخبز والمآكل المحشوة باللحم والمعجَّنات، سواء أكان أبيض أم أصفر أم أحمر أم أخضر. وفي الامكان كذلك اعتماده طعاماً رئيسياً بعد طبخه أو سَلْقه أو شيِّه أو مزجه بالقشدة أو تركه نيئاً. والبصل مفيد صحياً لاحتوائه على الكالسيوم والحديد والنياسين والبروتيين وضروب الفيتامين.

وثمة نوع من البصل هو القفلوط الاخضر الذي دخل فرنسا عن طريق سورية في القرن الحادي عشر، ابان الحروب الصليبية، وبات يتمتع بميزات طهوية فريدة في المطبخ الفرنسي الراقي. وقد استغل الفرنسيون نضارته وحلاوة طعمه واستعملوه عنصراً رئيسياً للمرق الفاخر بعد قلْيه في قليل من الدهن.

غير أنّ البصل المعروف على نطاق واسع حول العالم هو ذاك النوع الجافّ الضارب الى الصفرة الذي يستعمل للطبخ. ويعود الى الفرنسيين فضل استخدامه في الحساء حتى بات حساء البصل صحناً مفضَّلا لدى شعوب عديدة. واليهم كذلك يُعزى ابتكار قلْيه بالزيت أو السمن بعد قطْعه دوائر حتى أصبح يبزّ البطاطا المقلية على طريقة الفَرَنْجة.

**له خصائص طبية** ـ انّ للبَصَل فضلا يتجاوز سحر طَعْمه. والحقّ أنّ البصَل كاد أن يغير وجه التاريخ. ففي ذروة الحرب الاهلية الامريكية، وجه القائد الجنرال يوليسيس غرانت رسالة عاجلة الى وزارة الحربية جاء فيها: "لن يتحرك جنودي الا بالبصل". وفي اليوم التالي كانت ثلاثة قطارات محملة بصلا في طريقها اليه. وكان الجنرال غرانت يظنّ أنّ البصل يمنع داء الزحار (الديزنظاريا) وسواه من العلل.

ولم يكن غرانت وحيداً في اعتناق تلك الفكرة. فمنذ اكتشاف البصل في آسيا الوسطى قبل خمسة آلاف سنة ونيف، ساد الاعتقاد أنّ البصل يحوي خصائص طبية بارزة. فقد آمن ابقراط ـ أبو الطبّ ـ بأنّ البصَل يفيد البصَر. وجاء في كتاب نُشر عام ١٥٩٦ بعنوان "الاعشاب العظيمة" أنّ عصير البصَل يتيح للشَّعر أن ينمو على رأس أصلع وأنه يشفي نوبات الالم وعضّ الكلاب. وقد ظُنّ كذلك أنّ البصل يشفي الزكام ويطهر الجسم ويقضي على داء المفاصل ويخفف حدة الاجهاد ويفيد القناة الهضمية.

وجدير بالذكر انّ الاستقصاءات العلمية بينت صحة بعض هذه الخصائص. فقد أُجريت تجارب في بريطانيا، قبل ١٢ سنة، أظهرت أنّ نزلاء المستشفيات الذين قُدمت اليهم وجبات يطغى عليها البصَل كان تخثُّر الدم لديهم أقلّ منه لدى مجموعة اختبارية اخرى لم يتناول أفرادها البصَل. كما توصل بحاثة أمريكيون حديثاً الى استخراج مادة كيميائية من البصل اسمها "بروستاغلاندين ألف ـ واحد"، ذات فاعلية في تخفيف الاجهاد المفرط.

كلنا يعرف أن للبصل صفة واحدة فذة، ألا وهي حمْلُنا على البكاء. فهذه النبتة اللاذعة، التي كادت أن تكون زهرة عطِرة، تنطوي على مادة مركبة سريعة الاثارة اسمها "بروبانيثيال إس ـ اوكسيد".

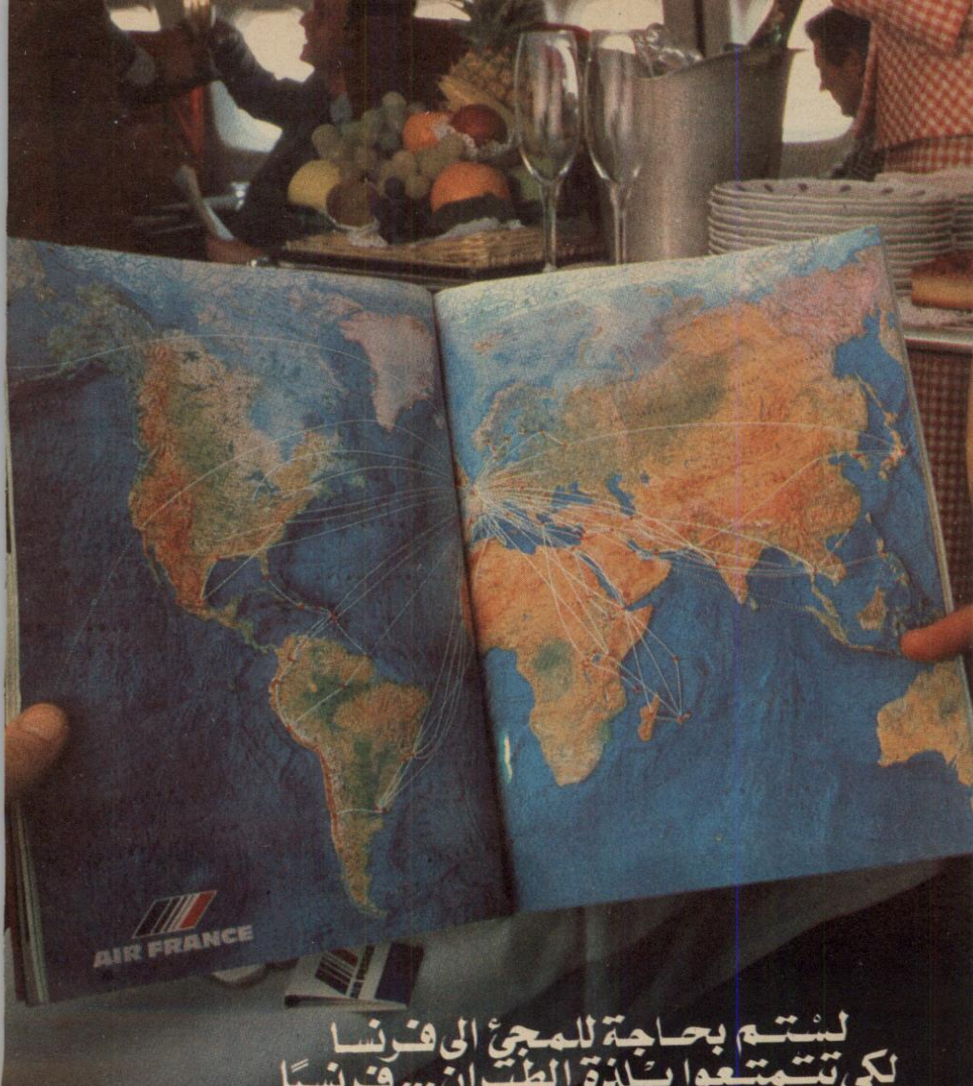


ان اسلوب الحياة الفرنسية يجتذبُ المعجبين من كل أصقاع الدنيا الى فرنسا. اما انتم فبامكانكم ان تكتشفوا المتعةَ التي لطالما اقترنت، في نظر العالم كله، بالطيران الفرنسي وبكل مدينة يطير اليها.

في الجو تنعّموا بسحر الضيافة الفرنسية ودفء الترحاب من طاقم طائرتكم. اما على الارض فستعجبون باللطف الممهور بالكفاءة التي تلمسونها لدى موظفي الخطوط الجوية الفرنسية المنتشرين

في مئة وواحد وستين مطارًا.
ان الخطوط التي تطير اليها شركة الخطوط الجوية الفرنسية تغطي كافة أرجاء العالم، لذا فان فرنسا بانتظاركم الى حيث يحملكم الترحال.

**AIR FRANCE**

**الخطوط الجوية الفرنسية للسفر الى اية بقعة من بقاع العالم.**

U7894. R.C. Paris B 682034475.

## دَليــل الشَــاري

البصل الاخضر يجب ان يكون صغيراً وهشاً ورخصاً، وأن تكون رؤوسه خضراء نضرة وأعناقه متوسطة الحجم ولونه حسن البياض حتى ارتفاع خمسة سنتيمترات أو سبعة من الجذر. وبما انه سريع العطب، وجب خزنه ضمن كيس من النايلون في القسم الخاص بالخضر داخل البراد.

البصل الجاف يجب ان يكون قاسياً وقصير العنق، وأن يكون قشره الخارجي رقيقاً وخالياً من حروق الشمس والعيوب الاخرى. وعلى الشاري ان يتجنب البصل الجاف اذا كانت اعناقه رطبة أو طرية جداً واذا كانت ثخينة أو فارغة او متحجرة أو اذا نتأت منها رؤوس خضراء. والحجم لا يؤثر على النوعية. فالبصل الكبير يُستعمل للفرم والمتوسط للحشو او السلق والصغير للسلق أو الأكل نيئاً.

ومهما يكن نوع البصل أو حجمه، فالطهو يجعله حلو المذاق. الا ان طهوه المفرط قد يتسبب في مرارته. وفي المحاشي والطبخ، يفضل استعمال البصل الأبيض الصغير من غير قطعه. ويحسن استعمال البصل الطري للسندويش والسَّلَطة. أما في الحساء الذي يحوي الحليب أو القشدة، فيفضل قَشر البصل لتخفيف حدته.

وينبغي حفظ بَصَل المونة في مكان جاف وحسن التهوئة. وبدلا من وضعه بعضاً فوق بعض، يجب وضع كل بصلة بمفردها. ويمكن الاحتفاظ بالبصل المفروم طازجاً مدة اسبوع كامل اذا وُضع في البراد ضمن وعاء ذي غطاء ملولب. كذلك يمكن حفظه مدة أطول في الثلاجة (الفريزر) اذا قُطع دوائر بعد قشره ولف بالورق المعدني الخاص بالحلويات.

ومن أجل ازالة رائحة البصل اللاذعة عن اليدين، ينبغي فركهما بالخل أو الملح أو عصير الليمون الحامض، ثم غسلهما بالماء الساخن مع مقدار كبير من الصابون.

ولتجنُّب سقوط الدمع، يحسن تبريد البصل قبل ساعتين من قشره، أو انتزاع القشر عنه تحت الماء الجاري.

وعندما تنطلق هذه المادة الى الهواء بفعل قشْر البصل وقطْعه، تنحل في كمية الماء القليلة في العينين، فيتولد عن هذا التفاعُل حامض الكبريت، وهو مادة مهيجة تستدر الدمع.

**عبادة البصل** ـ لكن يبدو أنّ هذه المسألة لم تكن ذات بال بالنسبة الى العبيد المصريين الذين أكثروا من أكل البصل والثوم طلباً للطاقة اللازمة لتشييد الاهرام. وربما كان البصل من أقدم الخضر التي غرسها الانسان، كما تشهد النقوش على المقابر المصرية التي ترقى الى الالف الثالث قبل الميلاد. وكان المصريون القدماء يُقْسمون بوضع اليد اليمنى على بصلة، ايماناً منهم بأنها ترمز الى الخلود لما فيها من طبقات متراصَّة بعضها فوق بعض. وهناك نوع من البصل عبده قدامى المصريين بعد رفعه الى مصاف الآلهة.

وفي الغرب أيضاً نُظر الى البصل كأكثر من غذاء. ففي روما، امتدح الامبراطور الروماني نيرون البصل لانه أعانه على تحسين صوته. وفي القرون الوسطى عمد الاوروبيون أحياناً الى دفع البصل بدلا لايجار البيوت واهدائه في مناسبات الزواج.

وهناك كتابات تصف طرقاً متنوعة لزراعة البصل وطبخه كانت سائدة في حدود العام ١٥٧٠. ويبدو أن بعض أنواع البصل آنذاك اشتهر للونه وحلاوته وطراوته، ومنه البرمودي والاسباني والايطالي الأحمر.

وفي الولايات المتحدة اليوم نحو الفي صنف من البصل. وقد تم تحقيق هذه الوفرة بفضل أشخاص ابرزهم هنري جونز، مدير البحوث السابق في "شركة الصحراء للبذور" ومركزها بلدة "ال - سنترو" في ولاية كاليفورنيا، وهو من أكبر مزراعي البصل الامريكيين، وأحد مؤلفي الكتاب الوحيد الكامل عن البصل بعنوان: "البصل وحلفاؤه". وكان جونز قد حقق اولى التجارب الحاسمة في توليد البصل عام ١٩٤٣. وأسفر حسن اختياره وتهجينه عن زيادة الانتاج بالنسبة الى المساحة، وجاء البصل المولد شبيهاً بعضه ببعض وأكثر مقاومة للآفات، كما بلغ وزن البصلة الجديدة ثلاثة أضعاف الأصلية.

وفي ولاية جورجيا، كاد احد أصناف البصل المولد في مزارع جونز ان يؤدي الى حرب محلية. وهذا الصنف الذي تبناه مزارعو البصل في بلدة فيداليا من أعمال جورجيا هو من الطراوة والنضارة بحيث يمكن اكله نيئاً كالتفاح كما يزعم المحليون. لذلك بلغ ثمنه ضعفي ثمن معظم الأصناف الاخرى، وبات يصدر الى أماكن كثيرة في العالم. ولم تنشأ المشكلة الا حين ادعت كل من أربع مقاطعات في جورجيا ان الفضل يعود اليها في تنمية أول نوع من الفيداليا، وأخذت تتبارى في المهرجانات وعروض الطبخ وتنتخب "ملكة البصل" سنوياً.

**نوعان رئيسيان** - يمكن تصنيف البصل ضمن خانتين رئيسيتين هما الأخضر واليابس. النوع الأخضر، أي القفلوط، يقطف حين تكون رؤوس النبات خضراء ورخصة، وذلك قبل اكتمال نمو البصلة الأم تحت الأرض. والجزءان، الاخضر والأبيض، لذيذا الطعم.

أما النوع الآخر، اليابس أو الجاف، فلا يعبر اسمه عن حقيقته. ذلك ان القشرة الخارجية جافة، أما الداخل فهو رطب وطازج. ولكن قبل ارسال هذا البصل الخاص بالطبخ الى الأسواق، تجفف قشرته الخارجية في الحقول، وغالباً في مصانع خاصة عبر الهواء الحار الجاف.

الا ان أشد المتحمسين للبصل هم خبراء الطعام الممتهنون. ويضع الطباخ الشهير انطوان جيلي البصل في رأس قائمته، قائلا انه كان من العسير ان يرتفع في مهنته لولا فضائل البصل التي لا تُضاهى.

وقد عبر احد ذواقي القرن التاسع عشر عن حسنات البصل بالآتي: "لولا البصل لما وُجد فن الطبخ الفاخر. واذا انت أقصيت هذا العنصر عن المطبخ، اقصيت معه مباهج الأكل جميعاً. ان البصل يضفي اللون والسحر على أبسط أنواع المآكل. أما غيابه فيسلب ألذ الطعام نكهته ويبعث القنوط في نفس الساعي الى الأكل الشهي".

■ جاك دنتون سكوت

# أصداء من عالم الطب

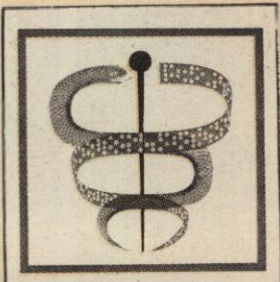

## مصدر جديد للسمنة

اكتُشفت أخيراً علة خميرية (انزيمية) في كريات الدم الحمراء لدى بعض الأشخاص المفرطي السمنة. وهذه هي الاشارة الاولى الى ان البدانة لدى الناس قد تعود الى أسباب بيوكيميائية وليس الى الأكل الزائد فحسب.

هذه النتيجة توصل اليها باحثون من بوسطن (الولايات المتحدة) نشروا تقريراً عنها في "مجلة نيو انغلند الطبية". وهم وجدوا لدى ٢١ متطوعاً بديناً نقصاً في نسبة خميرة معينة بالمقارنة مع ٢٨ متطوعاً آخرين ذوي وزن طبيعي. وهذه الخميرة تعمل كمضخة تنقل مادتي البوتاسيوم والصوديوم داخل الخلايا وخارجها. والنقص في كميتها يعني ان السعرات الغذائية التي تتحول شحماً في الجسم تفوق السعرات المتحولة حرارة.

ويقول الدكتور جفري فلاير، أحد أعضاء الفريق الذي أجرى الاختبار: "انها المرة الاولى نقع فيها على عنصر بيوكيميائي لدى الأشخاص البدناء، مختلف عنه لدى ذوي الوزن الطبيعي. وهذا برهان على وجود استعداد فطري لدى بعض الأشخاص للبدانة، مما يعني عدم تمكنهم من انقاص وزنهم بسهولة".

**صحيفة "أخبار امريكا والعالم"**

## الأشعة العجيبة

توصل باحثو "عيادة مايو" الشهيرة في مدينة روشستر (ولاية مينيسوتا الامريكية) الى ابتكار آلة متطورة للفحص بالأشعة، تَعرض الأعضاء في ثلاثة أبعاد متحركة ويمكنها اقتطاع العضو الكترونياً. وتصوير جزء منه من غير ان يُمَسّ المريض بمبضع. ويعتبر عدد كبير من العلماء هذه الآلة بمثابة تقدم هائل في ميدان التشخيص الطبي.

وعن طريق امالة الصورة وتقليبها وقطعها أجزاء، يستطيع الأطباء ان يراقبوا بالتفصيل أمكنة كانت مستعصية على التصوير التقليدي بالاشعة، كأن يُقْطَع القلب نصفين، صُوَريا، ويُنْظر داخل النصف المفتوح. ويقول أحد مخترعي الآلة، الدكتور اريك ريتمن، ان هذه الآلة، واسمها **DSR** ، ما زالت في مرحلة الاختبار، وهي غير معدة للاستعمال على نطاق واسع بعد. لكنها قد تغدو أدق وسيلة في تصرفنا لقياس حجم أعضاء الجسم الداخلية وحركتها. وسوف تستعمل هذه الآلة لتحرّي السرطان. وأمراض القلب الوراثية، كذلك لقياس تلف الأنسجة بعد الاصابة بنوبة قلبية.

**صحيفة "نيويورك تايمس"**

# أمّنوا لأولادكم نموًّا صحيحًا

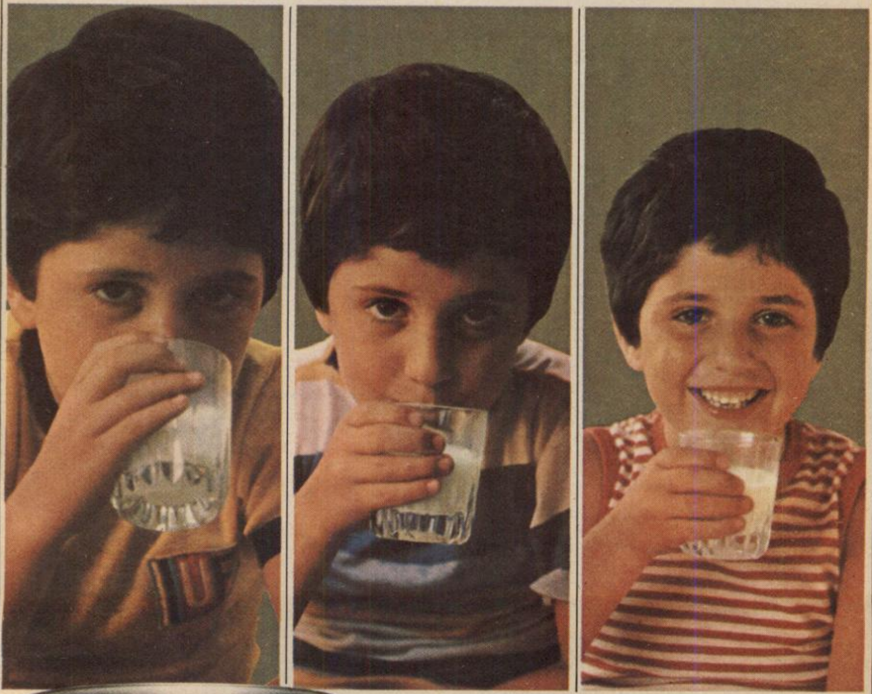

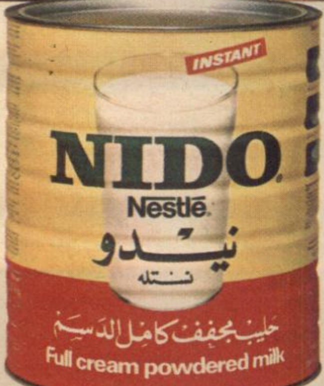


نيدو السريع الذوبان هو حليب كامل الدسم يحتوي على كافة العناصر الغذائية التي توفر لأولادكم نموًّا متكاملاً . فالبروتين والكالسيوم وفيتامينات "أ" و"د" وغيرها من العناصر الضرورية المتوفرة في نيدو السريع الذوبان تجعل عظامهم صلبة وأسنانهم متينة وأبدانهم صحيحة قوية .

نيدو السريع الذوبان هو حليب بقري صاف ونقي من الجراثيم ، يخضع قبل تجفيفه وتعبئته الى عدة تحليلات مخبرية دقيقة ليصبح خاليًا من كل شائبة .

نيدو السريع الذوبان طعمه لذيذ ، يحضر بسرعة ، ويحبه أولادكم باردًا أو ساخنًا في الصباح وفي المساء وفي أي وقت من النهار .

## نيدو السريع الذوبان

ليسمو اولادكم وينعموا بالعافية

Nestlé. تضمنه نستله

الحب همس خفي
يسري بين القلوب.
وهو لا يتحمل التعقيد،
بل تكفيه كلمات بسيطة صادقة

# الحبّ يريدكم أحرارًا

حدث ذلك في احدى ليالي الخريف وفي مسقط رأسي نوفاسكوتيا (كندا). وكان رذاذ المطر يتساقط، وارغمتنا برودة الطقس على اشعال النار في الموقد.

توجه والدي الى البيانو وبدأ يعزف باصبع واحدة. فارتسمت ابتسامة على شفتي والدتي التي بدت مدركة لاشارة ما، فطرحت شغلها اليدوي جانباً والتحقت بوالدي. وفي غضون لحظة بدأ الاثنان الغناء. وراح والدي ينشد بصوته الجهوري وامي بأعلى صوتها الشجي الصافي. وما هي الا ثوان حتى انضم اليهما اخي مغنياً.

وأخيراً، وانا الوحيدة التي لا تغني في العائلة، ضممت صوتي وغنيت معهم مقطعاً او مقطعين، حتى ان ابي سُرّ وعانقني مهنئاً وهو يقول: "ارأيت؟ في امكانك ان تغني. كان غناؤك ممتعاً". وغالباً ما تذكرت كم كنت سعيدة ومحبوبة في تلك اللحظة.

استغرقت سنوات كثيرة لاتيقن من ان الحب الذي يكتنف عائلتنا لم يأتِ اتفاقاً. كان محتماً على كل منا ان يعلم الآخرين الكثير عن الحب. انها كلمة حق تقال ان الحب لا يأتي اتفاقاً، حتى بين الناس المحبين كأبي وامي. لكن هناك مناخاً ملائماً للحب، بل طريقة حياة تُسرّع نضج هذه الهبة التي لا تضارع.

يحتاج الحب الى الوقت. وقد يقع بعض الناس في الحب منذ اللحظة الاولى، لكن الحب الناضج مثله كمثل الشجرة التي تتحرك ببطء في البذرة المدفونة حتى مرحلة نضجها.

ويحتاج الناس الى الوقت ليعمقوا عواطفهم ويتفهموا الاختلاف في وجهات النظر بينهم ويتشاركوا في افراحهم واتراحهم.

ولذلك نرى من المؤسف ان يفترق الزوجان بسبب بعض الاثارات السخيفة، وان يتخلى الاهل والاولاد بعضهم عن بعض وتتعثر الصداقة بأول حيف يصيبها. فاننا بذلك نخسر عملا فنياً عظيماً، نخسر الحب الطويل الأمد.

ويحتاج الحب الى نوع آخر من الوقت يتجاوز سنوات النمو الى الساعات الخاصة. في هذه الايام المسرعة نجد انفسنا نراقب الساعات


(c) 1980 by Ardis Whitman, condensed from Woman's Day (June 10,'80), New York, N.Y.

ونحاول في لحظة مسعورة ان نحل، الى جانب مشاكلنا اليومية، مشاكلنا المزمنة العميقة الجذور التي تحتاج الى فهم وصقل. ونادراً ما ينعم الازواج بساعة تعاطف وتفاهم مريحة، وقليلا ما يجدون وقتاً لمحادثة اولادهم بالتفهم العميق الذي هو جوهر الحب.

ان سرعتنا في هذه الحياة واضحة ومفهومة، لكنها مكلفة. تعرفت الى أب وابنه بعيدين كل البعد احدهما عن الآخر. وبقيا على هذه الوتيرة سنوات عدة لم يجدا خلالها حديثاً للمطارحة بينهما. وخطط الابن لقضاء عطلة الصيف في الريف حالما ينتهي من دراسته الثانوية. وفي احد الأيام، بينما كان يستعد للرحيل، رأى والده مقبلا عليه عبر شارع مزدحم. فاسرع اليه ودعاه الى ارتشاف القهوة في مقصف مجاور. وباندفاع مفاجىء قال: "هلا رافقتني في رحلتي يا ابي، فنمضي فصل الصيف سوية؟".

فعلق الوالد اعماله التجارية وذهب مع ابنه في رحلته حيث امضيا وقتاً ممتعاً. فكانا يسيران مسافات طويلة ويجلسان على شاطىء البحر ويتجولان في شوارع المدينة ويخيمان في جوار القرى الحالمة. وقد قال لي الاب لاحقاً انه تعلم معنى الابوة في هذين الشهرين اكثر مما تعلمه في احدى وعشرين سنة هي عمر ابنه.

ينبغي ان يكون هناك مكان لحب كهذا في حياة كل انسان، حب يستحق التضحية بالوقت الذي نتوهم اننا لا نقدر ان نجده.

**الحب والحرية** - يحتاج الحب ايضاً الى الاخلاص. ولا اقصد بذلك التلهي بالصغائر، بل عزة القلب العميقة التي تجعلنا نشارك من نحب في ما هو متأصل في نفوسنا من فضائل ونواقص. وعندما نجد انفسنا غير اكفياء لذلك، ترانا غير جديرين بنعمة الحب، ترانا خائفين من التحديق الى عين الحبيب. ولذلك نهيىء انفسنا لنتلاءم مع توقعات الآخرين.

ان الحب العميق الجذور لا ينمو في رمال متحركة كهذه. بل هو يصيب اناساً يتفهمون حقيقة مشاعرهم ويقوون على المجازفة لفهم ذواتهم.

ان الشجاعة على تقبل انفسنا تؤهلنا لاستيعاب نعمة الحب الكريمة وتقبل الآخرين كما هم.

كان والداي متناقضي الصفات فأمي كانت حادة الطبع وذكية. اما ابي فكان لطيفاً ومثقفاً ويرضى بالقليل. وغالباً ما أزعجهما هذا الاختلاف، لكنهما كانا يعوضانه بالصفات المشتركة كحبهما للموسيقى والحدائق والكتب والحياة العائلية.

عندما نتقبل صفات الاحباء المميزة نجد انها هي سبب الغموض والعجب في العلاقات الانسانية. ومن الجنون ان نتوقع الكمال الذي لا وجود له. علينا ان نتفهم اختلافاتنا ونسعد بها.

ولكي ينمو الحب فهو يحتاج الى الحرية. ومن الطبيعي ان نريد من المحب ان يشعر ان ادخاله شخصاً آخر قلبه او اجراءه تغييراً في رأيه هو كاحداث ثقب في سد او جدار. ولكن علينا ان نتعلم اننا لا نمتلك من نحب، وان ليس هناك من حب مقصور

على شخص واحد فلا يجد الآخرون مكاناً فيه.

في سني زواجنا الباكرة اردت، كمعظم العرائس، ان يكون زوجي ملكاً لي فقط. ولدى زيارتنا الأولى لعائلته اكتشفت ان للرجال ما يفعلونه سوية، وللنساء كذلك. لقد جلس والد زوجي بجانبه على المقعد الأمامي في السيارة حيث اعتدت ان اجلس. وكثيراً ما كانا يخرجان معاً ويتركانني مع النساء مما جعلني اتذمر وانغص على زوجي اوقاتم التي يقضيها مع الناس الذين يحبهم. لكن والدة زوجي العاقلة قالت لي: "قريباً تعودان الى بيتكما سوية. فلا تحزنيه وانتما هنا. ان وجوده مع ابيه جزء من حياته، ووجوده معك هو جزء آخر فكوني سعيدة".

ويحتاج الحب، اخيراً، الى الكلمات التي تجعله حقيقياً. فمن دون هذه الكلمات لا يمكن النزاع ان يُفض، وللامتعاض والاستياء ان يتلاشيا. ومن دونهما نفتقر الى القوة على المشاركة في معنى حياتنا.

"ولكن ما عساي ان اقول؟" ناشدني احد اصدقائي مدافعاً.

حسناً. ماذا تقول عندما يرهقك حمل ثقيل او تشعر بشدة الحر؟ تقول: "اشعر بحمل ثقيل" او "اشعر بالحر الشديد"، فلا تفكر كثيراً أو تلقي خطبة. هكذا افعل بالنسبة الى الحب. فاذا مر ّبك من تحب وفكرت: "كم يكون سروري عظيماً اذا اتى الي ّ"، فلا تكتفِ بالتفكير بل قل له: "كم انا سعيد لكوننا سوية".

غالباً ما تكون الفكرة اكثر تعقيداً واكثر صعوبة من ان نقولها بوضوح ولكن علينا البدء بتجسيد الافكار العفوية التي ترد علينا، افكار مثل: "انا فخور بك" و"انا سعيد بعودتك الى البيت".

واللمس هو طريقة حميمة اخرى للتعبير عن الحب. فالعناق والملاطفة ومعالم الحب الاخرى بين الزوج والزوجة وبين الأهل واولادهم وبين الاصدقاء كلها تعابير قوية عن العواطف. كما ان هناك طرقاً عدة للتقرب بين المحبين، اهمها ان نتعرف الى شعورنا ونعبر عنه. واذا عجزنا عن ذلك، فاننا نحرم الآخرين فرص ادراك حبنا ونحرم انفسنا متعة التعبير عنه.

ليس الحب عملا منفرداً، بل هو مناخ نعيش فيه ونخاطر ونتعلم ونكتشف وننمو. ولا يمكن الحب ان يُدَمر لهفوة بسيطة او ان يُكتسب بمجرد قبلة او ملاطفة.

ان الحب مناخ قائم في ذاته. انه مناخ القلوب.

■ آرديس ويتمان

## هدايا للجميع

أفضل ما تهديه الى عدوك الصفح، والى من يعارضك التسامح، والى صديقك اذن منصتة، والى ولدك المثل الصالح، والى والدك الاجلال، والى والدتك سلوك يجعلها فخورة بك، والى نفسك الاحترام، والى جميع الناس المحبة.

بنجامين فرانكلين

# دي ويت والاس

في ٣٠ مارس (آذار) ١٩٨١ توفي دي ويت والاس (٩١ عاماً) الذي اسس وزوجته ليلى مجلة "ريدرز دايجست" قبل ٥٩ عاماً. وهذه الكلمة شئناها موجزة، حسب رغبة الراحل الكبير.

دي ويت والاس، الرجل الحكيم الظريف المتواضع، صاحب العقل النير والروح السامية، كان قدوة في مساعدة الآخرين وارشادهم الى كل ما هو مُجد ومفيد. وهو فطر على حب الاطلاع، فأقبل منذ حداثته على القراءة بنهم. لكنه كان نافد الصبر لا يطيق الاطالة. وادرك ان هناك كثيرين مثله تواقون الى الاطلاع، لكن ضيق الوقت يحول دونهم واشباع هذا التوق. فخطرت له، قبل ٦٠ عاماً، فكرة بسيطة: ان يصدر مجلة في حجم كتب الجيب، تنطوي على مختارات من مقالات منشورة، ذات متعة دائمة، وتتناول مواضيع متنوعة. على ان تعاد صياغتها باسلوب مقتضب من السهل الممتنع، بهدف اطلاع القارىء على ما يجري حوله وفي العالم وتثقيفه وتسليته في آن. فكانت الـ"ريدرز دايجست" التي ضمنها والاس مقالات تجسد اسمى القيم: الاجتهاد، القناعة، الصمود امام الصعاب، حب الله والعائلة والوطن، والفرح الدائم.

وجاء في افتتاحية حديثة لـ"النيويورك تايمس": "عندما نقرأ مجلة "ريدرز دايجست" نسمع صوتاً يقول في امكان المرء ان يحسن صحته واوضاعه الحياتية، وحتى العالم بأسره، متى ملك مقداراً وافياً من العلم. وهذا يعني ان ما من مشكلة الا ولها حل. فلا غرو، اذاً، ان اعداداً غفيرة من الامريكيين اختارت الـ"ريدرز دايجست" مجلتها المفضلة".

ولا ينطبق هذا على الامريكيين فحسب. فالـ"ريدرز دايجست"، التي طبع من عددها الاول (فبراير/ شباط ١٩٢٢) ٥٠٠٠ نسخة فقط، تصدر الآن في ست عشرة لغة (العربية احداها). وهي اضحت اكثر المجلات انتشاراً في العالم، يتصفحها اكثر من مئة مليون قارىء كل شهر.

وبهذا اثبت دي ويت والاس انه عبقري، لكنه يشعر ويفكر كسائر البشر. وهو وجد ابلغ دليل على نجاح مجلته في ملايين العائلات التي تُدخلها منازلها كل شهر. كما اسعده ان ينفق من عائداتها ملايين الدولارات على الاعمال الخيرية.

اننا اذ ننحني امام مآثر هذا الرجل العطوف والمحب، لا يسعنا الا ان نشكر الله الذي امد بعمره ومكنه من اكمال مسيرته.

"المختار"

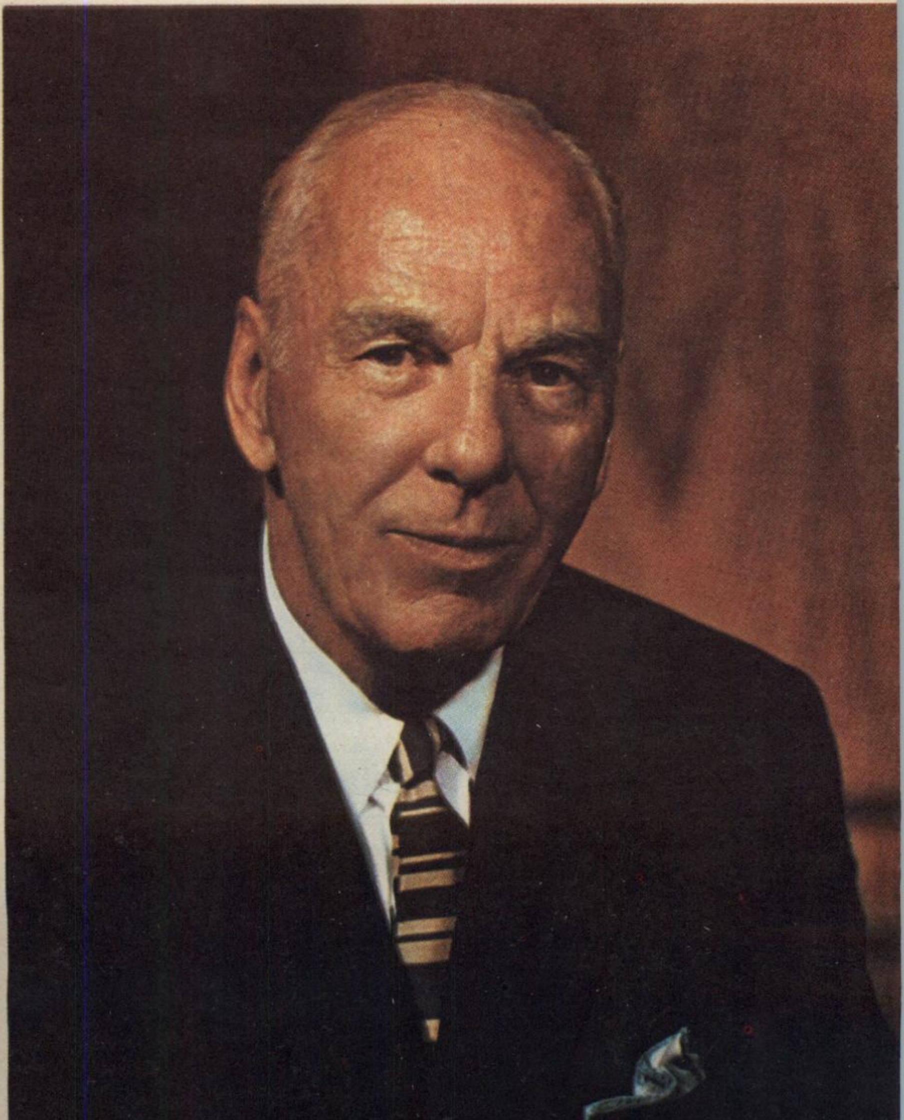

# الكويت: واحة مستقرة في عالم مضطرب

بفضل حيوية اهلها ووعي حكامها وبحر الذهب الاسود الذي تعوم فوقه، اصبحت الكويت بلداً نموذجياً، متحدية الظروف الطبيعية القاسية المحيطة بها

ان الكويت، جغرافياً، ذات موقع لا تحسد عليه، كونها لساناً ضيقاً ضمن الخليج العربي، تهب عليه العواصف الرملية الخانقة وتلفحه حرارة شبيهة بحرارة الافران. وتبلغ مساحة الكويت ١٧٨٦٩ كيلومتراً من أرض صحراوية يكسوها بعض النبات القصير، وهي تتوسط العراق والمملكة العربية السعودية. وهي من الصغر بحيث يمكن اجتيازها بالسيارة خلال ساعتين. الا ان دخلها السنوي يبلغ ٢١ مليار دولار، مما يجعل معدل الدخل الفردي ١٦٦٠٠ دولار سنوياً،

أي ضعفي ما هو في الولايات المتحدة.

نقد أفاد الكويتيون، وهم في الأصل عملوا في التجارة والملاحة وصيد اللؤلؤ، من احدى أكبر ضربات الحظ في التاريخ حين وجدوا أنفسهم عائمين فوق بحر جوفيّ من النفط. والكويت اليوم من اهم البلدان المصدرة للنفط، وهي عضو بارز في منظمة البلدان المصدرة للنفط "أوبيك" واحدى القوى العالمية في مجال التمويل. ويمكنها ان تهز أسواق الأسهم المالية برصيدها المستثمر في الخارج، وهو ٤٥ مليار دولار. كما ان عدداً من المشاريع الاقتصادية العالمية لا يمكن البدء به لولا دعم الكويت.

وعلى رغم ان الكويت تسير بقوة في ركاب الاسلام التقليدي المحافظ والاقتصاد الرأسمالي، الا ان عائدات نفطها تدر المال على جميع ابنائها. والحق ان ذلك عائد الى حكمة عائلة الصبّاح الحاكمة وبُعْد نظرها في تسيير شؤون أكثر دول الأرض رفاهية.

**خدمات مجانية** - ان التعليم والتطبيب مجانيان في الكويت، والحكومة تمنح المواطنين تسهيلات للغذاء والسكن. ويُمْنح كل مواطن كويتي وظيفة ذات أجر وتعويض مغربين. ويبلغ ثمن غالون البنزين (٤،٥٤٦ ليترات) ٢٧ سنتاً فقط، في حين ان المخابرات الهاتفية مجانية. والأفضل من هذا كله ان المواطنين لا يدفعون ضرائب اطلاقاً.

أما الكويت العاصمة فهي حاضرة تبلغ مساحتها ٨٠ كيلومتراً مربعاً وتطوّقها الرمال. وتملأ أشجار النخيل شوارعها الواسعة الطويلة ويروي الماء حدائقها الجميلة. وترتفع بناياتها العصرية طبقات طبقات وتشرئب فوقها المآذن الجليلة التي يبلغ عددها نحواً من خمسمئة.

وفي زيارتي الأخيرة للكويت شاهدتُ نسوة كويتيات يرتدين ملابس عصرية أنيقة، ويذرعن السوق جيئة وذهاباً، يساومن بجرأة. وتبقى التجارة مزدهرة بفضل عوامل عدة، منها ان نسبة التضخّم المالي لا تتجاوز العشرة في المئة.

ان الكويتيين هم أبناء البادية الحقيقيون ووارثو ماضٍ مجيد يفتخرون به. ويتميزون بطول القامة ورفعة الأنوف والصلابة والجرأة والنظرة العملية الى الأمور وحسن الضيافة. ويعود تأسيس دولتهم الى مطلع القرن الثامن عشر عندما غادر أفراد عائلة الصبّاح نجد وسط شبه الجزيرة العربية على أثر جفاف حلّ بأرضهم. واستقروا عند رعن في الخليج بنوا فوقه قلعة صغيرة يسمونها "الكوت". وجاء اسم الكويت تصغيراً لها. وفي العام ١٧٥٦ اختارت العائلة احد أبنائها، الشيخ صباح بن جابر، أميراً عليها. وما زالت الامارة مستمرة في هذه العائلة حتى اليوم.

وكان من دواعي ازدهار الكويت مرفأها المحصّن ضد الرياح والأنواء، وتوافُر مياه الشرب فيها. وفي خلال قرن سير الكويتيون أسرع المراكب الشراعية في العالم العربي، وهي مصنوعة من خَشَب الساج (التيك)، وراح اسطولهم الخاص بصيد اللؤلؤ،

وهو مؤلف من ٧٠٠ سفينة، يمشط الخليج من أقصاه الى أقصاه. كما كان لديهم أكثر من مئة مركب تجاري تذرع الخليج صعوداً ونزولاً. وبفضل موقعها الاستراتيجي على مفترق الطرق المؤدية الى الشرق الاوسط، غدت الكويت الوسيط التجاري بين افريقيا الشرقية وآسيا واوروبا.

وكان في العام ١٩٣٨ ان اكتشفت "شركة نفط الكويت"، وهي مشروع مشترك بين شركة النفط الانكليزية ـ الايرانية من ناحية (اسمها اليوم شركة النفط البريطانية) وشركة نفط الخليج الامريكية من ناحية اخرى، حقل النفط الهائل في برقان، ومساحته ٩٦٦ كيلومتراً مربعاً، وهو من أكثر حقول النفط انتاجاً في العالم. وأخذ النفط يتدفق بعد ذلك. وفي تلك الاثناء، أعلن الحاكم الراحل الشيخ عبدالله السالم الصبّاح بهدوء: "لقد شئنا ان يكون شعبنا سعيداً، وفي امكاننا تأمين السعادة له". وغدت هذه الجملة المهذبة الموجزة حجر أساس في صرح السياسة القومية.

وتنفق الكويت المليارات على الطرق والمدارس والمساكن والمستشفيات والمصانع الضخمة لتوليد الكهرباء وتحلية مياه البحر. وقد اعلنت الكويت نفسها دولة مستقلة عام ١٩٦١ بعدما كانت محمية بريطانية منذ ١٨٩٩. وبعد ١٤ سنة من استقلالها، أصبحت تسير شؤونها النفطية بنفسها. والمعلوم اليوم ان احتياط الكويت من النفط يبلغ ٧٢ مليار برميل، وهو عشر النفط الظاهر على الأرض.

**حالة نموذجية ـ** كيف يظهر فضل النفط في حياة المواطن الكويتي المتوسط الحال؟

لقد زرت صديقاً كويتياً هو السيد عبد العزيز حسين في احدى عطل نهاية الاسبوع، وهو في الثلاثين من عمره، متزوج وله ابنتان. وحسين مهندس نفط يعمل مع الحكومة ويحصل على راتب مقداره ٣٠٠٠ دولار في الشهر غير خاضعة للضرائب. ويحق له التقاعُد في الخامسة والاربعين مع بقاء راتبه كما هو.

ويعيش حسين في منزل يضم ثلاث غرف للنوم ومجهز بمكيفات الهواء. وفي المنزل خادمة من سري لانكا تمكث طوال الوقت مع العائلة. ويسدد حسين ثمن البيت للحكومة ـ وهو ١١٠ آلاف دولار بلا فوائد ـ بمعدل ٢٤٠ دولاراً شهرياً. ولديه سيارتان وجهازا تلفزيون بالألوان وجهازان متطوران للموسيقى (هاي فاي) وبراد وجلاية وغسالة. وفي كل زاوية من البيت جهاز هاتف. والسجاد الهندي والعجمي (الفارسي) يغطي الارضية، وفوقه قطع الاثاث الايطالي العصرية التي لا تعلو كثيراً عن الأرض.

وعلى غرار عدد كبير من الكويتيين، يذهب حسين وعائلته في رحلتين سنويتين الى الخارج، وفي العادة الى اوروبا، حيث يخططون لاقتناء منزل آخر. وقد غدا هذا الخروج الجماعي اسلوب حياة لدى الكويتيين. وهناك عدد كبير منهم يغادر البلد في يونيو (حزيران) ويوليو (تموز)، وهما الشهران الأشد قَيْظاً. ومرة سألتُ سائق سيارة الاجرة الذي كان ينقلني من مكان الى

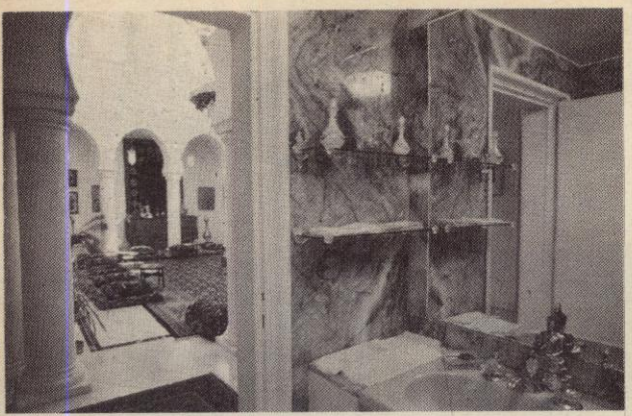

(c) Anthony Howarth 1980/ Woodfin Camp and Assoc.

حمام عصري.

(c) François Lochon / Gamma 1980

احد مظاهر الرفاهية.

آخر خلال اقامتي: "ماذا يفعل الناس هنا في الطقس الحار؟" فهزّ كتفيه قائلا: "لا أدري، لأني أكون عادة في باريس".

**حاكم رزين** ـ أجل، هذه هي الحياة الصالحة. والواقع ان الأمير، الشيخ جابر الأحمد الصباح، أخذ على عاتقه مصلحة كل مواطن كويتي في الحاضر والمستقبل. وهذا الحاكم الرزين في أوائل الخمسينات من عمره، وهو رجل ملتح كان سابقاً وزيراً للمال في الكويت والقطب المحرك للحكومة.

ويقول السيد علي الموسى، الوكيل المساعد لوزارة التخطيط الكويتية: "لقد أدركنا ان كمية نفطنا محدودة وأنه علينا الآن أن نعمل لتأمين مصدر دخل مستمر لذريتنا".

ومن المؤسسات المهمة التي تعمل لهذه الغاية "صندوق الاجيال المقبلة" الذي يحصل على عشر دخل الحكومة سنوياً. وقد تجمع فيه حتى اليوم ٢٣ مليار دولار على الأقل. ويستثمر الصندوق ٢٢ ملياراً في الخارج، وقد اشترى بها عقارات وساهم في

مشاريع عدة ووضع جزءاً منها في المصارف.

في الوقت نفسه، خفض وزير النفط نسبة ضخ النفط الخام بمقدار ٢٥ في المئة من أجل الاحتفاظ بهذه الثروة الطبيعية أطول وقت ممكن. وتقضي خطته كذلك باستثمار النفط المستخرج الى أبعد حدّ. وقد فرغت الكويت من بناء مصنع ضخم لتسييل الغاز الطبيعي، بلغت كلفته ملياراً و٢٠٠ مليون دولار، كما أضافت سفناً جديدة الى اسطولها النفطي المكوّن من ٦٦ ناقلة. وهي تطمح، بعد ثلاث سنوات، الى تكرير ٧٥٠ ألف برميل نفطاً يومياً، أي نصف الكمية المستخرجة من باطن الأرض.

وانطلاقاً من محدودياتها الصناعية التي يفرضها عليها افتقارها الى المواد الخام (اذ ان الكويت لا تملك مواد أولية سوى النفط والغاز الطبيعي)، فقد شرعت في بناء اقتصاد خدمات يعتمد أفضل ما توصلت اليه التكنولوجيا المتطورة. ولكي تستثمر اموالها باستمرار، تسعى الكويت الى تطوير تجارتها الخارجية عن طريق تقوية مصارفها التسعة المزدهرة وشركات التأمين والتمويل والاستشارات التجارية التي تديرها، اضافة الى تجديد المعدات ووسائل الاتصال على نحو مستمر.

وتخصص الحكومة الكويتية ١٦،٥ في المئة من موازنتها العامة للتربية والصحة اللتين تحتلان مركز الصدارة في سلم الاولويات. وفي السنوات العشرين الاخيرة، ارتفع عدد المدارس اربعة أضعاف ما كان قبل ذلك. أما جامعة الكويت، التي أسست قبل ١٥ سنة، فأضحت موازنتها السنوية ١٧٤ مليون دولار بعدما كانت ٣،٥ ملايين عام ١٩٦٦. ويمكن الطالب الكويتي المجتهد ان يحصل ثقافته العالية في أيّ جامعة يختارها في الخارج، خصوصاً في الولايات المتحدة وبريطانيا والبلدان العربية الاخرى. وهناك اليوم ٢٥٩٠ طالباً كويتياً في الخارج، يحصل الواحد منهم على منحة من حكومته مقدارها ١٢٠٠ دولار شهرياً. وفي الوقت نفسه، تدير الحكومة ١٢٥ مركزاً محلياً لتعليم الكبار، مما يتيح لثلاثين ألفاً من الكويتيين البالغين تعلُّم القراءة والكتابة. وهذا الجهد المركز يساهم في القضاء على الأمية بمعدل ٧ في المئة سنوياً.

ثم تأتي حملة الكويت في مجال الصحة العامة، وهي لا تقل عن حملتها التربوية. والـ٣٦٠ مليون دولار التي رصدتها الحكومة سنوياً لبرنامجها الصحي تفي بحاجة ١٦٠٠ طبيب وثمانية مستشفيات تستوعب ٣٨٥٠ سريراً ومجموعة من العيادات الصغيرة. وقد جُهِّز مستشفى الصَّباح الكبير الذي يحوي ١٤٠٠ سرير بحيث يمكن اجراء أي عملية فيه، بما في ذلك زرع الكلى وجراحات الدماغ والقلب المفتوح. واذا لم يستطع مستشفى الصَّباح أو سواه من مستشفيات الكويت الممتازة معالجة حالة معينة، فان المريض يُنقل فوراً، وعلى نفقة الدولة بالطبع، الى لندن، حيث تملك الكويت مستشفى متطوراً يتسع لخمسة وخمسين سريراً وتشرف عليه مجموعة من خيرة أطباء بريطانيا.

وفي السنوات القليلة الماضية جرت مكافحة الامراض الخطرة، مثل سوء التغذية وشلل الأطفال والكوليرا (الحمى الصفراء) والبرَص والجذام بعدما كانت من الاوبئة المنتشرة. وعلى أثر ذلك، أخذ عدد السكان يشهد ازدياداً كبيراً بمعدل ٦،١ في المئة سنوياً.

**واحة وسط الصحراء** - لم يقتصر نشاط هذا الشعب المندفع على المدينة، بل تعداها الى الصحراء، حيث صرف الكويتيون مليارات الدولارات على مشاريع انمائية. وتقوم، على مسافة نصف ساعة في السيارة من العاصمة، ١٦ مزرعة تجارية تحوي ١٢ ألف بقرة من الصنف الفريزي الفاخر، اضافة الى ٣٥٠ ألف رأس من الماعز والخرفان الصحراوية وعدد كبير من الدجاج ينتج ٦٧ مليون بيضة و٥٣٠٠ طن من اللحم في السنة. وتعطي الأبقار ٣٠٣٠٠ ليتر من الحليب يومياً، اي ٢٠ في المئة مما يتم استهلاكه.

وعلى بعد ثلاثين كيلومتراً داخل الصحراء تقوم بلدة صُلَيبية، وهي مزرعة تبلغ مساحتها ٩٣٠ هكتاراً وترويها مياه المجارير المكررة ويُزرع فيها نبات الفصة السريع النمو الذي يُقص عشر مرات في السنة. ويستعمل علفاً للماشية. ويُزرع في صُليبية كذلك الشعير والملفوف والبندورة (الطماطم) والبطاطا والسبانخ والبطيخ الأحمر وربما تمكنت الكويت من زراعة كل ما تحتاج اليه من الخضر خلال السنين العشر المقبلة.

ان المال، يفعل العجائب.

الا ان الحياة في الكويت لا تقتصر على العمل. فهناك بعض مجالات للتسلية، منها التلفزيون. وفي الكويت محطتان للتلفزيون تبثان بالألوان فقط. وتتخلل ساعات البث، وهي ثمانون في الاسبوع، حصتان يوميتان لتلاوة القرآن الكريم. وتجري مراقبة جميع البرامج قبل عرضها، كما تجري مراقبة الأفلام التي تعرضها دور السينما العشر، وتحذف منها المناظر الخلاعية والكلام البذيء.

وتنشط الحياة في عطلة نهاية الاسبوع التي تبدأ عصر الخميس. وفي المساء تعج الشوارع بالسيارات التي تنطلق صفاراتها وأنوارها الساطعة من وسط المدينة حتى حدود الصحراء، مروراً بطريق الخليج الساحلية. أما يوم الجمعة فتَصُفّ السيارات جنباً الى جنب على امتداد كيلومترات قبالة الخليج. وفيما تزعق الموسيقى داخل سياراتهم، يشمر الرجال ثيابهم ويغطسون في مياه الخليج الموحلة الدكناء، فيما تجلس الزوجات على المقاعد التي تطوى وتُفْتَح مرتديات العباءات.

أما اذا هبت عاصفة رملية يوم الجمعة، فان الكويتيين يمكثون في منازلهم، ويستقبل الرجال اصدقاءهم في "الديوانية"، وهي ركن من المنزل مخصص للضيافة وتبادُل الأحاديث.

هذا كله لا يعني ان حياة الكويتيين خالية من الهم. انهم يقلقون لأمور عدة، منها مستقبل ثروتهم وأمنهم الداخلي كما تقلقهم الحرب الدائرة على حدودهم بين ايران والعراق فضلا عن العملاقين الكبيرين، الامريكي والسوفييتي.

**أفضل سلاح** – اذاً، كيف لهذا البلد الصغير، غير الحصين، ان يستمر؟ كيف له ان يحمي ثروته الطائلة؟ طبعاً، هذا لا يتم عبر عرض عضلاته العسكرية، علماً ان جيش الكويت مؤلف من ١٤ الف جندي.

وكما يقول السيد رؤوف شحوري، مدير تحرير جريدة "القَبَس" اليومية اللبناني الأصل: "ان أفضل سلاح دفاعي في يد الكويت هو وزارة الخارجية الكويتية. ودور الكويت هو محاولة اخماد الأخطار الكثيرة التي تتهدد المنطقة وصد التطرف وتعزيز جوّ من الحرية والتوازن من شأنه الحفاظ على الازدهار في اطار من السلام".

ان سياسة الكويت تتم على أرض دقيقة محفوفة بالأخطار، لكنها متمسكة بمبدأ الحياد وعدم الانحياز. وهي تمنح مساعدات خارجية سخية تفوق ما تمنحه اي دولة اخرى في العالم، اذ تبلغ مساعداتها السنوية، من هبات وقروض، بين ٥،٣ و٧،٥ في المئة من دخلها القومي.

واذا تذكرنا ان الكويتيين لا يزالون قريبي العهد الى حياتهم البدوية الصارمة، وانهم صمدوا في الصحراء منذ فجر التاريخ حتى اليوم، خفت شكوكنا حول قدرتهم على الصمود أمام التحديات العصرية التي تواجههم.

■ محمد ع. البواب

## نصيحة رجل ناجح

في مذكراته كتب اللورد طومسون، الصاحب السابق للمؤسسة التي تصدر عنها مجموعة صحف "التايمس" اللندنية، ما يأتي:

"اذا كان لديّ من نصيحة أسديها كرجُل ناجح، فهي الآتية: من شاء النجاح، عليه أن يفكر حتى يوجعه التفكير، أي ان يقلب الفكرة على جميع وجوهها بحيث لا يبقى وجه لم يتبصَّر فيه. ولكن ثقوا بأن هذا عمل شاق. وفي امكاني القول، بناء على ملاحظتي الدقيقة، ان قلة ضئيلة من الناس هي على استعداد لبذل هذا الجهد المضني. ولكن دعوني اؤكد لكم أيضاً أنّ هذا العمل الشاق، اذا قبله المرء في مراحله الاولى، بات فكره مُدرَّباً عليه بحيث يستحيل جزءاً من عاداته وعقله الباطن. ولا تبقى هناك حاجة الى الاجهاد العقلي الذي يميز مراحل التفكير الاولى، بل يغدو في امكان العقل اتخاذ القرارات فوراً أو في اثناء راحته وركوده. أما الجهد الذهني المرهق والمتواصل فلا نحتاج اليه الا للتصدي للمسائل النادرة والشديدة التعقيد".

كتاب "بعد الستين"

# الـترمّل ليسَ النهايـَة

نصائح عملية تسديها أرملة
من أجل مساعدة من هنّ في مثل حالها
للتغلب على الشعور بالعجز والخيـبة
وخلـوّ الحـيـاة مـن المعنى

قبل سـنـوات عـدة كنـت وزوجي نخطط لدعوة بعض الاصدقاء الى العشاء، وكان ينقص قائمة المدعوين اسم امرأة. فاعددنا لائحة باسماء جميع صديقاتنا اللواتي لا رجال لهن لاختيار واحدة منهنّ. ولشدّ ما ذهلنا حين وجدنا ان خمساً وثلاثين من اولئك النسـاء كن مـتـرملات. كمـا وجدنا ان بين اصدقائنا الارامل نسبة سبع نساء لكل رجل، وان ثلث اولئك النساء فقدن ازواجهن وهنّ دون الخمسين.

ومنـذ ذلـك الوقـت بـتّ كثيـرة التفكير في الارامل. وقد دخلت في عدادهـن أنـا نـفسـي عـام ١٩٧٠. ووجدت ان الارملة امرأة غرقت في هوّة سحيقة دونما ذنب اقترفته. فكيف يمكنها الصعود من تلك الهوة والتحرك الى الامام عوضاً عن الجمود مكانها في حال حزن؟

بالنسبة الي، كانت الخطوة الاولى للخروج من ذلك الوضع الاقرار بأن خسارتي باقية ولن تعوض. وتحتاج الارملة الى وقت مليء بالعذاب قبل ان تدرك انها لا تستطيع تجاوز حقيقة وفاة زوجها. أجل، انها لا

تستطيع تجاوز هذه الحقيقة اذا كانت زفت الى زوجها زفاف القلب والروح. لقد شاهدت امرأة عرفت بالسيطرة على نفسها وببرودة الاعصاب، تنفجر فجأة بالبكاء لدى رؤيتها مظلة زوجها التي لم تستعمل منذ عشر سنين. ان الزمن يقضي بلا شفقة على الحس بالخسارة. لكن هناك عنصراً جوهرياً غير محدد يلازم الارملة على الدوام. وقد يبدو غريباً ان التسليم بهذه الحقيقة من شأنه مساعدة الارملة قليلا على تحمل وضعها. لكن هذا هو واقع الامر.

من أجل تجاوز وضعنا، يجب ان نكون على استعداد للنظر الى حزننا نظرة موضوعية مجردة. وهذا يقتضي الاعتراف اولا بأن كثيراً مما يعطيه الزوج ليس عواطف قلبية بل أشياء خارجية. فاذا ادركت الارملة ان مصدر حزنها هو خسارة هذه الاشياء، وضعت نفسها على الطريق الصحيح لفهم وضعها.

ان اهم ما فقدته شخصياً هو السند النفسي المعنوي. فأنا امرأة خجولة. وقد منحني زوجي ثقة جعلتني اشعر بالراحة في اي موقف اجتماعي. كما كانت ثقته عوناً لي في حياتي الخاصة. ان الموافقة على اعمالنا تعطينا شعوراً بالامان. وهذه الموافقة، بالنسبة الى ملايين النساء، تأتي الى حد بعيد من الزوج اكثر من اي شخص آخر. فمن ذا الذي سيهب لنصرتك اذا اعتدى احد عليك؟ ومن سوى الزوج هو حليفك في الهم والحزن؟ ومن سواه يهبك العزاء اذا حشرت سيارتك في مرأب البناية ورحت تجهشين بالبكاء؟

هناك سند نفسي آخر يأتي من المركز الذي يتمتع به الزوج. ولئن لم يبدُ هذا صحيحاً في نظر الداعيات الى تحرر المرأة، غير ان معظم النساء ينعمن بالنجاح الذي يحققه ازواجهن ويعتبرنه ملكهن ايضاً. والحق أنهن يساهمن فيه غالباً. وخسارة هذا السند ترعب معظم الارامل. وفي وضعي الشخصي، كانت خسارة امتلكت عليّ حواسي. ورحت أتساءل عما اذا كانت لي شخصية مستقلة وقدرة على العمل. فوجدت اني ما زلت اتناول ثلاث وجبات يومياً وأرد على المكالمات الهاتفية والرسائل، وأقوم بأمور اخرى جعلت شعوري بعدم منفعتي يتقلص.

**مواجهة الظروف** – الحق ان بعض النساء يتطورن اذا تركن لمواجهة الظروف بأساليبهن الخاصة. وحين ترملت احدى صديقاتي، خلفت زوجها في نشر جريدة ومجلة بارزتين، ووجدت انها قادرة على تسيير هذه المهمة الشاقة بنجاح باهر.

ان انجاز أمر ما، في اي حقل، من شأنه التغلب على عامل آخر من عوامل تعاسة الارملة، هو الفراغ. فمن السهل على ارملة ذات قدرة مالية متواضعة ان تقتنع بأنها عاجزة عن ممارسة اي نشاط ذي شأن لقلة مالها. غير ان هناك عدداً هائلا من الاعمال التي يمكن ان نملأ بها ايامنا. فهناك واحدة من صديقاتي أصبحت عالمة آثار هاوية. ومن الشائق ان يتكلم المرء لغة جديدة او يشترك في مكتبة للمطالعة او يتعلم خياطة الثياب. وبعد هذا لا تبدو الايام الفارغة سوى اوهام.

لكن هناك، للأسف، ارامل يعجزن عن استعادة حماستهن للحياة. فاذا كنت واحدة من هؤلاء، فعليك السعي الى مساعدة احد الناس او احدى المؤسسات. وعليك ألا تخجلي من الحاجة الى مساعدة. فأنت لست الشخص الوحيد الذي يحتاج الى مساعدة من هذا النوع. ولا بد من انك ستجدين تفهماً وعطفاً من الآخرين.

هناك مشكلة اخرى تقض مضجع معظم الارامل، وربما سببت لهن ذعراً حقيقياً، وهي عدم توافر المال بين ايديهن. ولكن اذا استطاعت الارملة ان تنظر الى وضعها المالي كحافز وليس كمحنة، ففي امكانها التغلب على بعض كآبتها. ولا يحط من قدر الارملة ان تعيش بقليل من الحرمان او ان تجد لنفسها عملا. وفي امكانها اعتماد احد هذين الحلين بروح المغامرة. وهناك وظائف يمكنك الحصول عليها من غير ان تكوني مدربة. كما ان هناك اشخاصاً يساعدونك للحصول على هذه الوظائف. واذا بدأت الطريق باستشارة الاصدقاء، فستعجبين من الامكانات والافكار التي ستقعين عليها او تبرز فجأة. وغالباً ما تفضي احدى الوظائف الى اخرى افضل منها. انك تستمدين حافزاً كبيراً من حضورك اليومي مع الآخرين. كما ان العمل يشغل افكارك ويقلص الوقت الذي كنت ستقضينه مهمومة على حالك.

**أخطر المشاكل** ـ ربما كانت الوحدة اخطر المشاكل جميعاً. واذا تساءلنا عن طريقة التغلب على الوحدة، فالجواب الوحيد هو الاصدقاء والاهتمامات. وعليك الا تظني على الاطلاق انه ليس في امكانك اقامة صداقات جديدة او الاحتفاظ بالصداقات القديمة. والصداقة ليست مسألة متعلقة بالسن. فسحر الشخصية والذكاء والمرح أمور يمكن نقلها الى الآخرين بغض النظر عن السن. لكن الاصدقاء يؤثرون الحيوية على الجمود. فاحذري العزلة، وادعي اصدقاءك الى حفلة من وقت الى آخر حتى وان يكن هذا لا يروقك. واذا تضاءل عدد الاصدقاء، فلا تتقاعسي عن الانضمام الى الجمعيات والاندية للتعرف على آخرين. واعلمي ان العلاقات بين الناس هي الشيء الوحيد الذي يدوم. وكما يقول احد الكتاب، "يكفي ان نصل انفسنا بالآخرين". فهذا سر الحياة.

ان الترمل يلازمه دائما نقص في النشاط الاجتماعي. والواقع ان المرأة الوحيدة، بغض النظر عن مقدار فتنتها، تتلقى دعوات أقل من المرأة التي لها زوج. ولكن على رغم ان الازواج يفضلون دعوة الازواج ورفقتهم، الا انه عليك الا تشعري بانك تحتاجين دائماً الى رفيق. بل كوني شجاعة واذهبي الى الحفلات وحدك وغادريها وحدك دونما همّ أو حرج. وحاولي ان تكتسبي استقلال النفس والروح. فانه من المضحك ان تقضي امسية في مطعم مع رجل مزعج بدلا من ان تقضيها مع امرأة تقدّرين رفقتها حق القدر. وما يضيرك ان كان الرفيق رجلا او غير رجل؟

ثمة سقطات اخرى على الأرملة تجنبها. فمن غير الحكمة ان تقلبي حياتك رأساً على عقب فور وفاة

زوجك. ان المرحلة الاولى من الترمل تلازمها صدمة، كما يصاحبها اضطراب حيال الامور الصغيرة التي لا تنتظر التأجيل، مما يعطل التفكير المنطقي. وغالباً ما يؤدي هذا الى عمل اهوج متطرّف، مثل بيع المقتنيات وتغيير مدارس الاطفال والانتقال من مكان الى آخر.

ولا بد من ان تنهال نصائح الآخرين عليك في ظرف كهذا. ولكن مهما سمت الدوافع الى اسداء النصح، فهو قد لا يكون ملائماً لك. وانت تحتاجين الى وقت قبل اتخاذ قرار. وفي حالي شخصياً، اجمع بعض الغيورين على وجوب بيع الشقة التي اسكنها في اسبوع وفاة زوجي، والا واجهت ضائقة مالية لا خلاص منها. الا ان احدى المعلمات في مدرسة ابني قالت لي: "لا ضرورة الى خسارة البيت تبعاً لخسارة الزوج والاب". والحق اني، مهما فعلت، لا يمكن ان افي تلك المعلمة حقها. فبعدم بيعي المنزل تمكنت انا وابني من ان نستمد قوة من بقائنا في مكان ألفناه.

ومن السقطات الاخرى الشعور بالذنب. وحين تستعيد الارامل ذكرياتهن، فغالباً ما يجدنها مليئة بعدد لا ينتهي من الافعال الصغيرة التي تبدو انها آلمت ازواجهن. ولئن يكن طبيعياً ان تثور مثل هذه الذكريات، الا ان الادانة شكل غير مستحب اطلاقاً من اشكال التعذيب.

**الماضي السعيد** ـ أخبرتني أرامل كثيرات ان هناك صورة حية لا تبرح ذاكرتهن، وهي صورة العذاب الذي عاناه الزوج قبل وفاته. والواقع ان هذا عذاب أليم لم انجُ منه انا نفسي. فاذا كنت ضحية هذه الخيالات، فذكري نفسَك بأن الحياة تجابهنا جميعاً بتجارب محزنة في وقت أو آخر، وانه من الضعف ان نبقى أسرى هذه التجارب. واحملي نفسك على التفكير في اوقات سالفة حملت اليك السعادة.

وهذه الذكريات السعيدة نفسها يجب ان تنظري اليها عن بعد وتبقيها حيث هي. ذلك لأن الاستحضار النفسي المستمر لمباهج الماضي يمكن ان يكون مؤذياً بالنسبة الى الحاضر. وعلى الارملة ان تخلق حياة جديدة، ناظرة الى هذا التجدد على انه ليس خيانة او محواً لذكرى زوجها. وبين صديقاتي أرملة حطمت زواجها الثاني لأنها لم تكف عن مقارنة الحاضر بالماضي. وتبين لها ان زوجها الثاني كانت تنقصه حيوية الزوج الاول وصفاته. والمؤسف ان هذه المرأة لم تكن فعلا غير سعيدة مع زوجها الثاني، لكنها كانت عاجزة عن العيش في الحاضر.

وكم من الارامل يؤرقهن غيظهن ضد الاقدار لأن وفاة ازواجهن حرمتهن فجأة نعمة التمتع بالمستقبل المرجو. ومن معارفي زوجان وضعا خططاً مفصلة لما يريدان فعله بعد تقاعد الزوج. وما ان شرعا في ادّخار المال حتى توفي الزوج. ونشأت لدى الارملة فكرة مؤداها ان حياتها بقيت من غير تحقيق. ولكن هل هذا صحيح؟ ان الهدف المضخم الذي نسعى اليه غالباً لا يعدو كونه افضل من المباهج الصغيرة التي نحققها في حياتنا اليومية. لقد كانت حياتي مليئة بالاسفار والامور المثيرة. غير ان

الاحداث الصغيرة التافهة لم تكن اقل اهمية بالنسبة الي٬ ان حياة كل منا لا تخلو من هذه المباهج المتواضعة. والحدث المفرح، وان يكن قطف ثمار التفاح من الحديقة، يبقى ملكنا على الدوام.

وهناك نقطة تحذير أخيرة اود ان اسوقها: ان الآخرين يحتاجون الينا ويحبوننا بمقدار ما نكون مرحين. وثمة صفة سلبية ملازمة للحزن. فالناس يهربون من الكآبة. وقد قالت لي جدتي مرة: "اياك والكآبة!" وهي كانت على حق. فعليكِ ان تدركي انك حية وان متع الحَياة مفتوحة امامك، وانه في امكانك اكتساب حماسة جديدة وانشاء صداقات لم تكن من قبل. ان الحياة شأن روحي. وعليك، كأرملة، ان تسلمي بالتغير الذي طرأ على حياتك وتعتبريه تحدياً تمكنك مجابهته. ان وقت التجديد والمغامرة لا ينقضي.

■ جين غونتر

## الزوجة والاصدقاء

قصد شاب على عتبة الزواج العالم البيولوجي (عالم الحياة) الشهير جان روستان وسأله: "ما هي أفضل نصيحة يمكنك اسداءها الي٬ حول هذه المسألة؟"

– احذر ان تحدّث أصدقاءك عن زوجتك، واحذر اكثر ان تحدّث زوجتك عن أصدقائك.

م.غ.

## اللحن الضائع

دخلت امرأة محلا للموسيقى وقالت لأحد الموظفين: "اريد النوطة الخاصة بأحد الألحان، لكني لا أعرف عنوان اللحن". وسألها الموظف: "هل لكِ أن تُسمعيني مطلعه؟"

وما ان دندنت بعض الانغام الافتتاحية حتى انبرى موظف آخر من ركن في المحل وقال: "لقد جاء رجل هذا الصباح ودندن اللحن نفسه. وأخبرنا أنه اذا دخلت سيدة وعلى شفتيها هذه الأنغام، فلنعلمها أنه ابتاع النوطة الخاصة بها، وأنه سيعود الى المنزل في السابعة مساء لتناول العشّاء".

ب.ب.

مأساة واقعية

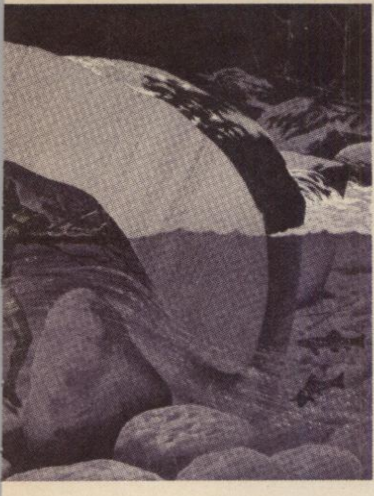

# حيّاً في جوف النهر!

التهم النهر الهائج الشاب وأبقاه في جوفه حياً. وراحت الآمال في العثور عليه تتضاءل ساعة بعد ساعة

في الصباح الباكر من الاحد الاخير من يونيو (حزيران) ١٩٧٧، غادر تشارلز وورنوك وعائلته منزلهم في بريميرتون (ولاية واشنطن الامريكية)، للتنزه في غابة "اوليمبيك ناشونال بارك" المجاورة. وقرر الصبيان تشاك (١٨ سنة) ودوني (١٦ سنة)، ابنا تشارلز، أن يسبحا عند منحدر النهر الذي يخترق الغابة، وذلك لممارسة رياضتهما المفضّلة.

وترك آل وورنوك سيارتهم الى جانب مخفر الحراسة التابع للغابة، وساروا على الاقدام في اتجاه النهر الذي بلغوه بُعيْد الظهر. وكان النهار مشمساً وحاراً. وما كاد تشاك ان يبصر النهر حتى قفز الى مياهه الساكنة وهو يرتدي سترته المائية وقفازيه. وصدمته برودة الماء أولا، ثم أحسّ بالانتعاش واستسلم للتيار الذي حمله في اتجاه مجراه. وعندما اقترب من المياه البيضاء العميقة، أطلق صيحة ترقّب وحذر.

وكان دوني واقفاً على صخرة تواجه البحيرة. ولما شاهد أخاه يقترب من شلال صغير تقوم في أسفله صخور ضخمة، صرخ اليه محذراً: "قف! انك في مكان خطر".

وحاول تشاك، الذي يبلغ طوله ١٧٣ سنتيمتراً ووزنه ٥٥ كيلوغراماً، أن يثبت جسمه ضدّ التيار، لكنه انزلق على الحصى. عندئذ حاول أن يتشبث بصخرة، لكن قفازيه انزلقا فوق الطحلب الناعم وانقلب رأساً على عقب مع الشلال الابيض المتدفق.

واندفع دوني مذعوراً من مكانه ونظر الى أسفل، ثمّ صرخ: "بابا! لقد اختفى تشاك تحت الماء ولم يعُد حتى الآن".

ولما سمع الوالد استغاثة ابنه، ترك زوجته كارول وهرع الى ضفة البحيرة.

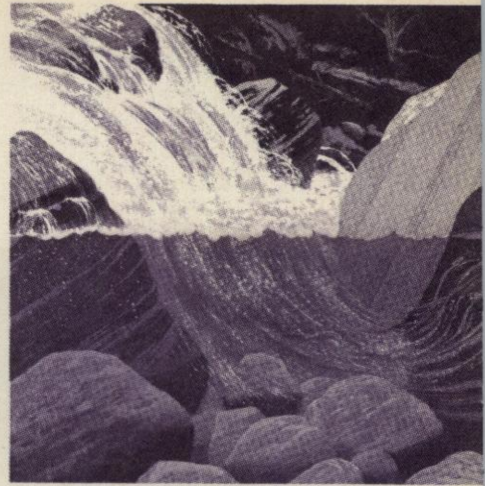

ويتذكر أنه قال لنفسه: "الراجح أنه بقي تحت الماء أكثر مما يُتوقَّع، وهو سيعود الى السطح في مكان أبعد من حيث انطلق". وما لبث أن رأى أحد قفازي تشاك يبرز فوق الماء عند نقطة أدنى مما تصور، فقال: "لقد علق تحت صخرة... والا ما معنى ظهور القفاز؟" ونادى ابنه دوني قائلا: "أسرع الى محطة الحراسة واطلب النجدة".

**الماء والحجر** — راح الوالد المذعور يقفز من صخرة الى صخرة بغية الوصول الى الشلال الذي يبعد نحو ثلاثين متراً. وخاطب نفسه قائلا: "كم من الوقت يمكن أن يصمد تشاك في مكمنه؟ دقيقة؟ اثنتين؟" وازدادت المياه عمقاً وسرعة فيما شقّ تشارلز طريقه الى صخرة كبيرة وسط النهر، محاولا سبر عمق المياه الهائجة بواسطة عصا طويلة. غير أنه لم يحصل على نتيجة. وأخذت الدقائق تتوالى. وصادف وجود متسلق جبال على الشاطىء، فأعطى كارول وورنوك حبلا طوله سبعة امتار ونصف متر، رمته الى زوجها. ورمى تشارلز طرف الحبل الى نتوء بين صخرتين عند قمة الشلال، ممسكاً الطرف الآخر بيده.

وراح يتحرك ببطء حتى بلغ الجانب الايْسر من الصخر وأفكاره تقول: "لو كان تحت هذه الصخرة وهو يمتلك وعيه، لحاول أن يتعلق برجلي. واذ ذاك أسحبه خارجاً". وبلغ آخر الحبل بين الصخرتين من غير أن تطأ قدماه سوى الماء والحجر.

ودار حول الصخرة حتى بلغ ناحيتها اليمنى. وبعدما وصل الى طرف الحبل بين الصخرتين، جعلته قوة المياه ينزلق. فأمسك الحبل بكلتا يديه وهو يقول: "ينبغي أن يكون تحت هذه الصخرة بالذات، ولكن هيهات أن أصل اليه. ولو حاولت ذلك، لتوفي شخصان بدلا من واحد". وبذل تشارلز غاية جهده ليتسلق الصخرة من جديد.

ونادت كارول زوجها قائلة: "هل رأيته هناك؟"

فأجاب: "كلا. ولكن ابقي مكانك لان النهر هائج وسريع هنا".

وأحست كارول بتشنج في معدتها، وراحت أفكارها تزين لها "أن هناك منظراً لا يريد زوجي أن أراه... انه منظر رهيب".

**"تمشيط" النهر** — في الاولى الا خمس دقائق وصل حراس الغابة الى المكان. وعلى رغم أن تشاك فقد منذ الثانية عشرة والربع، الا أنهم قرروا

اجراء "تمشيط سريع"، وهو طريقة قائمة على تفتيش المكان بأقصى سرعة، أملا في العثور على المفقود حياً.

وربط الحارس آندي كوين حبلين للتسلّق حول خصره، وقفز سريعاً الى الماء حيث فتش تشارلز عبثاً. وأدرك أنه من شبه المستحيل وجود تشاك حياً، غير أنه بقي يقفز من بركة الى بركة في ذلك النهر الهادر. واستخدم كوين يديه ورجليه وقضباناً قصيرة للتفتيش حول الصخور وتحتها. وكانت قوة امتصاص الماء على أشدها بين الصخور الضخمة الى حد حتم على مرافقي كوين أن يسحبوه كلهم في وقت واحد عند طرف الحبل. وبعد ٤٥ دقيقة من البحث غير المجدي، عاد كوين بشقّ النفس الى الشاطىء وهو على وشك الانهيار. وأوقف الحراس عملية التمشيط.

وكان تشاك، بعدما حمله التيار الى أسفل، وجد نفسه ضمن جيب هوائي يشبه الكهف، واقع تحت صخرة ضخمة عند قدم الشلال. وكانت حاله حسنة ولم يمسه أذى، وفي امكانه تنفّس الهواء داخل المغارة. واذ اعتادت عيناه العتمة، أمكنه أن يرى أن عرض غرفته الصغيرة، نحو متر وطولها نحو مترين. ولم يجد طريقاً للخروج سوى الطريق التي دخل منها والتي تحتم عليه الصعود عمودياً وسط المياه الهادرة. ومن أجل ان يتشبث بمكانه على نحو أكثر رسوخاً، انتزع قفازيه ووضعهما داخل سترته، فسقط واحد منهما. ثمّ وقف على رؤوس أصابعه فوق صخرة صغيرة، رافعاً يده الى نتوء قرب مدخل الكهف لكي يصعد. لكنّ الشلال المزبد قذفه الى تحت وأعاده من حيث أتى، صادماً رأسه بأحد الجدران. وتمتم: "لعنة الله على هذا الصخر". الا أنه سرعان ما قال في نفسه: "رحماك اللهمّ، اني لم أقصد ما تفوّهت به. أرجوك أن تساعدني، يا الهي، على الخروج من هذا المكان".

وتوقف لالتقاط أنفاسه قبل أن يعيد الكرة. وأيقن أن الخروج من هناك أصعب كثيراً مما تصور. وقال: "لو كان لي فقط أن أصل الى مكان أصرخ منه، فيسمع أحد صراخي ويهبّ الى نجدتي". ورفع نفسه الى أقصى ما يستطيع، لكنه وجد أنه يستحيل عليه التنفس او الصراخ. وحمله ارهاقه على الاستسلام للدوامة التي حملته الى مؤخَّر الكهف. ولم يبصر هناك أيّ نور أو منفذ.

واسترخى قليلا محاولا استجماع أفكاره. وأيقن أن قواه الكامنة لم تكن تسمح له الا بمحاولة واحدة أخرى. وظنّ أن تخفيف حمله يسهل الامور. فخلع سترته وعلقها على نتوء في الجدار. وسبح الى مدخل الكهف بسرعة وهو يرتجف من البرد. لكنه تنهد طويلا وأدرك أن محاولته أخفقت.

وارتدى سترته من جديد، لكنها لم تمنحه الدفء، وان تكن خفتها أعانته على العوم. وألقى يديه فوق صخرة وشبك أصابعه. وأخذ النور يتضاءل والهواء يزداد كثافة. وبعد وقت قصير غفا في مكانه.

**خطة لليوم التالي** — استراح الحارس كوين قليلا قبل أن يعود الى النهر مباشراً "البحث الدقيق"، وهو الخطوة

التي تلي عملية التمشيط. وراح، بسترته المائية وقناعه، يعمل بدقة وهدوء، مفتشاً زوايا كل شق وصخر أمكنه الوصول اليه. وكانت الرؤية قليلة على رغم القناع. وكانت شمس الظهيرة أذابت بعض الثلوج على الجبال، فارتفعت مياه النهر وغدت أشدّ اهتياجاً. وتساءل كوين كيف سيكون رد فعل والدي تشاك عندما يبصران جثة ولدهما بوجهها الشاحب وعينيها الفارغتين.

وبعد قليل انحدرت الشمس وراء أشجار التنّوب والارز التي تملأ الغابة، وازداد الهواء برودة. وكان كبير الحراس، جورج بووين، أقام مراقبين على طول ضفة النهر، ظناً منه أن جسد الصبي سيطفو مع ارتفاع الماء بعد أن يخرج من محبسه. ولكن ما أن عاد الى محطة الحراسة حتى بدأ يخطط لليوم التالي. وقرر استدعاء فريق من الغواصين المجهزين بعدة كاملة للغوص الى قاع النهر. وفكر قائلا: "اذا اقتضى الامر، فسنقلب كل صخرة هناك رأساً على عقب. الا أننا سنعثر عليه". وأخبر آل وورنوك أن رجاله على وشك أن ينهوا جولة اليوم الاول.

وقال تشارلز لزوجته: "مهما طال الامر، فلن اغادر المكان قبل أن يعثروا عليه".

وأجابت: "هذا قراري أيضاً".

واستيقظ تشاك من نومه ليفتح عينيه على كهف شديد السواد. وغمر الماء المدوّم عند المدخل وسط ذقنه. وبات الهواء كثيفاً والتنفّس عسيراً. وأحسّ بالبرد وبالتعب على رغم قيلولته.

وعلماً منه بعدم جدوى بذل محاولة اخرى للخروج من الكهف، راح يتفحص كلّ شبر في الداخل، الى أن وقعت يداه على فجوة قرب مؤخر الكهف لم يلاحظها سابقاً. ترى أتكون تلك صدعاً في جدار زنزانته الصخرية؟ ورفس ذلك الشقّ بأقصى قوته من غير أن يحدث أي تصدع فيه. عندئذ قال لنفسه: "ربما كان هذا منفذاً، لكنه قد لا يكون. الا أني سأحاول طرقه لاني لم أعد أطيق البقاء هنا".

وأخذ نفساً عميقاً وحشر جسمه في تلك الفتحة. وللحال حمله التيار خارجاً الى النهر. وبرز رأسه فوق الماء، فرأى الضوء وتنشق الهواء العليل. وقال تشاك لاحقاً انه لا يتذكر لحظة في حياته أسعد من تلك التي وجد نفسه فيها يتمتع بالحياة والحرية من جديد. ثم سبح الى صخرة تعلق بها.

**"من هذا؟"** — في تلك الاثناء كان آندي كوين يستريح على الشاطىء بعد صراع دام ثلاث ساعات وسط الماء. وأخذ يفكر في جدوى الخوض في النهر من جديد. وقال لزميله الحارس كال ايرلي الذي ظلّ يسحبه من الماء طوال فترة بعد الظهر: "لو كنا نبحث عن شخص حيّ لكان الامر مختلفاً. أما البحث عن جثة...".

وقاطعه ايرلي مشيراً الى النهر: "من هذا؟"

وشاهد كوين شخصاً يجثم على صخرة وسط النهر، فقال في نفسه: "هذا كل ما نحتاج اليه: متطوع تدفعه حماسته الزائدة الى مساعدتنا". وصرخ قائلا: "أنت، هناك! ماذا تفعل؟". ونظر ثانية وفي ذهنه رسم

عرضه عليه تشارلز وورنوك لابنه. وصاح: "انه هو! انه هو".

وقفز كوين وايرلي الى الماء في الوقت نفسه. ولما وصل كوين الى هناك، انتزع تشاك من مكانه ولفّ حبلا حول خصره. وتسلق ايرلي الصخرة ورفع تشاك اليها على مهل. وكان كوين متدرباً على طبّ الطوارىء، فصعد الى الصخرة وسأل تشاك: "كيف حالك؟" فقال: "اني جائع"، ثمّ غاب عن الوعي.

في مخفر الحراسة سُمع صوت هادىء على جهاز الراديو يقول: "لقد وجدناه". وبعد صمت قصير عاد الصوت يقول منتصراً: "وهو حيّ".

وانهمر الدمع من عيني كارول وورنوك وقالت: "الحمد لله! أجل، الحمد لك يا ألله". وطوقت زوجها بذراعيها وراح الاثنان يبكيان.

لكن كوين خشي ألا يصمد تشاك بعد ذلك الحادث. فقد كانت عيناه جاحظتين ومتسعتين وبشرته مائلة الى الزرقة ونبضه ضعيفاً وتنفُّسه خفيفاً. وتولى كوين وايرلي حمل تشاك الى أقرب ضفة، حيث مدداه وغطياه بجسديهما ليبقى دافئاً. وكلما استعاد تشاك وعيه، كان كوين يحاول اعطاءه القهوة الساخنة والشوكولاتة، لكنه كان يطبق فمه بجهد بالغ. ثمّ وصلت عدة الطوارىء من مخفر الحراسة، وهي ثياب صوفية وأغطية وحمالة وقارورة اوكسيجين، فتنفس كوين الصعداء لان الخطر زال.

وعلى رغم الصعوبة التي حفت بالرحلة الى مخفر الحراسة عبر جزء من الغابة لا طريق فيه، الا أن كوين يصف تلك الرحلة بأنها "الاكثر امتاعاً" في حياته. ولما رأى آل وورنوك ولدهما يحمله الحارسان على بعد أقلّ من نصف كيلومتر، لم تبقَ عين غير دامعة في الغرفة. لكنهم كانوا يبتسمون ويروون النكات أيضاً.

وفي السادسة والدقيقة الخامسة مساء نُقل تشاك، ترافقه والدته، في طائرة انقاذ مروحية الى المركز الطبي الملاحي الاقليمي في بريميرتون حيث أمضى ليلته. وسُمح له بمغادرة المستشفى عصر اليوم التالي.

لقد اكتسب تشاك، بفضل ذلك الحادث، نظرة جديدة الى السباحة عند المنحدرات النهرية وما تنطوي عليه من أخطار. لكنه لا يريد التخلي عن تلك الرياضة. وهو يقول: "انّ النقطة التي سبحتُ فيها كثيرة الصخور وسريعة المياه. وأنا لن أسبح هناك مرة اخرى. الا أن المرء لا يتخلى عن قيادة السيارات اذا حصل له حادث سيارة".

وربما كانت أفضل كلمة يُنهي بها وصف هذا الحادث ما ختم به كبير الحراس بووين تقريره: "انه شخص محظوظ جداً!".

■ **سيموس ماكغرادي**

***

**للوصول الى النبع، عليك أن تسبح عكس التيار.**

س.ج.

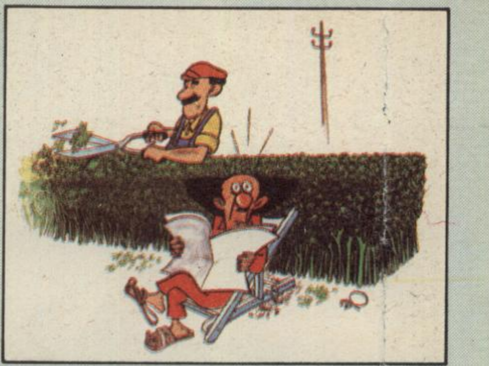

# الضحك خير دواء

## سلطان لا يقاوم

عاد ولد صغير الى المنزل وفي يده قطعة نقد قال انه عثر عليها. فسألته أمه: "أأنت متأكد من أنّ أحداً أضاعها؟"
- كيف لا وقد شاهدته بأم عيني يبحث عنها؟

ك.م.

## فرحة عريس

في لقاء عائلي سنوي، أمسكت فتاة متزوجة حديثاً يد عريسها وأخذته نحو امرأة عجوز تحوك الصوف. ولمست العروس يد المرأة برفق وقالت لها: "هذا هو زوجي أيتها الجدة".
وأنعمت العجوز النظر طويلا الى الرجل، ثم سألته على نحو مفاجىء: "هل ترغب في انجاب اولاد؟"
ولم يكن الرجل يتوقع ذلك السؤال، فاحمرّ خجلا وأجاب بتردد: "أجل... اني أرغب كثيراً".
فنظرت الجدة بانزعاج الى تلك القبيلة المتحلقة حول ستّ طاولات كبيرة وقالت: "حسناً. حاول أن تلجم هذه الرغبة".

ك.ب.

## منطق العوانس

أمضت امرأتان متقدمتان في السنّ يومهما في مزرعة دجاج تراقبان الطيور. وفجأة برز ديك وأخذ يطارد احدى الدجاجات. فما كان من هذه الا أن ركضت الى الطريق، فاجتاحتها سيارة. وهنا علقت احدى المرأتين: "أرأيت؟ انها تفضل الموت على الرضوخ".

و.ش.

## الخادمة النادرة

كانت صديقة لي تقابل الفتيات اللواتي تقدمن لخدمتها بعد قراءتهن اعلانها في صحيفة. وقالت لها الفتاة الخامسة: "اني لا انظف النوافذ والارض والمغاسل والمراحيض". فسألتها صديقتي بكلّ جدية: "وهل تعزفين على البيانو؟"
- كلا. ولكن لماذا تسألينني؟
"اني أبحث عن فتاة تلعب البيانو بينما انظف أنا النوافذ والارض والمغاسل والمراحيض".

د.ف.

## لا يلدغ... مرتين

أخبر شاب صديقه أنّ امه ثنته مرة اخرى عن الزواج بالفتاة التي اختارها. فقال الصديق: "عليك أن تجد فتاة مثل امك". وبعد أشهر عاد الشابّ الى صديقه قائلا: "أخيراً عثرتُ على فتاة تشبه أمي الى حد بعيد في شكلها وكلامها وأفعالها".
- اهنئك على هذا الحظ!
"اصبر قليلا! هذه المرة جاء الاعتراض من ابي".

صحيفة "انفستمنت"، تايوان

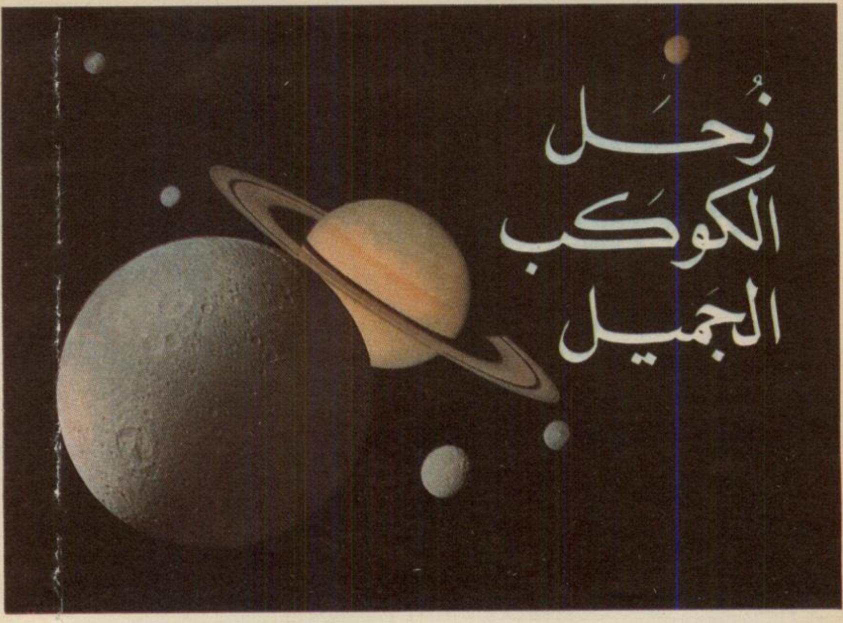


سحابة زرقاء عملاقة تطوّق الكوكب كالحزام
لتشكل أروع مشهد تحت الشمس.
انه عالم غريب يتحدى قوانين الفلك المعروفة

بعد مضي ٣٧٠ سنة على اكتشاف الفيزيائي الايطالي غاليليو الحلقات المحيطة بالكوكب السادس بعداً عن الشمس، راحت آلة تصوير تلفزيونية أرسلت من الارض تضبط صورة هذه الحلقات من مسافة تقل عن ١٦٠ مليون كيلومتر. وبعد تحويل الصورة الى سلسلة نبضات ثنائية، أرسلت من الفضاء، عبر نحو مليار ونصف مليار كيلومتر، الى محطة تتبُّع في اسبانيا، ثم نقلت حول الكرة الارضية بواسطة قمر اصطناعي، وظهرت أخيراً على شاشة جهاز مراقبة تلفزيوني في باسادينا في ولاية كاليفورنيا الامريكية.

وفي مختبر الدفع النفاث التابع لمعهد كاليفورنيا التكنولوجي، راح الفلكي برادفورد سميث يراقب برهبة فيما أخذت صورة احدى حلقات زحل الضيقة تتضح وتتحول خيوطاً مفتولة من الجليد، بل جدائل يبلغ طول الواحدة منها ٨٠٠ كيلومتر وتومض


Newsweek (November 24, 80), (c) 1980 by Newsweek, Inc., New York, N.Y.
Photos: Courtesy of NASA

في نور الشمس وتتقاطع على مسافة ٨٠ الف كيلومتر فوق سحاب الكوكب.

كان ذلك أشبه بعودة كولومبوس من رحلته الاولى الى أمريكا وهو يحمل صوراً التقطها لقصر الامبراطور مونتيزوما (١) ووادي غراند كانيون الشهير. ففي دورتها الخاطفة حول كوكب زحل في نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي، حيث بلغت سرعتها ٨٠ الف كيلومتر في الساعة، أرسلت مركبة الاستكشاف الفضائية "فويجر - ١" الى الارض صوراً اذهلت حتى قدامى مراقبي الرحلات الفضائية الى المريخ والمشتري. فقد ظهر ذلك الكوكب المارد، وهو الاكبر حجماً في المجموعة الشمسية بعد المشتري، مطوّقاً بغلاف جوي تتخلله سحب عاصفة تشبه على نحو آسر سحب المشتري، ومع ذلك يبقى بينها اختلاف غامض.

الا ان أقمار زحل وحلقاته الدائرة، وهي أروع مشهد رآه انسان، حجبت اهتمام العلماء عن الكوكب نفسه. وفيما كانت "فويجر - ١" تدور خلف الحلقات (وتخترق الحلقة الخارجية) كشفت عجائب لم يتوقعها أحد، كالحلقات المجدولة والحلقات المنحرفة و"قضبان" قاتمة غامضة تشع من الكوكب عبر حلقته الاشد سطوعاً. وكانت هناك أيضاً أقمار مشطورة وأقمار حفرت فيها فوهات تهددها بالتفسخ وأقمار لها وجهان أحدهما مشرق والآخر مظلم. واستطلعت "فويجر - ١" جو "تيتان"، أكثر أقمار الكوكب سطوعاً، من

(١) آخر أباطرة الآزتيك في المكسيك.

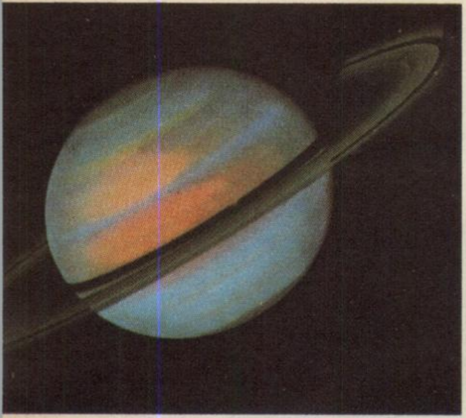

**المفاجأة الكبرى كانت حلقات زحل التي يبلغ مجموعها المئات، وليس ثلاثاً او اربع.**

مسافة لا تتجاوز الـ٤٠٠٠ كيلومتر. فاكتشفت ان مطراً من غاز الميثان المتجمد يهطل على سطح هذا القمر.

**حلقات وأقمار** - وراء كل هذه الإثارة جسم صغير من صنع الانسان يزن أقل من طن ويربطه بمحطة باساديتا جهاز ارسال ضعيف قوته ٢٠ واطاً، اي ما يوازي قوة مصباحين كهربائيين صغيرين. وقد طارت المركبة طوال ٣٨ شهراً منذ اطلاقها من كايب كانافرال في ولاية فلوريدا الامريكية. ومرّت "فويجر - ١" بالمريخ، ودارت مسرعة حول المشتري، وأخطأت موعدها مع تيتان بأقل من دقيقة لان العلماء لم يحيطوا بالمدار الدقيق لهذا القمر. وقال تشارلز كولهيز من مختبر الدفع النفاث: "ذلك يشبه اطلاق النار على كرة تبعد ٣٢٠ كيلومتراً واصابتها".

وحين اقتربت "فويجر - ١" من مقصدها، تم اكتشاف ثلاثة أقمار جدد هي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر. وكانت الاقمار

السابقة اكتشفت عام ١٦٥٥. وتبين ان اثنين من الاقمار المعروفة سابقاً يقعان في مدارين شبه متطابقين، مما أثار سؤالا حول سبب عدم اصطدامهما. وأظهرت صورة قريبة للقمر "ميماس" فوهة تغطي نحو ستة في المئة من سطحه، وهي آثار صدام كاد ان يشطر القمر نصفين. وثبت ان جو "تيتان" مؤلف في معظمه من النيتروجين (الآزوت) مع قليل من الهيدروكاربون. ويقول العلماء ان هذا قد يكون مفتاحاً لتركيب الغلاف الجوي البدائي للارض.

بيد ان حلقات زحل هي التي انطوت على الاثارة الكبرى. وتبدو هذه الحلقات من الارض في شكل أقراص ثلاثة أو أربعة، متمايزة، مثل افلاك ماردة، ومتداخلة. وحتى قبل اقتراب "فويجر - ١" من زحل الى مسافة ١٢٤ الف كيلومتر، بات واضحاً ان هناك مئات الحليقات المنفصلة، كأثلام في اسطوانة حاك

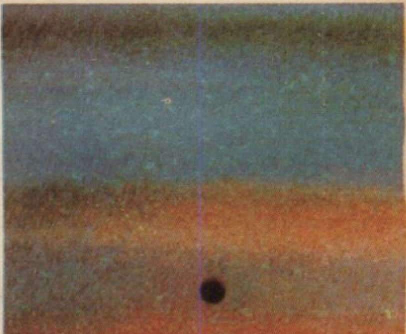

هذه الدائرة الدكناء فوق سطح الكوكب هي ظل القمر "ديوني".

"فونوغراف" عملاقة يبلغ قطرها ٢٧٥ الف كيلومتر.

وكانت "القضبان" الشعاعية المظلمة أحد الالغاز الاخرى. فان جزيئات الحلقات الاقرب الى زحل، وفقاً لقوانين الميكانيكا المدارية، يجب ان تدور بسرعة أكبر من سرعة الاطراف الخارجية، ولذا ينبغي ان تتقوس "القضبان" وتتكسر في غضون دقائق.

والحلقات الكوكبية أكثر عدداً مما ظن الخبراء. فخلال السنوات الاربع الاخيرة لاحظ الفلكيون تسع حلقات باهتة حول اورانوس، سابع الكواكب السيارة في النظام الشمسي. وأرسلت "فويجر - ١" الى الارض، وهي تطير فوق المشتري عام ١٩٧٩، معلومات تفيد ان للكوكب حلقة باهتة واحدة.

**القطعان الجموحة** - ان أحد الاسئلة المنطقية هنا هو: لماذا تشكل الانقاض الدائرة في الفلك حلقات متمايزة تتخللها فراغات واضحة الحدود؟ والواقع ان حلقات زحل الاربع المتمايزة والمرئية من الارض تتألف من مئات الحليقات، وربما بلغت الألف. وهي ذات أحجام مختلفة وتوزيع غير متكافىء.

ما الذي يثبّت الحلقات في مواضعها؟

استناداً الى دراسات أُجريت حول اورانوس، اقترح الفلكيان بيتر غولدريش وسكوت تريمين ان في وسع قمرين، أحدهما داخل حلقة والآخر خارجها، ان "يرعيا" جزيئات الحلقة بينهما. ويعزى هذا التأثير الى قانون فلكي يقول بأن جسماً في مدار منخفض يتحرك

بسرعة أكبر من جسم في مدار أعلى. وهكذا فان قمراً داخل حلقة يدور بسرعة أكبر من الجزيئات الموجودة عند الطرف الادنى للحلقة، وتعمل قوة جاذبيته على جر الجزيئات الى الامام.

والمفارقة هنا هي ان هذا الجر لا يسرّع الجزيئات في الواقع، بل يمدها بمزيد من الطاقة التي ترفعها الى مدار اعلى انطلاقاً من مكانها عند الطرف الادنى للحلقة. وبالطريقة ذاتها، فان القمر الخارجي الاقل سرعة من شأنه ان يشد جزيئات الحلقة الأكثر بعداً الى الوراء، وينزلها الى مدار أدنى ويمنعها من الانجراف الى الفضاء. والواقع ان قمرين اكتشفا حديثاً يضطلعان بذلك الدور تماماً، وهما يدوران على جانبي "الحلقة - ف".

الا ان قطعان الراعي جموحة. ويرى سميث ان قوة ما، الى جانب الجاذبية، تؤثر في الحلقات. وثمة دليل على ذلك وهو انه عندما مرت "فويجر - ١" بجانب الحلقات البعيد عن الشمس، لاحظت انها اضحت مشرقة حين كانت الشمس وراءها. واكتشف العلماء ان "الحلقة - ف" تحتوي على جزيئات في حجم جزيئات الغبار. واذا شحنت هذه الجزيئات كهربائياً، بفعل ضوء الشمس او جزيئات من الشمس، فيمكنها ان تتفاعل مع الحقل المغناطيسي لكوكب زحل وتسبب التواء "الحلقة - ف". وقد تمثل "القضبان" الشعاعية المظلمة خطوط القوة (٢) التي تتجمع فيها الجزيئات فوق "الحلقة - ب" بفعل الحقل المغناطيسي للكوكب، مثلما تتجمع برادة الحديد على خطوط القوة لمغناطيس عادي.

**محفوظة في الجليد** - هذه الحماسة حول حلقات زحل كادت ان تحجب الاهتمام بالاكتشافات المثيرة التي حققها العلماء حول أقماره. ويبدو ان لدى أربعة من الاقمار الصغيرة، وهي "ميماس" و"تثيس" و"ديوني" و"ريا" التي تراوح أقطارها بين ٣٢٠ و١٤٥٠ كيلومتراً، أجوافاً صخرية تحيط بها طبقة سميكة من الجليد. ويقول الاختصاصي بعلم طبقات الارض يوجين شوميكر ان سطوح الاقمار المتجمدة تحفظ سجلات اصطداماتها بالمذنبات او بالكويكبات التي تعتبر أقدم الاجسام في النظام الشمسي، وهي كتل من المادة الموجودة في مداري نبتون وأورانوس يظن انها انحرفت ودخلت مجال أقمار زحل لاربعة مليارات سنة خلت.

وعلى نحو لا يمكن تصديقه، وفي مدار بين "ميماس" و"تثيس"، يقع القمر "انسيلادوس" الذي يكاد يكون أملس اذا قورن برفاقه. وهو في حجم الاقمار الاخرى ويماثلها في التركيب كما يبدو. وحار العلماء في أمر هذا الشذوذ. وبعد دراسته طلعوا بتفسير بارع: فيما يدور "انسيلادوس" حول زحل، فانه كثيراً ما يقع تحت تأثير جاذبية القمر "ديوني" الذي يفوقه ضخامة. ومن شأن فعل الالتواء الذي يحصل حين يكون "انسيلادوس" تحت تأثير الجاذبيتين معاً ان يسخنه الى

(٢) خطوط منحنية وهمية تمتد بين قطبي المغناطيس (او الكوكب) وتشكل الحقل المغناطيسي.

درجة تكفي لتليين سطحه وتغشية آثار الاصطدامات القديمة.

وهناك "تيتان" الذي يعادل حجمه ضعفي حجم قمر الارض، وهو القمر الوحيد في النظام الشمسي الذي يعرف العلماء ان له جواً. وهذا يعني ان سطح "تيتان"، مثل سطح زحل، تحجبه السحب. غير ان هذه السحب تحتوي، في معظمها، على النيتروجين مثل جو الارض. ومع انه لا يعقل وجود حياة في تجمعات النيتروجين السائل ومركبات الهيدروكاربون المتجمدة التي يعتقد انها تنتثر فوق سطح "تيتان"، فان الاحتمال المثير هو ان هذا القمر المارد قد يوفر تفسيراً لتكوّن الجزيئات العضوية على الارض.

ويعود الى "تيتان" الفضل في مفاجأة اخرى في نظام زحل: سحابة عملاقة من الهيدروجين في شكل كعكة مثقوبة في الوسط، تتوهج باللون الازرق الباهت بفعل الضوء ما فوق البنفسجي، وتطوق الكوكب كالحزام من مدار "ريا" الذي يبعد عن زحل مسافة ٥٢٦ الف كيلومتر الى مدار "تيتان" الذي يبعد مليوناً و٢٢٠ الف كيلومتر. ويقدر العلماء ان غاز الهيدروجين يتولد عندما يحلل نور الشمس غازات معقدة في أعلى سحب "تيتان"، وتتولى قوى مجهولة حفظه في السحابة المثقوبة.

وجدير بالذكر ان "فويجر - ١" لم تكشف كثيراً من الامور الجديدة حول سطح زحل الذي يغطيه السحاب. وكان لا بد للمعلومات القليلة التي جمعتها عن الكوكب ان تنتظر دورها حتى يفرغ الدماغ الالكتروني من دراسة الاكتشافات المذهلة حول الحلقات. وتعج في غلاف زحل الجوي المؤلف من الهيدروجين والهيليوم، دوامات من العواصف الكبرى. وتجتاح خط استوائه رياح تبلغ سرعتها ١٨٠٠ كيلومتر في الساعة. وهو في ذلك يشبه المشتري الى حد كبير. لكن هناك بعض الفوارق بين زحل والمشتري لم يتمكن العلماء بعد من تفسيرها. مثال ذلك ان الرياح التي تجتاح خط استواء زحل والاحزمة الافقية المحاذية له تدور جميعها في اتجاه واحد، من الغرب الى الشرق. أما في المشتري، فان خط الاستواء والاحزمة المحاذية له تجتاحها رياح تهب في اتجاهات معاكسة.

وتتجه "فويجر - ١"، بعدما أشرفت مهمتها على الانتهاء، الى الفضاء بحثاً عن الحدود بين نظامنا الشمسي والفضاء الخارجي، وفي هذه الاثناء تتجه "فويجر - ٢" الى موعدها مع زحل هذا العام، والى لقاء مرجح لها مع اورانوس في ١٩٨٦. واذا بقيت "فويجر - ٢" سالمة حتى ١٩٨٩، فستواصل طريقها لاستكشاف كوكب نبتون المجهول تقريباً والذي يبعد عن الشمس ٤،٥ مليارات كيلومتر.

وليس هناك نقص في معلومات "فويجر - ١" في الوقت الحاضر. اذ تدفقت الوقائع على نحو أسرع مما يمكن تحليله ودراسته، وحتى فهمه. وربما أمكن في المستقبل حل تناقضات ظاهرية، بل ربما بانت الغاز جديدة. غير اننا، على الاقل، حققنا الخطوة الاولى في ادراك مدى ضآلة ما نعرفه حقاً.

■ "نيوزويك"

# قطــــرة نــدى

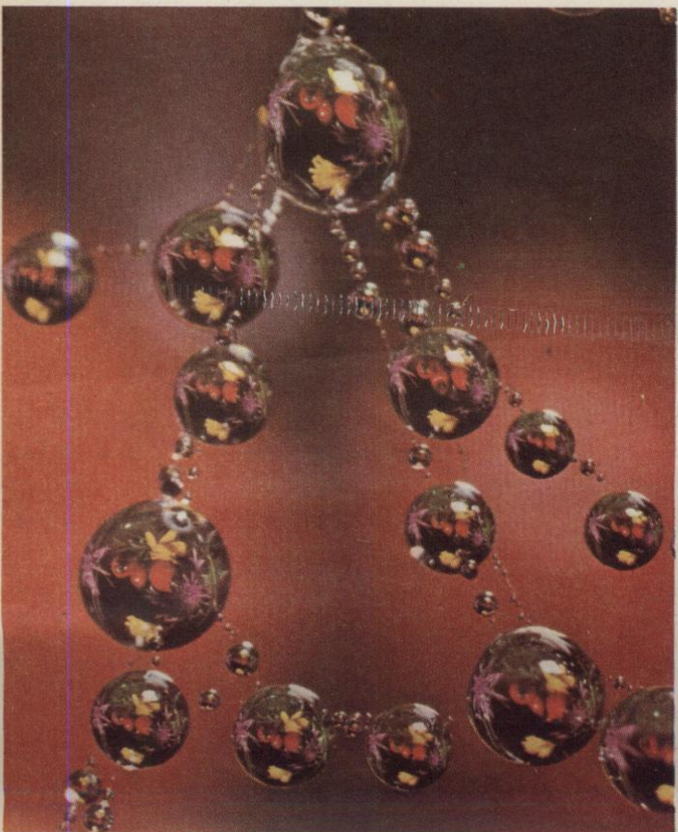

قلادة براقة من الشوك والزهر تزين قصر عنكبوت.



Photos: Hans Pfletschinger, courtesy Peter Arnold Photo Archives.

قطرة ندى على نسيج عنكبوت
تشكل عدسة طبيعية
انعكست عليها اجمل الصور

منذ سنوات وأنا واقع تحت تأثير السحر الذي يعقب الليالي الباردة الندية. فعند الفجر تنكسر شعاعات الشمس وتنعكس على ملايين قطرات الندى التي تعانق وريقات العشب ونسائج العنكبوت. انها هدف مثالي لعدسة تصوير قريبة. وبمحض المصادفة اكتشفت كيف تعمل هذه القطرات كأدوات بصرية. فبينما كنت اتفحص بعض الشرائح (سلايدز) الملونة بعدسة مكبرة تراءى لي ما يشبه زهرة متفتحة منعكسة على قطرات الندى الصغيرة الملتصقة ببيت عنكبوت، وكأنما كل قطرة منها عدسة محدبة. وتساءلت: أليس رائعاً أن املأ اطاراً بصورة زهرة واحدة ترى من خلال قطرة ندى؟

وبهذه الرغبة بدأت سلسلة تجارب لاختيار الطريقة الصحيحة ومعدات التصوير المناسبة. وقر رأيي أخيراً على استخدام خطم (الجزء المتمدد من آلة التصوير) ومكيف يمكنانني من استعمال عدسة مكبرة من قياس ٥٠ مليمتراً، اضافة الى أنابيب التصوير المتمددة. فيمكنني تكبير حجم قطرات الندى خمس مرات. واستخدمت مصباحاً ومضياً الكترونياً، فوجدت أنه كلما زادت استدارة القطرة زاد اداؤها البصري وضوحاً. كذلك اكتشفت أني أستطيع تغيير حجم الزهرة المنعكسة بتغيير المسافة بين الزهرة وقطرة الندى. ونتيجة لكل ذلك، يمكنني الآن تحويل قطرة ماء عادية فقاعة لزهرة برية عجيبة.

■ هانس فلتشنغر

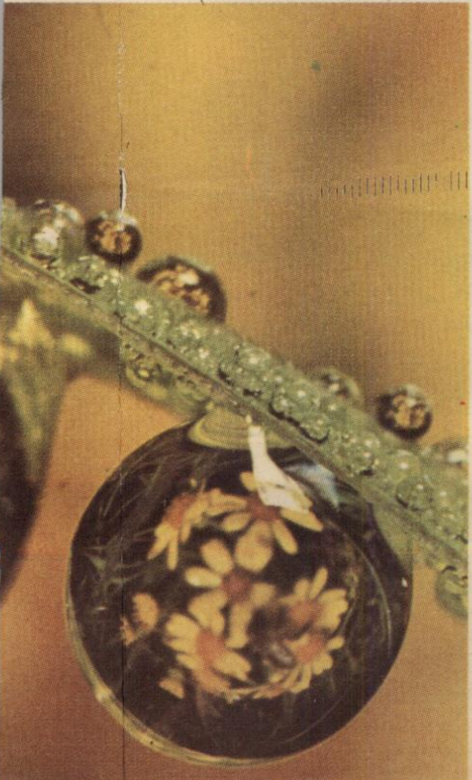



Condensed from International Wildlife (January — February '78) (c) 1978 by National Wildlife Federation, 8925 Keesburg Pike, Vienna, Va. 22180.

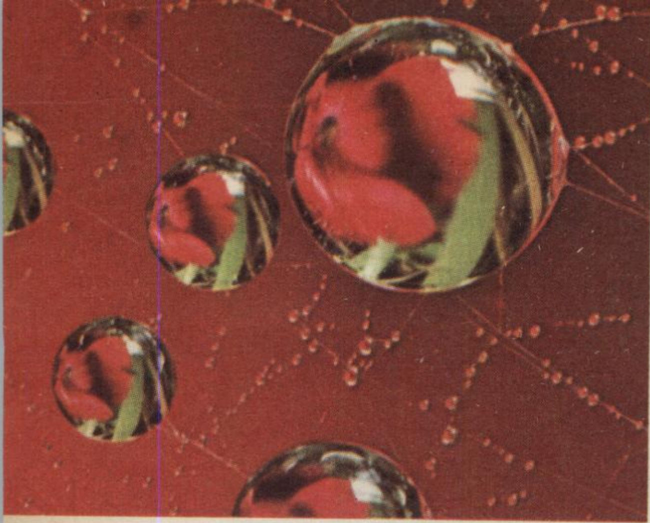

حبات ماء صغيرة تتدلى من خيوط عنكبوت. وزهرات البلسمينة الحمر الحبيسة ركزتها عدسات الطبيعة.

قطرات صُفْر تتدلى من سلسلة خضراء وقد لونتها زهرات دوار الشمس.

# لغز الثعلب الحائر

الثعلب في هذه الصورة حائر حقاً. فحيثما يلتفت يرَ وجه انسان او شكل حيوان. وقد اهمل مبتكرا اللغز حصر عدد هذه الاشكال واماكن اختبائها. ولكن امكننا تحديد ستة حيوانات و٣٤ وجهاً بشرياً. فكم يمكنك، انت، ان تجد منها؟ اختبر قوة ملاحظتك قبل اطلاعك على الاجوبة في الصفحة ٨٠.

Reprinted from Games Magazine (January/February '81),
New York, N.Y., (c) 1981 by Playboy

بولونيون مهرة يرممون الابنية التاريخية ويبعثون المدن البائدة ويحيون الكنوز الهندسية التي دمرتها الحروب

# البولونيّون المدهشون

بوابة ازارتور كما بدت عام ١٩٤٥

قصر اغسطسبرغ في مدينة برول قرب بون يشهد حفلات الاستقبال التي يقيمها رئيس جمهورية المانيا الغربية (الاتحادية) لرؤساء الدول الزائرين. ويعود عهد هذا القصر الى القرن الثامن عشر. وهو رائعة هندسية من المرمر والجص والنقوش المذهبة وحجرات الاستقبال الفخمة.

ويقول امين القصر الدكتور ويلفريد هانسمان: "انه واجهة بلادنا. وهو المكان الذي تحقق فيه امتنا اعظم الامور". الا ان هانسمان اكتشف امراً مريعاً قبل سنوات. فالسقف المزين بتصوير جصي يغطي ٢٢٠ متراً مربعاً، وقد رسمه كارلو كارلوني من لومباردي بين العامين ١٧٤٧ و١٧٥٠، كان مهدداً بالانهيار. "وهكذا استدعينا البولونيين"، قال هانسمان.

ويعمل هؤلاء في شركة فريدة من نوعها تملكها الحكومة البولونية وتدعى "مؤسسة المحافظة على المباني الاثرية"، وتعرف اختصاراً بالاحرف الاولى من اسمها البولوني "ب.ك.ز." وينحصر عمل هذه المؤسسة في حفظ اعمال الفن وهندسة العمارة وترميمها. ويقوم مقرها الرئيسي في العاصمة فرصوفيا. وبين موظفيها، الذين يزيد عددهم على الـ٧٠٠، اختصاصيون وحرفيون مختلفون من نجارين وبنائين ومرمي ابراج وبلاطين وحائكين.

ولدى وصول فريق "ب.ك.ز." المؤلف من ٢٠ اختصاصياً الى برول، وجد ان نحو ثلثي السقف الجصي، الذي تبلغ سماكته ٧ سنتيمترات

ازارتور بعد ترميمها في مطلع ١٩٧٠، وقد اعيد الى المبنى طابعه الوسيط.

ونصف سنتيمتر، يتدلى من غير مرتكزات. فمزيج القش والطين الذي التصق به السقف، بين العارضات الضخمة المصنوعة من خشب السنديان في العلية، كان ينخر ويتحول مسحوقاً ناعماً.

ودعم خبراء "ب.ك.ز." السقف والتصوير الجصي النفيس بسقالات، ثم راحوا يعملون في العلية. وكانوا يتحركون بضعة سنتيمترات في كل مرة، مستخدمين الفراشي والملاعق لازالة ما تعفن من القش والطين. بعد ذلك جاؤوا بكتلة صلبة من الجص والاسلاك النحاسية لـ"لحم" اعلى السقف الجصي بالعارضات الخشبية. وتم احداث ١٥ الف ثقب في هذه الكتلة وفي الجص نفسه. وملئت الثقوب براتينج (١) اصطناعي يجف تلقائياً لتشكل الوف المثبتات الصغيرة. "تلك كانت ادق المراحل - يقول مدير الشركة اندريه فافرزنزاك - اذ تفاوتت سماكة الجص. وكان علينا ان نقيس كل ثقب بسونار (٢) الكتروني للتأكد من انه بلغ عمقاً كافياً من دون ان يشكل خطراً على التصوير".

وبعد تأمين سلامة السقف، وصل جصاصو الشركة وفنانوها من بولونيا ليرمموا لوحة كارلوني الضخمة. وهي اليوم متألقة وجميلة كما كانت في العام ١٧٥٠.

**مُلك الشعوب** - ويعود اتقان شركة "ب.ك.ز." هذا العمل الى الحقبة الفاجعة في تاريخ بولونيا. فبحلول

(١) مادة صمغية.
(٢) جهاز سبر بواسطة انعكاس الموجات الصوتية.

العام ١٩٤٥ كان دمار الحرب شمل ٩٠ في المئة من ١٤٠ مدينة وبلدة، بما في ذلك مراكز معمارية وفنية في سيليزيا وبوميرانيا وبروسيا الشرقية. واكتسب ترميم التراث التاريخي اهمية بالغة لدى البولونيين المتحمسين، واضحى تأكيداً على الثقافة والهوية القوميتين وتعبيراً عن حب الوطن.

كان ذلك مشروعاً لم يسبقه مثيل. فلم يكن ممكناً العثور على عدد كاف من الحرفيين الذين يملكون المهارات الضرورية. وكان هؤلاء، بعد نهار كامل من العمل في احدى ورش البناء، يديرون صفوفاً ميدانية لتعليم اساليب العمارة في العهد الغوطي وعصر النهضة والعهد الباروكي التي كاد ان يطويها النسيان. بيد ان تدريب المئات من بنائي الآجر والحجارين والسقافين وسواهم من العمال المهرة لم يكن غير جزء من المهمة.

كانت ثمة حاجة الى مؤسسة تدير المشاريع كلياً، فتلم بالتوثيق التاريخي وهندسة الحدائق حول المباني المرممة وتركيب التجهيزات والتسهيلات الحديثة. فالبولونيون يؤمنون بضرورة احياء الفن وهندسة العمارة التاريخية. وفي هذا الصدد يقول الدكتور بودان ريمازيفسكي، الامين العام للمتاحف البولونية: "المباني القديمة الرائعة تبقى هياكل لا معنى لها الا اذا استعملت كمدارس او مسارح او متاجر او منازل".

واستناداً الى هذه المفاهيم اوجدت وزارة الثقافة شركة "ب.ك.ز." في العام ١٩٥١.

كانت غدانسك (دانزيغ الالمانية سابقاً) تعتبر اجمل مدينة في اوروبا الشمالية وتشتهر بهندسة عمارتها الغوطية والنهضوية والباروكية. وهي دمرت تماماً خلال الحرب العالمية الثانية. وفي اوائل الخمسينات، شرع معلمو "ب.ك.ز." في احيائها، بشوارعها وكنائسها وبيوتها. وقد اعيد بناء اكثر من ١٣٠٠ مبنى في المدينة القديمة الرائعة. وما زال العمل في هذه الورشة مستمراً.

وفي الفترة بين العامين ١٩٥٣ و١٩٥٦ اعادت فرق اخرى من "ب.ك.ز." بناء الحي القديم بأسره في فروتسلاف، جنوب غرب بولونيا، كذلك السوق والكنائس الغوطية الشهيرة. اما مدينة نايسي التي كاد الدمار ان يمحوها في ١٩٤٥، فتزينها اليوم نسخة مطابقة لكنيسة ابرشيتها التي بنيت في القرن الخامس عشر، واقسام من سورها الذي يعود تاريخه الى القرون الوسطى، ومنازلها الغوطية والنهضوية، والقصر الباروكي الرائع للاساقفة الامراء.

ويقول ريمازيفسكي: ان الكثير من هذه الاماكن كانت بولونية قبل ان تصبح المانية. ولكن ليس هذا هو السبب الذي جعلنا نبذل هذه الجهود العظيمة لترميمها. فهي اعمال فنية، والفن كوني وشامل. انه ملك جميع الشعوب".

**طائر او حجر؟** — احد مشاريع الترميم الضخمة التي اضطلعت بها "ب.ك.ز." هو القصر الملكي في فرصوفيا. فقد بدأ العمل فيه عام ١٩٧٢ وانتهى عام ١٩٧٨. واستخدمت في اعادة بنائه نحو ٨٠٠٠ قطعة من

حطام تمثال في كاتدرائية ترير، ثم التمثال بعد جمع اجزائه وترميمها.

Photo PKZ/Amt F. Kirchl. Denkmalpflege Trier

الآجر والحجار والخشب والمرمر والجص، استخرجت من انقاض الحرب ورقمت وخزنت بعناية سنوات عدة. اما بقية الصرح الضخم فاعيد بناؤها بكل فخامتها النهضوية الرائعة. وحتى النافذة النحاسية ومقابض الابواب المطلية بالذهب اعيد صبها وفقاً لصور النافذة والمقابض الاصلية.

وفي "قاعة ميروفسكا" في القصر رحت اراقب يوسف بلازا، وهو رسام برقاقات الذهب، يضع اللمسات الاخيرة على افريز (طنف) في الجدار يبلغ طوله متراً ونصف متر. واستغرق العمل في الافريز اربعة ايام. وقال بلازا: "اضع اولا طلاء اساسياً يجف بعد ١٢ ساعة. ثم انظفه بالفودكا. والفودكا الروسية هي افضل ما يفي بالغرض".

قال ذلك وهو يبتسم. واضاف: "ثم الصق رقاقات الذهب الصغيرة بغراء السمك، كل بضعة سنتيمترات على حدة، وبعد ذلك اصقلها بحجر عقيق".

وتهدف "ب.ك.ز." الى الكمال. ويقول ستانيسلاف برزوستوفسكي، نائب المدير العام في الشركة: "صحيح ان عملنا يقتصر على ما عفاه الدهر، لكننا نعتمد كل الوسائل الجديدة والمتقدمة".

وفي كل مشروع تضع الشركة تقريراً كاملا عن البناء، يشمل مئات الصفحات من الصور الفوتوغرافية والرسوم والنقوش الحجرية وتقارير البحوث والصور المساحية الضوئية (٣). وتضم منشآت الشركة ١٤ مركزاً للتصميم و١٢ مركزا للوثائق التاريخية

---

(٣) صور تؤخذ لمنطقة ما، غالباً من الطائرة، لاستخدامها في وضع الخرائط والمقاييس.

وثمانية مشاغل لترميم اللوحات واربعة مشاغل لتجديد الاثاث ومصانع للآجر والبلاط القديم وسوى ذلك.

ولدى "ب.ك.ز." ثلاثة مختبرات لا تقتصر على تحليل المواد القديمة، بل تطور تكنولوجيات جديدة مثل المواد المنفرة للماء في المباني لتخفيف امتصاصه والمواد الصمغية الاصطناعية واساليب التجفيف بالتناضح (٤) الكهربائي. واحدى الافكار الجديدة هي تعديل نظام التصوير المساحي الضوئي، الذي اعتمد اصلا لرسم الخرائط، كي يناسب التوثيق والتصميم في هندسة العمارة. وقد صممت آلة فرز اوتوماتيكية تكلف ٢٥٠ الف دولار لهذا الغرض. وهي تستخدم صوراً فوتوغرافية لاحد المباني، مأخوذة من موقعين مختلفين، وتنتج منها صوراً مساحية ثلاثية الابعاد هي اكثر دقة من الرسوم الى حد بعيد.

قبل بضع سنوات اعادت "ب.ك.ز." بناء واجهة مبنى مدمر في كاسيميرتس. واظهرت صورتان فوتوغرافيتان قديمتان ما بدا حمامة حجرية في فجوة فوق الباب، فتم نحت حمامة مماثلة. وبعدما فحصت هاتان الصورتان لاحقاً بجهاز التصوير المساحي الضوئي، تبين ان الطائر الحجري هو حمامة حية صادف جثومها هناك ذلك اليوم في العقد الاخير من القرن التاسع عشر!

ومنذ عهد قريب تولت الشركة تنفيذ مشاريع خارج بولونيا. ففي المانيا الغربية تعهدت تجديد بوابة ازارتور (من القرون الوسطى) في ميونيخ واجرت ترميمات واسعة في كاتدرائية ترير، على حدود لوكسمبور، استغرقت ثلاث سنوات. كما نفذت بعض المشاريع في المانيا الشرقية. وشاءت سخرية القدر ان تبدأ الشركة، في مايو (ايار) ١٩٧٧، اعمالا تستغرق ثلاث سنوات في بوتسدام، مقر اقامة فريدريك الاكبر ملك بروسيا الذي جر الويل على بولونيا.

ويقول برزوستوفسكي: "نتوق الى اظهار ما تستطيع بلادنا وشركتنا فعله" ومن الواضح ان لدى هؤلاء المعلمين العصريين المتقنين للمهارات القديمة اموراً كثيرة يظهرونها للعالم. انهم روّاد اعادة بناء التاريخ.

■ جون دورنبرغ

(٤) التناضح او الازموزية تبادل يحصل بين سوائل مختلفة عبر غشاء حتى يتجانس تركيبها.

ان أسمى واجب ينبغي للانسان تحقيقه هو تحسين المواهب التي اعطته اياها الطبيعة.

هيرمان هسه

## أيها الاولياء

# راقبوا ظواهر الحساسية لدى أطفالكم!

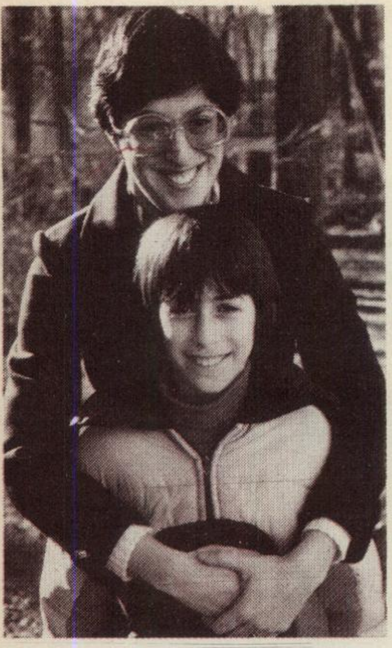

سكوت تامارين وامه.

ذلك الصيف من العام ١٩٧٧ ترقب سكوت تامارين (٦ سنوات) بفارغ الصبّر العودة الى المدرسة في وينبروك، غرب هارتفرد (ولاية كونيتيكت الامريكية). وفي الفصل الدراسي الاول من تلك السنة كان نجاحه باهراً واستحق ثناء المسؤولين. وكتبت عنه معلمته مشجعة: "ثقته بنفسه كبيرة. انه ينتبه جيداً في الصف ولديه الارادة للعمل الجاد". وعندما حضرت امه الاجتماع الفصلي للاولياء قيل لها: "لا تقلقي على سكوت، فهو طفل ناجح بلا شك".

"أما الآن"، أضافت الوالدة وهي تسترجع ذكرى تلك الايام، "فيبدو لي كأنه ابتلع دواء الازدواجية!"

ظهرت بوادر التغير الاولى في شخصية سكوت بعد عطلة الفصل الاول، حين أخذ يسلك سلوكاً تمردياً في صفه ويتشاجر مع زملائه لابسط الاسباب. ولاحظت معلمته ضعفاً في انتباهه وتلكؤاً في قيامه بالواجبات، بينما غلبت على تصرفاته الحماقة والفظاظة.

وظنت والدة سكوت ومعلمته ان تلك مرحلة لا بدّ من تجاوزها. ولكن في الربيع تفاقمت حال سكوت، فراح يلكم رفاقه ويرفسهم خلال اللعب. وكلما ردعته امه كان يفرّ الى غرفته

بجنون ويطبق الباب وراءه بعنف، ثم يبدأ رمي ثيابه وأثاث غرفته ارضاً. وكثيراً ما كان يجهش بالبكاء. وتضاءلت قدرته على التركيز فلم تتجاوز الدقيقتين او الثلاث. وما أثار مزيداً من القلق ان تغيراً طرأ على ملامحه. ففارت عيناه وظهرت تحتهما جيوب سوداء، وشحب وجهه الذي كانت تعلوه ابتسامة ساحرة وبدت عليه نظرة ذاوية لئيمة.

وبدأ الصبي يشكو آلاماً في معدته وصداعاً. ولم تُظهر الفحوص الطبية أي علّة صحية لديه. وكان يصحو في الليل صارخاً وهو يتصبب عرقاً على أثر كابوس او تشنُّج في رجليه. وفي أثناء نومه كان يضغط فكيه ويصر بأسنانه. وكان يصيبه الارق ليلا فيصعب ايقاظه في الصباح.

وانتهت معلمة سكوت الى الظن ان الصبي يشكو عجزاً فطرياً عن التعلم. أما امه، التي كانت تعنى بتعليم الاطفال الذين يشكون هذا العجز، فقد طردت هذه الفكرة من رأسها. فمن خلال خبرتها أدركت ان هذا النوع من التخلّف لم يكن حصوله طبيعياً بمثل تلك السرعة. ومع انقضاء السنة الدراسية، دفعت حال الصبي أهله الى سحبه من المدرسة.

**يوم غير عادي** ـ في ذلك الوقت قرر آل تامارين الانتقال الى ولاية مساتشوستس حيث كان على والد سكوت ان يمضي فترة تخصصه الطبي في أحد المستشفيات. وقبل انتقالهم ظهرت على سكوت عوارض الشري (★) واحتقان الانف. وأُجريت للصبي فحوص طبية، فلم يظهر لديه اي اضطراب عضوي. وتكهن بعض الاطباء باحتمال معاناته حساسية ضد العشب. وما ان استقرت العائلة في مساتشوستس حتى عاد سكوت الى طبيعته. ولم يعد يشكو أيّ عوارض سوى اقباله بشهية كبيرة على الحلوى.

في صيف تلك السنة، بينما كانت العائلة تقضي اجازتها في "كايب كود" (شبه جزيرة جنوب شرق مساتشوستس)، مرّ سكوت بدكان صغير، فاشترى ما طاب له من الحلوى والعلكة (اللبان) والتهمها كلها. وفي طريقه الى البيت قال لامه بفرح: "كم كان هذا اليوم غير عادي!" لكن أحداً منهما لم يدرك مدى صدق هذه العبارة.

في تلك الليلة أفاقت ميشال، والدة سكوت، على صراخه. فوجدت رجليه متشنجتين تماماً. وكان يهذي على نحو غير طبيعي متضرعاً اليها كي تأخذه خارج البيت. وما زالت ميشال تذكر جيداً كيف أفلت ابنها من الكوخ البحري الذي كانوا يقيمون فيه وانطلق راكضاً. وبقيا ساعتين كاملتين يعدوان في العراء بينما كان سكوت يبكي ويضحك في آن. وفي أثناء ركضه كان يقول: "لا أدري ما الذي حلّ بي! انني لا استطيع التوقّف!"

وبعد عناء كبير أعادت ميشال ابنها الى فراشه. وفيما هي تراقب الصبي المستغرق في نوم قلق، أخذت الامور تنجلي امامها. وروت في ما بعد: "اني ايقنت فجأة ان الحلوى التي تناولها سكوت كان لها مفعول

(★) طفح جلدي في شكل بثور تسبب حكاكاً شديداً.

كيميائي عنيف". ورسخت لدى الام قناعة بأنّ معظم مشاكل الصبي يمكن ردها الى بعض المأكولات كما الى فصول السنة.

منذ ذلك الحين بدأت ميشال تراقب تأثير هذه العوامل في ابنها. فاذا به يقهقه بعد تناول الذرة، ويعاني آلاماً حادة في معدته بعد تناوله الفيتامينات المحلاة بالنعناع.

وناقشت ميشال هذه الظواهر مع زوجها، فوافقها في ان سكوت كان يعاني حساسية غريبة. وهنا بدأت ميشال تضبط طعام سكوت، وحظرت عليه تناول كميات كبيرة من الحلوى. فاذا بالصبي يتحسن ويعود جزئياً الى حاله الطبيعية.

**انه ولدي!** بدأ سكوت بداية حسنة في مدرسته الجديدة. وكما في السنة الماضية أمضى خريفاً هادئاً. ولكن في شهر فبراير (شباط) عاودته الصعوبة في التعلّم. وعرضته امه على اختصاصيين عديدين من دون جدوى.

وذات يوم حضرت ميشال اجتماعاً لجمعية ماساتشوسَتس لمعالجة الاطفال العاجزين عن التعلّم. وكان خطيب الاجتماع الدكتور وليم كروك، الاختصاصي بطب الاطفال. وازداد اهتمام ميشال بحديث الطبيب عندما تطرق الى الكلام عن الحساسية المسبّبة للتعب والقلق:

"ان الصغار الذين يعانون هذه المشكلة تزداد حيويتهم على نحو غير طبيعي ويغدون سريعي الغضب وأكثر عرضة للارهاق والكآبة. ويعاني الكثير منهم الأرق والكوابيس وأوجاع العضلات. وتشكو نسبة كبيرة منهم صعوبة في التنفّس، اضافة الى ظهور جيوب سوداء تحت العينين. ومن العوارض التي تظهر عليهم ايضاً شعور عدائي نحو الآخرين ورغبة في المشاجرة وصعوبة في التعلّم".

"يا الٰهي!" صرخت ميشال مخاطبة السيدة الجالسة بجانبها، "كأنه يصف ولدي!"

وقال لها الدكتور جيمس اوشي، وهو اختصاصي بأمراض الحساسية عند الاطفال كان يحضر الاجتماع: "هناك عوامل عدة تتفاعل، ولا يمكن تحديد أسباب التغير في السلوك وفي التحصيل العلمي لدى هؤلاء الاطفال". فسألته ميشال ان يساعد ابنها.

أجرى الدكتور أوشي للصبي بعض الفحوص لتحديد أسباب الحساسية لديه. فحقنه في الجزء العلوي من ذراعه بخلاصات من الاغذية والمستنشقات (المواد التي يتنشقها المرء مع الهواء). ومعظم تلك الحقن لم يترك أثراً سوى بثرة وردية صغيرة. ولكن كلما حقن الصبي مادة لديه حساسية ضدها، كانت البثرة تتسع خلال دقائق.

**نحو السعادة** ـ وتقول ميشال: "ما ان حقنت خلاصة العشب في جسد سكوت حتى استحال هدوءه انزعاجاً". ولما حقن بمحلول السكر اندفع راكضاً حول الغرفة. أما محلول الذرة فجعله يقهقه. وعندما حقنه الطبيب بمحلول التفـّاح ظهر الشري على جلده. ونتيجة لهذه الفحوص تبين ان لدى سكوت حساسية لعشرين نوعاً من المواد الغذائية.

وبعد حقن سكوت بخلاصة المستنشقات تبين ان لديه حساسية ضد الغبار والعشب والاشجار والعفونة. وتقول والدته: "هذا يفسر تدهور حاله في فصل الربيع، اذ كان

جسده ينهار تحت وطأة العناصر والمواد المثيرة للحساسية المتجمعة في الهواء وداخل معدته في آن".

أما المعالجة فتتضمن تناول الأطعمة "المعطّلة للحساسية" والجرعات المركبة من خلاصة المستنشقات، بحيث لا تعود مسببات الحساسية اجساماً غريبة عن الجسم. وباستعمال هذا العلاج لاحظ الاطباء ان معظم ظواهر الحساسية تختفي تماماً.

سكوت الذي كان يعاني حساسية للقمح والسكر والذرة والبيض يمكنه الآن ان يتناول جميع هذه الاطعمة باعتدال. فالجرعات المعطلة للحساسية اما تزيد تأثير ذرات الرحيق والعفونة في جهازه التنفسي واما تخففه.

وأحدثت ميشال تغييرات جذرية في نظام سكوت الغذائي. وهي تقول: "غدونا نتلافى المأكولات المحتوية على مواد حافظة وألوان اصطناعية وسوى ذلك من المركبات الكيميائية". وتُظهر البحوث ان كثيراً من المواد التي تضاف الى الاطعمة هي ذات تأثير كبير في تصرّف الاولاد.

خلال اسبوعين من بداية علاج سكوت ظهر عليه تحسُّن ملموس. فالكوابيسُ الليلية توقفت، كذلك التشنُّج في رجليه. وزالت الجيوب تحت عينيه، وبات ينام بسهولة ويستيقظ نشطاً. وزال تقلبه المزاجي وبدأ يخطو تدريجاً نحو السعادة. وفي تقرير فصل الربيع كتبت معلمته: "يا للتغيُّر الكبير في سكوت!"

لكن التغيُّر الأكبر في سكوت يظهر في حديثه الى مرشدته في المدرسة. ففي العام ١٩٧٨ عندما سألته: "من هو سكوت؟" أجابها على الفور: "انه غبيّ!". وحين أعادت عليه السؤال نفسه صيف ١٩٧٩ أجابها بضحكة عريضة: "انه ولد سعيد جداً!"

■ ستانلي انغلبارت

## علاقة سببية

سألت امرأة صبياً صغيراً: "أتحبّ المدرسة؟"
فأجاب: طبعاً أُحبُّها، لأنه لو لم تكن هناك مدرسة لما كانت لنا عطلة".

و.ك.ب.

## اي نصف منهما

كان ابننا البكر يتمتع بشهية جيدة للطعام في سنيّ مراهقته. وقبل أن نغادر المنزل ونتركه وحده في أحد الايام، وضعت ملاحظة في علبة بسكويت نصف ملأى تقول: "الرجاء ألاّ تأكل قطع البسكويت كلها". ولدى عودتي فتحتُ العلبة لأجدها فارغة، وضمنها ورقة اخرى تقول: "أيّ قطع تعنين؟"

م.ج.

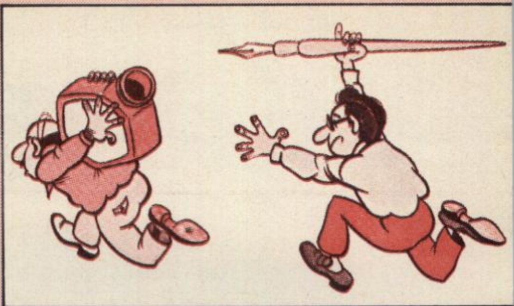

# دَائرة المعَارف

كلمات الدائرة في هذا العدد تنطوي على صفات خلقية مستحبة واخرى مستهجنة. وقد وُضع امام كل كلمة اربعة معان، واحد منها فقط صحيح. والمطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

**٠١ دَماثة:** توقد الذهن ـ خبث ـ ليونة الخلق ـ ترتيب.

**٠٢ نَوال:** عطاء ـ عقل ـ تحقيق الهدف ـ رجاء.

**٠٣ اخرق:** مجنون ـ لا يتقن الصنعة ـ كاذب ـ حاد الذكاء.

**٠٤ هُمام:** كثير الهموم ـ مجتهد ـ سريع الخاطر ـ شجاع.

**٠٥ امساك:** استبداد ـ سيطرة على النفس ـ عناد ـ بخل.

**٠٦ كيِّس:** ساذج ـ يخدع بكلامه المعسول ـ عاقل ـ كريم.

**٠٧ عَنجَهية:** تكبر ـ حُبّ الذات ـ جاذبية ـ وسع المعرفة.

**٠٨ مَلِق:** لائق ومهذب ـ فوضوي ـ قوي الاقناع ـ متكلف.

**٠٩ رعديد:** ذليل ـ جبان ـ جهوري الصوت ـ خسيس.

**٠١٠ نكوص:** اندفاع ـ اخلاف بالوعد ـ احجام ـ حزن قاتل.

**٠١١ كَمِيّ:** واسع الثراء ـ طَموح ـ شديد البخل ـ شجاع.

**٠١٢ تزمت:** وقاحة ـ وقار ورزانة ـ تكبر ـ تقشف.

**٠١٣ حَصافة:** ركانة العقل ـ ثرثرة ـ معرفة واطلاع ـ فصاحة.

**٠١٤ بهتان:** كذب ـ رعب شديد ـ كُفر ـ شحوب الوجه.

**٠١٥ ناموس:** مشترع ـ صاحب السر ـ مرجع ـ شرف الانسان.

**٠١٦ تلبيس:** شقيّ ـ جرّ الى الخطيئة ـ اغراء ـ ستر الحقيقة.

**٠١٧ خَلة:** مصادقة واخاء ـ خَبَل ـ فقر مدقع ـ نقص.

**٠١٨ تدليس:** تجسس ـ مدح كاذب ـ خداع ـ كلام بذيء.

**٠١٩ وصمة:** عار ـ قبح الوجه ـ طُفيلي ـ مس جنون.

**٠٢٠ خُيَلاء:** رشاقة ـ حاسة سادسة ـ ابداع ـ عُجْب وتكبر.

**٠٢١ رعونة:** وقاحة ـ حُمْق ـ شجاعة ـ غطرسة.

**٠٢٢ سَرِيّ:** كاتم السرّ ـ نديم ـ سيد شريف ـ لا يخاف الظلمة.

**٠٢٣ غَيداق:** جميل القوام ـ خصب ـ كثير العطاء ـ غدّار.

**٠٢٤ تقريظ:** قول الشعر ـ مدح ـ رثاء الميت ـ ذمّ.

**٠٢٥ حِلْم:** تعقل ـ وسع الخيال ـ كَرَم ـ صبر على الشدة.

**٠٢٦ جَهْبَذ:** مقدام ـ قوي وجسيم ـ مشعوذ ـ ذكي.

**٠٢٧ شَنار:** صوت رخيم ـ كذب ـ اقبح العيب ـ ذلّ.

**٠٢٨ حيلة:** تأنق في الملبس ـ خداع ـ كبير القوم ـ حذق.

**٠٢٩ افتراء:** هجاء ـ كذب عظيم ـ هُراء ـ فتور العاطفة.

**٠٣٠ مَضَرَّس:** عريض الفكين ـ محنك ـ طالب الثأر ـ شرير.

# الأجوبة الصحيحة

**١ • دماثة:** ليونة الخلق • مكان دَمث اي ليّن ذو رمل •

**٢ • نَوال:** عطاء • رجل نالٌ اي جواد • انال بالله: حلف •

**٣ • اخرق:** احمق او لا يتقن الصنعة • خرَق: اكثر الكذب •

**٤ • هُمام:** شجاع وسخي • همة: شيخ فان او عجوز فانية •

**٥ • امساك:** بخل • مَسكة: بخيل ومن اذا امسك الشيء لم يَقدر على تخليصه منه •

**٦ • كيّس:** ظريف وعاقل • والعامة تقول كويس •

**٧ • عَنجُهية:** جهل وحمق وتكبر •

**٨ • مَلِق:** يعطي بلسانه ما ليس في قلبه • املق: افتقر •

**٩ • رعديد:** جبان كثير الارتعاد • ذات الرعد والصليل: الحرب •

**١٠ • كميّ:** شجاع • ايضا لابس السلاح • جمعها كُماة •

**١١ • نُكوص:** احجام وتقهقر • يقال: نكص على عقبيه •

**١٢ • تزمت:** وقار ورزانة • فلان ازمت الناس اي اوقرهم •

**١٣ • حصافة:** ركانة العقل • حَصيف: من استحكم عقله وجاد رأيه •

**١٤ • بهتان:** كذب يبهت المكذوب عليه اي يأخذه بغتة •

**١٥ • ناموس:** صاحب السر • وعند العامة ما يحميه المرء من اسمه وشرفه •

**١٦ • تلبيس:** ستر الحقيقة واظهارها بخلاف ما هي عليه •

**١٧ • خِلة:** مصادقة واخاء • كريم الخِل اي خالص المودة •

**١٨ • تدليس:** كتمان عيب السلعة عن المشتري • خداع • دُلسة: ظلمة •

**١٩ • وصمة:** عيب وعار • وصم: مرض • توصم: تألم •

**٢٠ • خُيَلاء:** عَجْب وتكبر • الخيْلان: وحش نصفه انسان ونصفه سمكة •

**٢١ • رعونة:** حمق • ارعن: احمق واهوج في منطقه •

**٢٢ • سَريّ:** صاحب مروءة: سيد شريف سخي • السَراة: الظَهر •

**٢٣ • غيداق:** جواد كثير العطاء • اغدق المطر: كثر قطره •

**٢٤ • تقريظ:** مَدح الحيّ • تأبين: مدح الميت •

**٢٥ • حِلْم:** اناة وتعقل مع قوة • حُلْم: ما يرى في النوم •

**٢٦ • جَهْبَذ:** ذكي وناقد وكبير بغوامض الامور • جمعها جهابذة •

**٢٧ • شَنار:** اقبح العيب والعار • شنر عليه: عابه وفضحه •

**٢٨ • حِيلة:** حذق وبعد نظر وقدرة على التصرف السليم •

**٢٩ • افتراء:** كذب عظيم • افترى: اختلق ما ليس صحيحا •

**٣٠ • مُضرّس:** مجرّب ومحنك • ضرّسته الحروب: جربته واحكمته •

---

**المستوى**

**٢٥ ـ ٣٠: ممتاز**

**١٩ ـ ٢٤: جيد**

**١٣ ـ ١٨: مقبول**

---

# شجاعة قبطان

"في هنيهة كنا وسط المياه الزرقاء، ولكن تلتها هنيهة وجدنا فيها أنفسنا محاطين بالأشلاء وأطواف النجاة الفارغة والسلالم الخشبيّة وأحزمة الأمان والصناديق... ثمّ اندفعت غوّاصة كالسهم أمامنا"

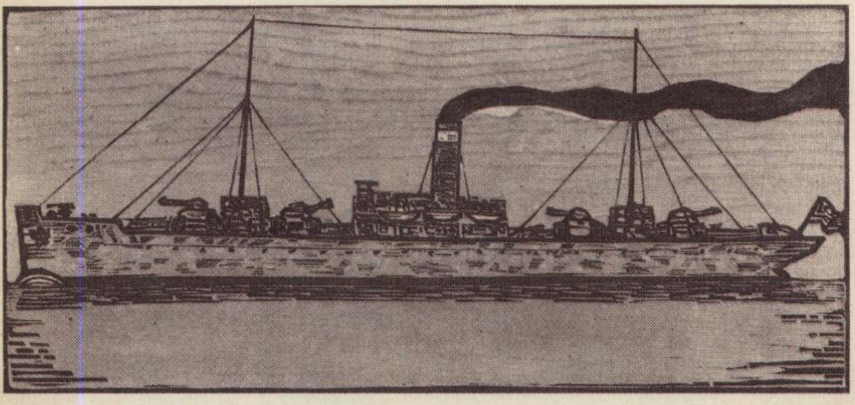

لم تكن "آيا مارينا" تنتمي الى عالم الحرب العالمية الثانية على الاطلاق. كانت سفينة مهجورة في عرض البحر. وهي، في الأصل، سفينة شحن مستوية السطح، بناها البريطانيون عام ١٩١٢ وباعوها لليونان عام ١٩٢٤. وكان مقيّضاً لها ان تتقاعد عن العمل في مطلع الاربعينات. إلا ان الحرب كانت دائرة والحاجة ملحّة الى أيّ نوع من البواخر.

وما فتئت تلك السفينة تشقّ طريقها ضمن قافلة من السُّفُن البطيئة في شمال المحيط الاطلسي. وتسنى لي العمل عليها وأنا حدَث بعد، إبان احتدام دور الغواصات الالمانية الرهيب بين ١٩٤٢ و١٩٤٣. ولقد أكسبني ذلك العمل نظرة الى الحياة شددتني خلال الحرب وما زالت تعضدني حتى اليوم.

كانت "آيا مارينا" موضع تندّر البحارة الحُلَفاء. وبدا هيكلها رقيقاً كورقة معدن فضية اللون، وكلما حدث انفجار في مكان قريب منها، كان



QUEST /78 (SEPTEMBER/OCTOBER '78), (C) 1978 BY AMBASSADOR INTERNATIONAL CULTURAL FOUNDATION. 1133 AVE. OF THE AMERICAS. NEW YORK. N.Y. 10036

الماء يرشح عبر شقوقها الكثيرة. وكان أصحابها اليونانيون مقلين في الانفاق عليها الى حدّ رفضوا معه شراء أعلام جديدة لها. وهكذا أتت الشمس والريح والماء على أعلامها القديمة حتى لم يعد لها لون. ولم يكن هناك تبريد على تلك السفينة، فغدا سطحها مزرعة تعج بالخراف والماعز وفراخ الدجاج.

أما سيد السفينة فكان القبطان يورغوس خريسوكوس، وهو في أواسط الاربعينات من عمره. وكان يغلب عليه الطابع المتوسطي الانفعالي ويتمتع بمقدار كبير من الوسامة، وهو أمر كان يعيه جيداً.

وكان يعمل تحت لوائه عدد من البحارة المختلفي الجنسيات واللغات الذين كانت توحّد بينهم غرابة أطوارهم الشديدة. ومن بين أولئك وقّاد كان يشاركه في سريره ١٥ هراً، ووكيل ربان كان حلمه الوحيد، كلما رست السفينة،ان يهرع الى مكتب صحيفة محلية ناشراً اسمه وعنوانه في زاوية طلبات الزواج. وهكذا تجمعت لديه مئات الرسائل والرسوم من فتيات بعضهنّ يتمتع بجمال أخاذ. وحين ترسو السفينة في الميناء، كان يجلس في حجرته متأملا تلك المجموعة الجميلة. لقد كان رجلا سعيداً حقاً.

**قافلة السُفُن** ـ ذات صباح من أواخر خريف ١٩٤٢، انطلقنا من مرفأ هاليفاكس في مقاطعة نوفا سكوتيا الكندية، في اتجاه "لوك يو"، احدى بحيرات اسكوتلندا. وكنا مجموعة من السفن تحركت بسرعة خمس عقد (٩ كيلومترات في الساعة). وكان على ظهر سفينتنا، بين أشياء أخرى، ثماني دبابات امريكية لا يحجبها شيء عن العيان. وهي حمولة لا بد من ان تتحلّب لها شفاه المراقبين في الغواصات الالمانية.

يومنا الثاني في البحر تميز بسحابة بيضاء خيمت فوق رؤوسنا. وفي أوقات كهذه، تقترب سفن القافلة، بحكم قوة الارادة، بعضها الى بعض. ومن أجل عدم افتضاح أمرها للغواصات العدوة، تقتصر السفن، في حال كهذه، على مخاطبة بعضها بعضاً بالبوق والعوّامات التي تلقيها في البحر لارشاد السفينة الخلفية.

وبعد ثلاثة أيام لم نعد نسمع صوت النّفير أو نرى أثراً للعوامات. وخفضنا سرعتنا الى النصف وليس سوى الضباب يحمينا من غواصات العَدُوّ. وعندما انجلت الغيوم في اليوم الرابع كنا وحدنا في المحيط الاطلسي. وراعني ان أجد سفينتنا وحدها في عرض البحر، أنا الذي عملتُ بحاراً زمن الحرب ولم أبحر قبل ذلك الوقت الا ضمن مجموعة من السفن.

ووقف القبطان خريسوكوس على جسر السفينة ويده فوق ذقنه. وكان عليه ان يتخذ قراراً حاسماً. فنحن هنا وسط المحيط، تفصلنا عن هاليفاكس أيام محفوفة بالطمأنينة وتمتد أمامنا مسافة ٣٢٠٠ كيلومتر من الخطر. وفي تلك اللحظة نظرنا الى الشمال لنرى قافلة من السفن تفتك بها الغواصات الالمانية. وغدا جهاز الراديو على سفينتنا منهكاً من كثافة اشارات الخطر التي تلقاها.

**الرسالة الصامتة ـ** انتصب القبطان مكانه، ورفع الى الوراء قبعته الباهتة التي يعلوها لون " ذهبي"، لتكشف عن شعره الاسود، ثم أشعل سيجارة وسحب منها نَفَساً طويلا. وعلى رغم هول اللحظة، لم يشأ رمي سيجارته جانباً.

وأشار الى الدبابات على سطح السفينة قائلا: "هذه ضرورية لاوروبا الآن. دعونا نسرع في اتجاه اسكوتلندا".

ونشط معظم البحّارة اليونانيين، فيما اجتاحنا جميعاً شعور بالبهجة. وشددنا الحراسة، وكانت سترات النجاة لا تفارقنا حتى في المرحاض. وتابعت "آيا مارينا" الهرمة تقدمها، وكان جهاز الراديو يتلقى رسائل الشيفرة من السفن التي قصفتها الغواصات.

وتمنينا ان يثور المحيط قليلا فيوحي الينا ببعض الأمان. غير ان الطقس كان رائعاً ، وامتد البحر الفضي الرائق الى ما لا نهاية حتى كاد ان يلاصق زرقة السماء. وكاد الدخان الأسود ان يفضحنا وهو يمتد وراءنا في خطّ مستقيم حتى آخر الأفق.

الا ان بهجة البحارة أخذت تزداد. ولم ندرك مدى حبنا لتلك السفينة الهرمة وتعلّقنا بها واعتزازنا بدورها البطولي.

... وانتهت تلك الانشودة الجميلة. ففي هنيهة كنا وسط المياه الزرقاء، ولكن تلتها هنيهة وجدنا فيها أنفسنا محاطين بالأشلاء وأطواف النجاة الفارغة والسلالم الخشبية وأحزمة الأمان والصناديق. وبدا ان السفينة الغارقة كانت تنقل أكياساً من الطحين حوّلت مياه البحر مادة كثيفة، لزجة. وقدرنا ان تكون الكارثة وقعت قبل ساعات قلائل.

وكانت الرسالة الصامتة التي نقلها الينا ذلك المشهد تقول: "اهربوا بعيداً عن هذا المكان!" وربما كان المعتدي الضاري يشق الماء تحتنا مباشرة بحثاً عن فريسة أخرى يلتهمها.

**حسّ إنساني ـ** امتقع وجه القبطان خريسوكوس وقال بهدوء: "الى الأمام بنصف سرعة". وارتخت رجلاي كالهلام وأنا واقف عند عجلة القيادة.

وقرّ الرأي على ألا نهرب، بل ان نبقى في مكاننا نبحث عن الناجين. وعرفنا من صوت المحرك انه يعمل ببطء الآن. أما البحارة الذين لم يكن لديهم ما يفعلون فكانوا جميعاً واقفين على حافة السفينة او فوق أحد السلالم يراقبون البحر ويبحثون عن الناجين. وفي تلك اللحظة اندفعت أمامنا غواصة، كالسهم.

وفجأة التمع في ذهني الهدف الذي كنت أحارب من أجله. ولم تكن شجاعة قائد السفينة هي التي ألهمتني وشدّدت عزيمتي. فالشجاعة تأتي بسهولة وقت الحرب. ان ربان سفينتنا كان، بتصرّفه ذاك، يكشف عن الحسّ الانساني المرهف الذي كان هتلر يخشاه أيما خشية ويحاول قمعه.

ولم يعلن الربان يأسه من العثور على بحارة ناجين الا عند حلول الظلام، وذلك بعد ساعات من التفتيش الدقيق. عندئذ أمرَ بأن تنطلق السفينة بأقصى سرعتها.

وعلى رغم اننا لم نتمكن من انقاذ أحد فاننا لم نعثر على أثر لأحد. ونمنا تلك الليلة ملء أجفاننا. فقد كانت ضمائرنا مرتاحة لاننا أدّينا واجبنا على خير وجه.

وبعد اسبوع دخلنا بحيرة "لوك يو" بعدما كان الدقيق الذي تسرّب من شقوق السفينة وعلق بجوانبها قد أضفى عليها لوناً جعلها تبدو أكثر تداعياً مما كانت. ووقفت عند الشاطىء عشرات السفن التي تحمل اعلام الدول الحليفة. ورأينا بحارتها يشيرون الى القطعان التي تسرح وتمرح على ظهر سفينتنا ويتهامسون في ما بينهم بجذل. أما نحن فلم نأبه لذلك. وبقي علمنا اليوناني الباهت يرفرف بكبرياء.

إن السمعة العطرة التي اكتسبتها "آيا مارينا" هي أمر يشارك فيه جميع البحارة الذين كان لهم شرف العمل عليها في تلك الايام العَصيبة. وفي السنوات التي تلت، لم أنْسَ قَطّ الدرس الذي لقّننا إياه القبطان يورغوس خريسوكوس في نكران الذات. فهذا الربان الرائع لم يشأ ان يدع إخوته يواجهون الموت وحدهم في عُرض البحر.

■ جفري بوكا

## خير الكلام

كان عامل الانقاذ البحري يلقن عدداً من التلاميذ درساً على الشاطىء، فقال لهم: "ان مبادىء عملنا تلخص بالآتي: أولا، نشل الغريق من الماء، وثانياً، نشل الماء من الغريق".

و.ب.

---

## بين المطرقة والسندان

ذلك كان يومي الاول في الجندية. وعند المساء قَدِم ضابط فرقتي ومعه معاونه ليلقي خطاباً ترحيبياً. وبعد مقدمة قصيرة بدأ موضوعه الحساس الذي يتناول طول الشَّعر وقصره.

وأحسّ المجنّدون الجدد ذوو الشعر الطويل بالانفراج عندما قال الضابط: "اننا منفتحون حول هذه المسألة. وأنتم أحرار في اختيار القصّة التي تلائم رؤوسكم، شرط أن تكون وسطاً بين قصتي..." - وهنا رفع قبعته ليكشف عن قصة بحْرية قصيرة جداً - "...وقصة المعاون". ورفع المعاون قبعته ليكشف عن رأس أصلع.

ا.ش.

# العقوبة الاجتماعية

## ثورة جديدة في عالم القضاء تقوم على منح المتهم بجنحة اختيار العقوبة التي تناسبه بدلا من ارساله الى السجن

صيف ١٩٧٨ اعتقل جيف هيز (٢٩ سنة) لاقدامه على سرقة آلات تصوير من احد المستودعات. واعترف الشاب بذنبه امام قاضي محكمة محلية في مقاطعة آلاميدا (ولاية كاليفورنيا الامريكية). وبموجب قانون هذه الولاية كان من الممكن ان تفرض عليه غرامة قاسية او ان يحكم عليه بالسجن فترة قصيرة. وبدلا من ذلك اختار القاضي العقوبة التعويضية اداء خدمات اجتماعية من دون أجر مدة ٦٠ ساعة.

كان هيز يعمل في هندسة الحدائق. وحين سئل عن نوع العمل الذي يود تأديته، اختار البستنة. فأحيل على مؤسسة لا ربحية تساعد المسنين والمكفوفين وسواهم من المعاقين ذوي الدخل المتدني. وراح هيز يجز العشب ويزرع الشجيرات ويخدم المقعدين ويسليهم. ومضت الساعات الستون سريعاً، فتبرع هيز بـ١٢٠ ساعة اضافية. وهو يقول: "اني اكتشفت سعادة شخصية في مساعدة هؤلاء".

ما حدث لجيف هيز لم يكن فريداً. ففي انحاء الولايات المتحدة يحال عدد متزايد من الجانحين على برامج مماثلة. وبعض هذه البرامج عالي التنظيم كبرنامج محكمة آلاميدا، بينما يخضع بعضها الآخر لاستنساب القضاة المنفردين. وتقضي العقوبة التعويضية، احياناً، باداء خدمات اجتماعية. وفي احيان اخرى يؤدي الجانحون أشغالا مختلفة لكسب المال وتعويض ضحاياهم.

ويقول قاض متحمس: "العقوبة التعويضية تترك اثراً اقوى في الجانحين. فهي تمنحهم رؤية اوضح لفداحة الخطأ الذي ارتكبوه وتصميماً اقوى على عدم السير في تلك الدرب ثانية".

فلا عجب ان تتحول محاكم كثيرة

الى العقوبة التعويضية كبديل من العقوبات التقليدية مثل الغرامات، وتعليق العقوبة مع مراقبة الجانحين، والسجن. فالغرامات في كثير من الاحيان تعاقب الفقراء بقسوة ولا تؤثر في الموسرين. وتعليق العقوبة، مع ابقاء الجانح قيد المراقبة، يعتبر اكثر العقوبات تساهلا على الاطلاق. ويقول احد القضاة في هذا الصدد: "انه مجرد تنبيه للجانح كي يحسن سلوكه".

ومع ذلك فالسجن، وهو الخيار الباقي، كثيراً ما يكون غير مجد بالنسبة الى الذين يدانون بجنح لاعُنفية. ويزعم المحامي أ. لوي، مؤسس جماعة "بدائل خلاقة من السجن"، "ان سبعة سجناء من كل عشرة ليس من الضروري ان يكونوا في السجن لانهم، ببساطة، لا يشكلون خطراً على المجتمع". ومع ذلك فان اكثر من ٢٢٠ الفاً من مرتكبي الجنحات غير العنيفة في امريكا يقبعون بلا عمل وراء القضبان.

ويقترح لوي اخلاء السجون من هؤلاء باعتماد العقوبة التعويضية، وهي بديل ارخص ثمناً، غالباً ما يعود بالفائدة على الضحية والجانح والمجتمع.

ويؤكد نجاح برنامج الاحالة الذي تطبقه محكمة آلاميدا صحة هذه الفكرة.

**لهم اختيار الحكم** - بدأ البرنامج عام ١٩٦٦. وهو يطبق عبر "مكتب المتطوعين" المحلي وتموله دائرة مراقبة الجانحين الذين علقت عقوباتهم. وكل شهر يمنح قضاة المحاكم المحلية والمحاكم العليا ما يراوح بين ٤٠٠ و٥٠٠ جانح حرية اختيار عقوباتهم. وتراوح الجنح بين مخالفات السير الطفيفة والسرقات الصغيرة وتزوير بطاقات الاعتماد وقيادة السيارات تحت تأثير الكحول. ولا يشمل البرنامج مرتكبي الجرائم الجنسية واعمال العنف. اما الذين لا ينفذون العقوبة التعويضية فيصير تغريمهم او زجهم في السجن. ويختار كثيرون خدمة المجتمع لان فقرهم يمنعهم من دفع غرامة. وتقول القاضية مارلين هول باتل ان العقوبة التعويضية تلائم الجانحين الاكثر يسراً كذلك اذ "يشعر القاضي احياناً ان الغرامة حل سهل بالنسبة الى هؤلاء، وان جنحهم تستدعي العقوبة التعويضية".

وبعد انيوافق الجانحعلى العقوبة التعويضية، يحدد القاضي عدد ساعات العمل طبقاً للجنحة. وتراوح مدة العقوبات بين ثماني ساعات و٢٠٠٠ ساعة، ويقل معظمها عن ٤٠. ويجري اختصاصيون مدربون مقابلات مع الجانح لمساعدته في اختيار عقوبته من مجموعة واسعة من الاعمال المتاحة عبر اكثرمن ٦٠٠ مؤسسة لاربحية للخدمة الاجتماعية في المنطقة. فيرسل جانح رياضي، مثلا، الى النادي المحلي ليدرب الاحداث المحرومين.

وظروف الجانح هي التي تقرر المكان المناسب احياناً. فقد حكم على امرأة في مقاطعة آلاميدا باداء خدمات اجتماعية مدة ٦٠ ساعة كعقوبة تعويضية لتزويرها بطاقة اعتماد. ولما كانت تلك السيدة حاملا

في شهرها السادس، فانها طلبت عملا يمكنها تأديته في بيتها. فعهد اليها في عنونة الرسائل لاحدى المؤسسات الخيرية.

وقدم برنامج آلاميدا حتى الآن ما يزيد على ٥٠٠ الف ساعة من الخدمات الاجتماعية ونال دعماً قوياً من معظم قضاة المقاطعة. ويقول القاضي جيمس ولش: "من اسباب نجاح البرنامج ان مكتب المتطوعين يؤدي عملا عظيماً في مراقبة الجانحين الذين تحيلهم عليه المحاكم". ويتولى الضباط المسؤولون عن مراقبة الجانحين الذين علقت عقوباتهم متابعة هذه الاحكام اذا اقتضت الضرورة. وتقول جين طومسون، منسقة البرنامج، ان ٨٠ في المئة من الجانحين يكملون ساعات خدمتهم ضمن الوقت المحدد. ويقدم ١٢ في المئة منهم على الاقل ساعات عمل اضافية.

**ثمن الخطيئة** – احد غلاة المؤيدين للعقوبة التعويضية هو القاضي دنيس تشالين من مقاطعة وينونا في ولاية مينيسوتا. وهو يقول: "السجن ليس المكان الصالح للجانحين غير العنيفين. فهم يتعلمون اموراً سلبية هناك اكثر من اي مكان آخر. وأرى ان تعليق العقوبة مع ابقاء الجانح قيد المراقبة هو اجراء مفرط في البساطة". وقد الغى تشالين هذه العقوبة في محكمته وتحول كلياً الى العقوبة التعويضية.

ومنذ بدء هذا البرنامج في العام ١٩٧٢، اختار نحو ٣٠٠٠ جانح من الذين قاضاهم تشالين العقوبة التعويضية. وهدف البرنامج هو تحديد حكم يلائم الجانح والجنحة المعنيين. وينطوي الحكم اما على الخدمة الاجتماعية واما على تعويض الضحية (اي ان الجانح، لا الدولة، هو الذي يدفع). والمبدأ الاساسي للبرنامج، في كلتا الحالين، هو عينه: اذا أنت أسأت الى امرىء، فلا بد من ان تصلح امرك معه وبالتالي مع المجتمع ككل. ويقول تشالين: "من المهم للجانح ان يشعر انه دفع ثمن خطأه باتيانه عملا قيماً".

ويوضح تشالين ان هذه الطريقة تختلف الى حد كبير عن الاحكام التقليدية: "المحاكم عموماً تقول لك: انت ارتكبت اساءة، واليك ما سنفعله بك. اما نحن فنقول: حسناً، انت ارتكبت اساءة، فماذا ستفعل الآن لتقويمها؟" وتوضع خطة تعويض يوافق القاضي عليها. واذا لم يكمل الجانح عقوبته ضمن وقت محدد، فيمكن منحه مهلة قصيرة لمعاودتها، والا فعليه اما ان يدفع غرامة او ان يدخل السجن.

وشهدت احدى القضايا في مقاطعة وينونا نهاية مفاجئة. فقد وافق شاب، اعترف بانه اقتحم مكتب مبيعات لشركة بيوت متنقلة، على العمل لدى هذه الشركة تعويضاً للاضرار التي سببها لها. وبعد تنفيذ العقوبة بقي الشاب في الشركة كبائع، واصبح في ما بعد شريكاً فيها.

**انقاذ الاحداث** – في حين ان برنامج تشالين استهدف الجانح والضحية والمجتمع، فان برامج تعويض اخرى تركز اهتمامها على الضحية. من ذلك ان "مشروع التعويض"، الذي تتبناه

مقاطعة مالتنوما في ولاية اوريغون ويرعاه مكتب المدعي العام في المقاطعة، يهدف في المقام الاول الى ضمان تعويض الجانحين ضحايا جنحهم.

وبعد ان تصدر المحكمة حكمها بالتعويض، يبقى على دائرة مراقبة الجانحين ان تساعدهم في العثور على اعمال ملائمة وان تراقب عملية التعويض. وكانت النتائج جيدة. فخلال ١٩٧٩ سدد ٨٨ في المئة من المشاركين في البرنامج دفعات تعويض منتظمة. اما اذا تخلف احدهم عن الدفع فللقاضي ان يزجه في السجن.

ومع ان معظم الجانحين يؤدون دفعات تعويض شهرية تقل عن ٣٠ دولاراً، فان بينهم من يدفع مبالغ اكبر. فهناك، مثلا، زوجان وضعا خطة احتيال معقدة لسلب مصرفين محليين مبلغ ١٥ الف دولار. وبما انهما كانا يعملان - هو مهندساً وهي مرشدة اجتماعية - فقد حكم عليهما بان يدفعا للمصرف ٢٥٠ دولاراً في الشهر.

ولا تقتصر العقوبة التعويضية على البالغين. فالاحداث ايضاً يسددون ديونهم على ما ارتكبوه من سطو ونشل في المتاجر وتخريب ممتلكات. ويساعد هؤلاء ضباط المراقبة وموظفو البرنامج في العثور على اعمال. وفي بعض البرامج يحق للاحداث الاحتفاظ بـ٢٥ في المئة مما يجنونه، وتوزع البقية على المتضررين.

ويقول لويس ميلوني، مدير المراقبة في مقاطعة ناسو في ولاية نيويورك: "العقوبة التعويضية لا تنحصر في تعويض الضحية. انها تنقذ الاحداث من التحول مجرمين، فتعلمهم تحمل المسؤولية وتسديد ديونهم الخاصة. ويخرّج البرامج الاحداث أعزاء النفس وفخورين".

ان اخفاق الاحكام التقليدية هو الذي اثار الاهتمام بالعقوبات التعويضية للبالغين والاحداث. وتقول مارلين جاكسون، الاختصاصية ببرامج العدالة الجنائية: "ان هذه البرامج تشكل وسيلة للاقتصاد في النفقات".

ان اسكان الجانح في سجن امريكي يكلف حالياً بين ١٠ آلاف و٢٦ الف دولار سنوياً. في حين ان متوسط الكلفة للجانح الواحد، ضمن برنامج تعويض نموذجي بخدمة المجتمع يضم ٢٥٠ جانحاً في الشهر، هي ٤٠ دولاراً سنوياً فقط. وغالباً ما تكون الكلفة ادنى من ذلك. فالموازنة السنوية لبرنامج آلاميدا هي ١٥٤ الف دولار، اي ٢٥ دولاراً لكل جانح. ويتألف فريق القاضي تشالين من موظفين نقلا من قسم المراقبة الى قسم العقوبة التعويضية.

ويرى بعض القضاة ان العقوبة التعويضية تستهلك كثيراً من الوقت. ويتمنع آخرون عن اعتمادها حين تكون الضحية مؤسسة تجارية او شركة تأمين. ويرى أ. لوي ان العقبة الاكبر امام تطبيق العقوبة التعويضية على نطاق واسع هي قبول الجمهور بها. فالقضاة يهمهم ان يشعروا ان الشعب يؤيدهم في قراراتهم، كما يهمهم الا يبدوا مفرطين في التساهل. ومع ذلك يلاحظ لوي: "ليس التساهل ما نحن في صدده، بل التصرف على نحو سليم وصائب".

■ ديفيد مارتنديل

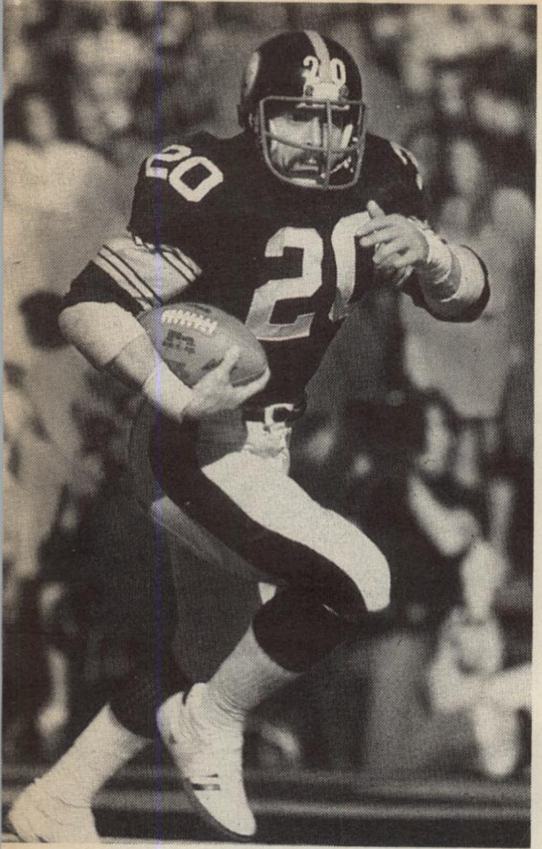

"لن تركض في شكل طبيعي، ولن تلعب كرة القدم بعد اليوم".
هذا ما قاله الاطباء للفتى الذي اثبت خطأهم بارادته القوية

# رياضيّ يكسب رهان الحياة

يوم ٢٥ أغسطس (آب) ١٩٦٩ كان الجندي روبرت بلير (روكي) يرقد في فراشه في مستشفى عسكري في طوكيو، يعاني آلاماً مبرّحة ويواجه اسئلة مقلقة. فهو ما ان تخرج من جامعة نوتردام (ولاية انديانا الامريكية) قبل اقل من سنة حتى بدأ موسمه الاول كظهير في فريق "بتسبرغ ستيلرز" لكرة القدم (١). لكن روكي ما لبث ان دعي الى الخدمة العسكرية فانضم الى الكتيبة ١٩٦ في فيتنام. وانفجرت به هناك قنبلة يدوية حطمت عظاماً في قدمه اليمنى واحدثت جرحاً بالغاً في فخذه اليسرى. فاجريت له جراحة انتزع فيها الاطباء اكثر من اثنتي عشرة شظية من قدمه اليمنى وبقيت واحدة لم يجدوا ضرورة لاستخراجها قبل ان تشق طريقها المؤلم الى سطح الجلد، وكان ذلك سيستغرق سنة.

واكثر ما آلم روكي القلق على مستقبله كلاعب كرة محترف، فسأل

(١) كرة القدم الامريكية تشبه لعبة "الركبي" ويسمح للاعب فيها بحمل الكرة.



Photo: (c) Dan Baliotti

الاطباء عن مصيره. واذا بالجواب أعمق جرحاً وأكثر ايلاماً. إذ قال له الاطباء: "لن تلعب الكرة بعد الآن. واذا كنت حسن الطالع فلن تعرج. لكنك لن تركض أبداً في شكل طبيعي".

لم يطلع روكي أحداً على ما قاله الأطباء. وهو يقول: "أظن أني لم اطق التفكير في الأمر. وايقنت اني ساحاول ذات يوم ان العب كرة القدم من جديد".

**دموع الخيبة** ـ ملأت كرة القدم وكرة السلة حياة روكي الفتى. بلغ وزنه ٦٣،٥ كيلوغراماً. وهو كان ضخم الجثة بالنسبة الى عمره، ويشكو الماً دائماً في ساقيه. وحين أخذته أمه الى الطبيب تبين انه مصاب بمرض أوزغود ـ شلاتر، حيث نمو العظام يسبق نمو العضلات والرباطات التي تصل العظام. وأنذره الطبيب قائلا: "عليك ان تمتنع عن التمارين والالعاب الرياضية مدة ثلاث سنوات، والا احدثت شرخاً في رباطات ساقيك قد يقعدك مدى الحياة".

ذلك الخريف استراح روكي طوال موسم كرة القدم. ولكن ما ان رفّع الى الصف الابتدائي السابع وانتقل اصدقاؤه الى الملاعب المسقوفة للتدرب على كرة السلة، حتى التحق بهم.

وخلال دراسته الثانوية فاز روكي بجوائز عدة في ثلاثة العاب رياضية مختلفة. ثم نال منحة دراسية لمتابعة دراسته في جامعة نوتردام. وفي السنة الاخيرة من دراسته عين رئيساً لفريق الجامعة.

الا ان نمو روكي توقف عند الـ١٧٦ سنتيمتراً، واعتبره كشافو "الاتحاد الوطني لكرة القدم" الباحثون عن اللاعبين المجلين صغير الحجم وبطيئاً جداً في ميدان كرة القدم المحترفة. وجاء في تقرير أحد الكشافة ان حظ روكي في دخول فئة المحترفين "يكاد لا يذكر"، فيما ارتأى آخر ان "لديه روح المنافسة لكن امكاناته ضئيلة".

ومع ذلك تم انتقاء روكي كلاعب في العام ١٩٦٨. وكان ذلك في الدورة قبل الاخيرة من الدورات السنوية لانتقاء اللاعبين، اي بعدما يئس فريق بتسبرغ ستيلرز من ايجاد البديل. وفي الاشهر اللاحقة عوّض روكي بارادته القوية وعزمه الثابت قصر قامته، وبرهن عن كونه مدافعاً صامداً ومهاجماً جريئاً. ولكن ما ان بدأ الحظ يبتسم له حتى قطعت عليه الخدمة العسكرية فرص النجاح.

وحين نقل روكي الى مستشفى ايروين العسكري في فورت رايلي في ولاية كانساس، كان وزنه نقص ٢٠ كيلوغراماً، وقد أصيب بجرح عميق في فخذه اليسرى وكسور عدة في قدمه اليمنى. ومع التئام هذه الكسور تكونت طبقة كلسية حول مواضعها ادت الى تعطيل أصابع قدميه. واعتبرته ادارة قدامى المحاربين معاقاً بنسبة ٤٠ في المئة.

وبعد جراحة أخرى في قدمه اليمنى قرر روكي أن يبدأ التمرن. وعزم في بادىء الامر على الاكتفاء بالركض مسافة ثلاثة كيلومترات في اليوم. وجاءت تجربته الاولى صعبة مفعمة بالعذاب. فالالم كان يصعق قدمه اليمنى كلما وطئت الارض، وكأن حجراً حاداً يشقها. ومع هذا لم

يتوقف، بل اقنع نفسه بان الالم سيتضائل متى لانت عضلات قدمه. لكنه بعد ان ركض مسافة ٣٠٠ ياردة (٢) قاسى خلالها الامرين، انهار على الارض لاهثاً يطلب الهواء ويقاوم دموع الالم والخيبة.

وفي اليوم التالي عاد روكي الى التمرن. وأعاد الكرة في اليوم الثالث. وكان يقسو على نفسه كلما ازداد المه، فينهض من الفراش في الخامسة والنصف كل صباح، ويعدو بصعوبة بضعة كيلومترات قبل ان يذهب الى عمله في القاعدة العسكرية. وفي المساء كان يمضي ساعتين في رفع الاثقال وساعة في العدو. واستمر على هذا المنوال، تحت المطر وفي الصحو، خمسة أيام في الأسبوع لمدة ثلاثة أشهر.

**الحلم** – في عطل نهاية الأسبوع كان روكي يتابع تمارينه في بلدة مانهاتن المجاورة. فكان يربط وزناً يبلغ ٤،٥ كيلوغرامات حول كل رسغ في رجليه ويركض صاعداً ونازلا مدرج الملعب الرياضي في جامعة كانساس الحكومية. وفي نهاية المطاف امكنه ان يتسلق المدرج خمس مرات من غير توقف. كما غلب صديقاً له في الجيش حين تسابقا لمسافة ٤٠ ياردة. ولدى فوزه في هذا السباق ايقن روكي انه سينجح في التغلب على اعاقته. وقال في نفسه: "ما علي الا بذل المزيد من الجهد".

وفي يوليو (تموز) ١٩٧٠ عاد روكي الى مخيم التدريب التابع لفريق ستيلرز. كان وزنه عاد الى ٩٠ كيلوغراماً، لكن الطريق امامه بقيت طويلة وشاقة. فابهام قدمه شبه مشلول وقدمه اليمنى تتورم على نحو غير طبيعي بعد التمارين وحلول الظلام.

لن ينسى روكي هذه الفترة، ولن ينسى حتماً العناية التي منحه اياها صديقه وارن بانكستون الذي كان ينافسه على احد المراكز في خط ظهير فريق ستيلرز. ويقول روكي: "كنت اتمدد على فراشي كل ليلة بعد التمرين، وأشعر بالألم في قدمي المتورمة. فيدخل وارن ويدلكها لي".

وفي السنة الاولى لعودة روكي الى فريق بتسبرغ ستيلرز، لم يشترك الا في مباراة واحدة. وأجريت له جراحة أخرى خففت الألم في قدمه اليمنى. وفي هذه الأثناء واصل تمارينه المرهقة. وفي الفترات التي تتخلل مواسم كرة القدم كان يصعد وينزل سلم الطوارىء في المبنى الذي يسكنه، الى ان بات في امكانه صعود الطبقات الثماني كلها ثماني مرات من دون توقف. وعند الفجر كان يمشي ثلاثة كيلومترات أو أربعة بخطى ثابتة عبر الشوارع المقفرة.

وتدريجاً أعطى التدريب والجهد ثمارهما. فغدا روكي أسرع واجسم وأقوى. وفي مخيم التدريب السنوي عام ١٩٧٢، ركض مسافة الأربعين ياردة في ٤،٦ ثوان، أي اسرع من رقمه عام ١٩٦٨ بعشري الثانية.

واستمر نموه الى ان ضاقت عليه واقية كتفيه، فأبدلها بأخرى تزيد تلك التي استعملها كلاعب مبتدىء بضعفين.

ازاء هذا التقدم الملموس، اشترك

(٢) الياردة وحدة لقياس الطول تعادل ٩١،٤٤ سنتيمتراً.

روكي في عدد من المباريات. غير ان ديك هوك، مدرب خط الدفاع، تردد ملياً قبل تعيينه لاعباً نظامياً. وتسنى لروكي أخيراً اللعب ضد فريق كليفلاند في المباراة الثالثة عشرة من الموسم. وكان فريق ستيلرز احرز الى ذلك الحين ما مجموعه ٢٧ نقطة مقابل صفر. وأنزل المدرب روكي الى الملعب في الدقيقتين الاخيرتين. وفي تلك اللحظات القليلة ركض روكي مرة واحدة حاملا الكرة في وسط الملعب، وتقدم نحو هدف الخصم مسافة ١٧ ياردة. وبعد المباراة ارتفعت في غرفة تبديل الملابس لافتة كتب عليها: "٩٨٣ ياردة"، وهي اشارة الى حلم كل عدّاء في تسجيل مجموع الف ياردة من الجري في الموسم.

**المقاومة** - لم يلعب روكي مباراته الكاملة الأولى الا في السنة التالية، اي في موسم ١٩٧٤. ولم يكن ذلك ليتسنى له لو لم يتخلف اللاعب فرانكو هاريس عن اللعب بسبب اصابته. كانت تلك سنة روكي السادسة في فريق ستيلرز. ويؤكد جو غوردون، أحد منظمي الفريق: "هذه فترة طويلة من الانتظار قلما يطيقها محترف. بل ان معظم اللاعبين يتقاعدون قبل مرور ست سنوات على احترافهم".

وفي الربع الاول من ذلك الموسم شق روكي طريقه عبر خط دفاع الخصم وسجل انتصاره الاول باختراقه هدف الخصم وفي حوزته الكرة.

وبعد أسبوعين تعافى فرانكو هاريس، فظن روكي انه سيبعد مجدداً. الا ان المدرب هوك انتحى به جانباً قبل بدء المباراة ببضع ساعات وقال له: "ستلعب أنت وفرانكو الليلة". وفي تلك المباراة ركض روكي بالكرة ٤٧٨ ياردة وحقق عملية اعتراض رائعة.

وفي نهاية موسم ١٩٧٤ خاض فريق بتسبرغ ستيلرز مباراته الاولى في ملعب "سوبر بول" الكبير حيث أنجز بلير عملية اعتراض حاسمة مكنت فريقه من هزم فريق "مينيسوتا فايكنغز". ويصف روكي عملية الاعتراض تلك في سيرته الذاتية بعنوان "المقاومة":

دفنت خصمي، نطحته في فخذيه برأسي وكتفيّ، وكأني أقصد أختراقه... وتستقر خوذتي على جسر أنفي. وتضرب واقية كتفي ساقيه. ويتقوس ظهري ويرتفع رأسي، اذ لم يستطيعا اختراق جسده الضخم. ويصعق الاصطدام النصف الاعلى من جسمي، وتنتقل ارتجاجاته من فقرة الى أخرى تحتها في عمودي الفقري. ثم يخفّ العبء اذ أحسّ بخصمي يفقد توازنه. وتستمر ساقاي في الدفع، وأنا مقتنع بأن في امكانهما تحمل وزني ووزنه. فيترنح على قدم واحدة. وللحظة يسيرة أرفع الوحش في الهواء قبل ان يخبط فوقي بكيلوغراماته الـ١٢٥. كم اشعر بالفرح.

ورفع روكي بصره في الوقت المناسب ليرى هاريس يسجل الهدف الذي حقق لفريق بتسبرغ فوزه الاخير.

**قهر التحديات** - بحلول ١٩٧٦ كان روكي يخترق صفوف الخصم باندفاع مدهش، وعندما لعب مباراة الموسم الأخيرة ضد فريق "هيوستون أويلرز"، لم يكن يحتاج الا الى ٨٠ ياردة ليدخل نادي الذين حققوا هدف الألف ياردة جرياً وهم يحملون الكرة. وقبل ذلك باسبوع كان زميله فرانكو هاريس دخل النادي. فاذا ابتسم الحظ لروكي لبات اللاعبان الزوج الثاني من

الظهراء الذي حققوا هذا الهدف في تاريخ "الاتحاد الوطني لكرة القدم". وحقق روكي الهدف فعلا، بل مع زيادة ٣٦ ياردة.

وأحرز روكي انتصاره الاكبر حين لعب فريق ستيلرز ضد فريق "دالاس كاوبويز" القوي على ملعب سوبربول عام ١٩٧٩. وقبل انتهاء النصف الاول من المباراة بسبع ثوان تولى ظهير ستيلرز الربعي، تيري برادشو، تمريرة سبع ياردات الى روكي في نهاية قطاع فريق ستيلرز ليفوز بـ٣٥ الى ٣١. فبات الفريق الاول الذي يفوز ثلاث مرات في سوبربول.

وفي موسم ١٩٨٠ حقق روكي جريه الاطول للوصول الى خط هدف الخصم، اذ ركض بالكرة كالسهم مسافة ٧٠ ياردة وسط الملعب بين لاعبي فريق "كليفلاند براونز" ألد خصوم ستيلرز. كان فريق ستيلرز تحول بحذق من هجوم يرتكز على الجري الى هجوم يعتمد التمريرات. والتقط روكي ٣١ تمريرة منها، وهو الرقم الاكبر في حياته. وساعد جريه واعتراضه في فوز فريقه في مباراته الرابعة في سوبربول خلال ست سنوات، وذلك ضد فريق "لوس انجلس رامز".

اما بالنسبة الى روكي، فعودته الى الرياضة المحترفة، التي ستكون موضوع فيلم تلفزيوني يعرض قريباً، ليست هي الاهم. انما الاهم اسرته المؤلفة من زوجته اليتا (تزوجا عام ١٩٧٥) وولديه. كما يخصص روكي وقتاً لمساعدة الاولاد المعاقين، فيعمل مع منظمات مثل "جمعية بنسلفانيا للمواطنين المتخلفين" و"الجمعية الوطنية للتصلب المتعدد".

وروكي هو من أنشط خطباء فريق بتسبرغ، ويتكلم في أندية الفتيان واجتماعات المدارس الثانوية وفي أي حشد يطلب منه ذلك.

وفي الآونة الاخيرة حضر ما يزيد على ١٠٠٠ معجب عشاء أقيم على شرف روكي في مدينة أبلتون في ولاية ويسكونسن. ومن أبرز الذين خطبوا في الحفلة الرائد توماس ميرفي، قائد فرقة روكي في فيتنام الذي أصيب أيضاً بجراح ثخينة في انفجار القنبلة اليدوية التي هشمت قدم روكي. وكان ميرفي آخر الذين ركبوا طائرة الانقاذ المروحية، وقد أمسك به روكي خلال الرحلة الطويلة كي لا يقع من الباب المفتوح.

وأخبر ميرفي الجمهور ان هذا ليس الدين الوحيد لروكي عليه. وأضاف: "لما قرأت عن روكي وشاهدته يتغلب على تلك التحديات والظروف القاهرة، استعدت ايماني وشرعت في بناء حياتي من جديد".

وعندما يتحدث روكي الى مجموعات الشباب، يحلو له ان يوجز ذلك الالهام الخاص مستشهداً بمقطع شعري تعلمه في صغره:

لا تنتهي معارك الحياة دوماً.
بانتصار الأقوى أو الأسرع.
لكن الذي يفلح عاجلا ام آجلا.
هو الذي يؤمن بقدرته على الفوز.

■ بنتون فوكنر

---

لقد بات الايمان في أيامنا يعني تصديق الامور التي لم نرَ إعلاناً حولها.

صحيفة "تيلي اكسبرس"، برشلونة

قالت الفتاة الهادئة ابنة الخمسة عشر ربيعاً: "ستوافيك عمتي حالا يا سيد ناتل. وفي هذه الاثناء سأحتفي أنا بك".

وحاول فرامتون ناتل ان يجد كلمات يشبع بها غرور الفتاة من دون ان يخفي رغبته في رؤية العمة. وراوده شك في ان الزيارات الرسمية لاناس غرباء ستساعده في العلاج العصبي الذي يخضع له في هذا المعتزل الريفي.

لقد قالت له شقيقته: "سأعطيك رسائل الى كل من أعرف هناك. فبغير ذلك لن تجد من تكلمه وتكون كمن يدفن نفسه، فتتوتر اعصابك أكثر من أي وقت نتيجة الاستغراق في تفكير كئيب".

Condensed from «Great Short Stories of the World», Copyright (c) 1972.
The Readers' Digest Association, Inc., Pleasantville, N.Y.

# الباب المفتوح

"انهم غرقوا في الرمال الغادرة · ولم تنتشل جثثهم قط"

وبعد فترة صمت طويلة قالت الفتاة: "هل تعرف أناساً كثيرين هنا؟"

- أكاد لا أعرف أحداً · لقد زارت شقيقتي هذه البلدة قبل سنوات، وأعطتني رسائل للتعريف بي ·

"اذاً انت لا تعرف شيئاً عن عمتي؟"

- لا، سوى اسمها وعنوانها ·

"لقد حدثت مأساتها قبل ثلاث سنوات، اي بعد زيارة شقيقتك" ·

فذهل فرامتون، اذ بدت المآسي في هذه البقعة الهادئة أمراً غريباً وفي غير محله ·

وقالت الفتاة مشيرة الى باب زجاجي كبير ينفتح على مرج أخضر: "ربما تعجب لماذا نبقي ذلك الباب مفتوحاً في هذا الوقت من السنة · فمنذ سنوات خرج منه زوج عمتي وأخواها الشابان في رحلة صيد · وفيما هم يجتازون المستنقعات غرقوا في رمال متحركة ولم تنتشل جثتهم قط" ·

وتهدج صوت الفتاة وتابعت: "مسكينة عمتي · فهي تظن انهم سيعودون يوماً مع كلبهم الذي ضاع معهم، ويدخلون من الباب · ولهذا السبب يبقى الباب مفتوحاً كل مساء حتى الغسق · وكثيراً ما اخبرتني عمتي كيف خرج زوجها حاملا معطفه الابيض على ذراعه · أتدري؟ في أمسيات هادئة كهذه ينتابني شعور مروع بأنهم سيعودون ويدخلون من ذلك الباب" ·

وارتعدت الفتاة · وتنفس فرامتون الصعداء عندما اندفعت العمة داخل الغرفة وهي تعتذر لتأخرها · وقالت: "آمل الا يزعجك بقاء الباب مفتوحاً · فزوجي وشقيقاي سيعودون من الصيد، وهم دائماً يدخلون من هنا" ·

وراحت تثرثر بمرح حول صيد البط في الشتاء، على رغم محاولات فرامتون اليائسة تحويل الحديث الى موضوع آخر · فهو لاحظ ان مضيفته لا تعيره انتباهاً، وان عينيها تشردان دوماً الى الباب المفتوح · وقال: "أوصاني الاطباء بالراحة وعدم الانفعال والاقلاع عن التمارين البدنية" ·

فأجابت السيدة سامبلتون وكأنها في عالم آخر: "آه!" ثم اشرق وجهها فجأة وارتسمت عليه علامات الانتباه، ولكن ليس الى ما كان يقوله فرامتون · وصرخت: "ها هم عادوا لتناول الشاي" ·

وارتعش فرامتون ورمق الفتاة بنظرة تنم عن تفهم وتعاطف · وكانت الفتاة تنظر الى الباب المفتوح والرعب في عينيها · فالتفت فرامتون ليرى ما هناك ·

في نور الغسق الشاحب كان ثلاثة رجال يجتازون المرج الاخضر ويتبعهم

كلب متعب. كانوا جميعاً يحملون بنادق، وقد وضع احدهم معطفاً أبيض على كتفيه.

والتقط فرامتون عصاه وخرج لا يلوي على شيء.

وقال حامل المعطف الابيض وهو يعبر الباب: "ها نحن عدنا يا عزيزتي. ولكن من هو ذلك الرجل الذي اندفع خارجاً ونحن قادمون؟".

- انه يدعى السيد ناتل. وهو خرج من دون استئذان. عندما وصلتم، وكأنما لمح شبحاً.

قالت الفتاة بهدوء: "اظنه خاف الكلب. فهو اخبرني ان الكلاب ترعبه. وذات مرة طاردته مجموعة من الكلاب الضالة في الهند، فالتجأ الى مقبرة على ضفة نهر الغانج وقضى الليل في قبر حديث، فيما راحت تلك الضواري ترغي وتزبد فوقه. وهذا يكفي لجعل اي رجل يفقد أعصابه".

كان اختصاص الفتاة نسج القصص الخيالية بسرعة بالغة.

■ هكتور منرو

---

اشتهر الكاتب بقصصه القصيرة المتميزة بسرعة الخاطر والجمل المقتضبة المعبرة. وهو ولد في بورما، في الشرق الاقصى، عام ١٨٧٠، وعاش معظم حياته في انكلترا. ولدى اندلاع الحرب العالمية الاولى انخرط في الجيش البريطاني. وذهب الى فرنسا عام ١٩١٥، وقتل في معركة بومون - هاميل في السنة التالية.

### ادب المشاعر

مرة أعطى الكاتب الكبير اندريه جيد رأياً انفعالياً يقول: "ان المشاعر النبيلة تولد أدباً سيئاً". فاستنتج كتاب كثيرون أن المشاعر الشريرة تولد أدباً جيداً!

ج.س.

---

### مدير بحق

طلب معلم انشاء من تلاميذه توسيع الفكرة الآتية: "لو كنتُ مدير شركة..."

وانحنى التلاميذ فوق دفاترهم وأخذوا يكتبون، باستثناء واحد. وسأله المعلم: "لماذا لم تبدأ الكتابة بعد؟".

فأجاب: "ما زلت أنتظر السكرتيرة لاملي عليها".

ف.ر.

---

### صحافة مرغوب فيها

استُدعي المحرر السياسي لاحدى الصحف اليومية الى مكتب الرقابة حيث قيل له: "ان مقالاتك الأخيرة تنطوي على مقدار هائل من الأكاذيب".

فأجاب الصحافي: "يؤسفني ذلك. وأنا على استعداد لتحمّل أيّ عقوبة".

عندئذ بادره الرقيب قائلا: "عقوبة؟ انك ستصبح رئيس تحرير الصحيفة!".

صحيفة "هونغ كونغ تايمس"

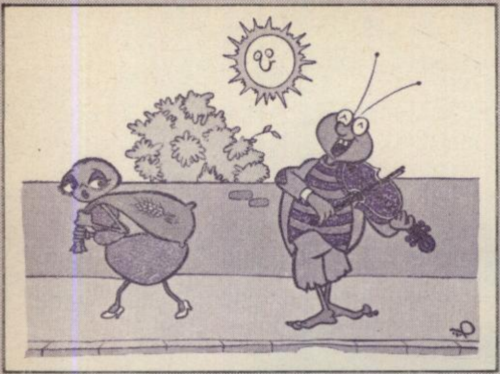

# حديقة أفكار

- من أكبر الاخطاء التي يرتكبها الرجال توقّفهم عن الاطراء. لانه اذا كفّ المرء عن تسمية الاشياء الجميلة فهو يكف عن التفكير في ما هو جميل.

**أوسكار وايلد**

- بعض الأفكار صلوات. وهناك أوقات تكون فيها النفس ساجدة، بغض النظر عما يفعله الجسد.

**فيكتور هيغو**

- تذكر دائماً أن المال ليس كل شيء. ولكن، في الوقت نفسه، تذكر أن عليك ان تجمع كثيراً من المال قبل أن تتفوه بهذه الحماقات.

**ا.و.**

- الاكتشاف الحقيقي ليس العثور على أرض جديدة، بل النظر بعينين جديدتين.

**مارسيل بروست**

- هذا هو المقياس الصحيح للحب: ايمان المرء بأنه وحده قادر على الحب، وأن أحداً قبله لم يحب مثله، ولن يحب أحد بعده هكذا.

**غوته**

- من أهم الطرق للحكم على الناس مراقبة تصرفهم عندما يقدم اليهم شيء مجاناً.

**ا.ل.**

- المعركة التي يُمْنى فيها الانسان بأوجع هزيمة هي تلك التي لم يَخُضها.

**مَثَل اسباني**

- الكتاب والموسيقيون وصانعو التسلية ومن جاراهم يعرفون الحقيقة الرهيبة الآتية: إنّ إرضاء مليون شخص لا تعرفهم أسهل من إرضاء شخص واحد تعرفه.

**ر.ن.**

من السودان الى الهند، ومن أثيوبيا الى الارجنتين... يضرب الجذام بلا رحمة. وبلغ عدد ضحاياه احد عشر مليوناً حركوا مشاعر موظف سويسري فكرس لهم حياته

# صَديق المَعذبين في الأرض

الشمس مثل كرة حمراء نارية، والحرارة تقارب الـ٤٥ درجة مئوية، بينما سيارة لاندروفر بيضاء تنهب الارض الوعرة نحو قرية نائية في جنوب شرق اثيوبيا. وعلى رغم الحر اللاهب كان قرابة مئة شخص ينتظرونها بفارغ الصبر في صف منتظم. فهم كانوا يعلمون ان المركبة التي نقشت على جانبها عبارة "هدية موظفي الدولة السويسرية" ستأتي محملة بالعقاقير التي ستساعدهم في السيطرة على احدى أشد الآفات هولا، الجذام.

وصلت هذه السيارة الى أثيوبيا بفضل الجهود التي بذلها ويلي مونييه الذي يقول عن نفسه انه "شخص عادي وكاتب مغمور في دائرة الجمارك السويسرية".

كما ساعدت معوناتها في اعادة بناء قرية لضحايا الجذام في الغابون والكاميرون، غرب وسط أفريقيا، وفي بناء عدد من المستشفيات والعيادات في اثني عشر بلداً آخر(١)· وخلال عمله المتواصل، لم يقبض مونييه فرنكاً واحداً في مقابل سفره او نفقاته الادارية· فهو الصديق المخلص للاحد عشر مليوناً من ضحايا الجذام في العالم·

تعوّد مونييه العطاء منذ صغره· فهو ولد في دوليمون (سويسرا) في ١٩ يناير (كانون الثاني) ١٩٠٩· وتيتَّم وهو في السادسة· فتولت تربيته، مع شقيقه، عمَّتان كانت الخياطة مورد رزقهما· وتعلم الاخوان الاهتمام احدهما بالآخر، وكسبا المال من أعمال متنوعة، كما امكنهما احياناً ان يقدما المساعدة الى من هم أقل حظاً بين الاصدقاء والجيران· ويقول صديق لهما: "لم يطلبا شيئاً من أحد، لكنهما كانا دائماً على استعداد للعطاء"·

واستقر ويلي مونييه كاتباً في دائرة الجمارك السويسرية· وفي العام ١٩٥٥ علم ان مدرسة اللغة الفرنسية في العاصمة برن ستغلق ابوابها لصعوبات مالية· فلم يمكنه، كسويسري فخور بتراث وطنه المتعدد اللغات، ان يفهم كيف يرضى اي مواطن بحدث كهذا·

وبموافقة رؤسائه فتح حساباً مصرفياً خاصاً، تحت رقابة حكومية، يتقبل التبرعات من أي جماعة تؤمن

(١) كينيا، شاطىء العاج، اثيوبيا، السودان، مالي، زامبيا، توغو، السنغال، مدغشقر، اليونان، الهند والارجنتين·

منذ العام ١٩٦١، كرَّس مونييه فراغه لضحايا الجذام· ومؤسسته المعروفة باسم "مؤسسة موظفي الدولة السويسرية لاغاثة المجذومين" جمعت مبلغ ١٢ مليوناً و٨٥٠ ألف فرنك سويسري (٤٤٥ الف دولار)· وهي أرسلت، بين العامين ١٩٦٦ و١٩٨٠، ١٦٠ سيارة لاندروفر وطائرتين الى مستشفيات وارساليات حول العالم،

بما كان يؤمن به. وراح في أوقات فراغه يتصل شخصياً بهذه الجماعات لمناشدتها انقاذ المدرسة. وفي غضون تسع سنوات جمع مبلغ ٥٠٢ الف فرنك سويسري (٢٦٣ الف دولار) تكفي لتأمين استمرار المدرسة.

بعد ذلك نشرت احدى الصحف قصة عن لاجئي الحرب العالمية الثانية وأوضاعهم المزرية. وأثارت هذه القصة ويلي مونييه، فتذكر نشأته اليتيمة. وتوجه الى زملائه في دائرة الجمارك وجمع منهم خمسين الف فرنك سويسري (٢٦ ألف دولار)، وحول هذا المبلغ الى الاب دومنيك بير (٢). ونال عام ١٩٥٨ جائزة نوبل للسلام على جهوده في مساعدة اللاجئين.

**البؤساء** - كان المحسن الفرنسي راوول فولرو أول المتصلين بمونييه في شأن الجذام (أو مرض هانسن، نسبة الى العالم النروجي الذي اكتشف جرثومة المرض) وقال فولرو لمونييه ان المصابين بالجذام هم ايضاً لاجئون، لان المجتمع ينبذهم ويجتنبهم فينتهون الى حياة من العذاب. واقترح فولرو على مونييه زيارة معهد باستور في باريس، حيث اكتشف فريق من العلماء عام ١٩٤٨ ان عقار السلفون (مادة كبريتية) قد يوقف تقدم المرض.

وبكل أناة قدم باحثو المعهد الى مونييه شرحاً مركزاً عن "مرض هانسن". وأشار احد الاطباء الى خريطة العالم وقال: "هنا في أوروبا لدينا تسهيلات طبية ممتازة، والتشخيص والعلاج متوافران". ثم تحول الى الدول النامية كالهند ومدغشقر والكاميرون وباكستان والسودان والسنغال وشاطىء العاج، وقال: "أما هنا وهنا وهنا فمعظم ضحايا الجذام يعيشون في أماكن نائية، وعندما تبلغهم المعونة الطبية يكون المرض في اطواره المتقدمة. وفي معظم الحالات، حتى لدى توافر العلاج، يتعرض المرضى للتشوه والبتر وفقدان الاطراف".

والجذام تحمله عُصَيَة (بكتيريا في شكل عصا) تستقر في الاعصاب السطحية ثم تنتشر فيها مثل النمل حول الشريط. وفي البداية تؤدي الاصابة الى فقدان الاحساس السطحي. ويتعمق الخدر تدريجاً في الجهاز العصبي تاركاً مساحات واسعة من الجسم معدومة الاحساس بالحرارة والبرد والالم.

ولما كان المصابون بالجذام لا يشعرون بالالم، فكثيراً ما يصابون بالجروح او الحروق او الكدمات من غير ان يدروا. فاذا تركت هذه الاصابات بلا علاج، فانها تتقرح وتصاب بالموات (الغنغرينا) مؤدية الى تآكل الانسجة واصابة العظم الضعيف بالتلوث. وفي حالات عدة يكون التلوث شديداً الى حد يدفع الجراحين الى استئصال بعض الاجزاء، وفي حالات أخرى تتعفن الايدي والاقدام من شدة الغنغرينا.

وفي العام ١٩٦١ وجه مونييه نداءه الاول لمساعدة ضحايا الجذام، متوسلا - هذه المرة ايضاً - تبرعات موظفي الجمارك السويسريين. فلبى هؤلاء

(٢) عام ١٩٥٨ نال الاب دومنيك بير جائزة نوبل للسلام على جهوده في مساعدة اللاجئين.

نداءه بمبلغ ٥٣ الف فرنك سويسري (٢٨ الف دولار) ساعدت في بناء مستوصف في ديبامبا (الكاميرون)·

وفي ١٩٦٤ زار مونييه ضحايا الجذام في سانتا بربارة قرب أثينا (اليونان)· وقال بعد ذلك: "لم أكن أتصور ان أمرّ بتجربة كهذه· مجموعة من الرجال والنساء والاطفال، معظمهم في ثياب بالية، محشورون في أكواخ مسقوفة بالصفيح"·وبلغه ان الكثيرين يقاسون البرد شتاء، كما ان حرارة الشمس تجعل سكناهم تحت السقف المعدني أمراً مستحيلا في الصيف· وقال: "ان ما رأيته حرمني الطمأنينة والنوم· عيونهم هي التي لازمتني أكثر من أي شيء آخر· فوراء تلك العيون كائنات بشرية تطلب النجدة"· وقبل مغادرته وعد مونييه بتأمين مستشفى لهؤلاء، على رغم انه لم يعرف من أين سيأتي بالمال·

وقرر مونييه، ذلك الرجل الناحل ذو الوجه الملائكي، ان يوجه نداءه الى موظفي الحكومة الذين بلغ عددهم ١١٦ الفاً· فبدأ حملته في العام نفسه باعثاً الرسائل الى جميع الموظفين· ونما رصيد المشروع تدريجاً حتى بلغ ٥٦٠ الف فرنك سويسري (٢٩٣ الف دولار)·

**لمسة حنان** – ورأى مونييه انه إذا اراد مساعدة العدد الادنى من المصابين بالجذام في العالم، فان التبرعات يجب ان تكون ذات مقياس أضخم· وتبلورت لديه فكرة عرضها لزوجته وأولاده الثلاثة ذات مساء: "ان الدماغ الالكتروني يقتطع من راتبي حسومات منوعة كل شهر· فلم لا يحسم بضع فرنكات اضافية تخصص لضحايا الجذام؟"

وعلى رغم تعاطف مجلس الاتحاد السويسري (البرلمان) مع خطته، الا انه ابلغه ان هنالك قراراً يمنع مثل هذا الحسم· فأجاب مونييه: "اذا كان في امكانكم اتخاذ قرار فمن السهل عليكم نقضه"· ورُفض استدعاؤه أربع مرات، لكن مجلس الاتحاد وافق على طلبه في النهاية·

وبعدما أعد مونييه الاوراق الضرورية، كتب الى نجوم الموسيقى والشاشة والمسرح العالميين طالباً مساعدتهم· وكان بين اوائل المستجيبين عازف كمان شهير قطع برنامجه الموسيقي في اوروبا لتقديم حفلة خيرية· واكتظت القاعة بالحضور وكانت العائدات هائلة· وخلال الاثني عشر شهراً التالية استجاب المزيد من الموظفين لنداء مونييه وتم جمع مليون و٢٥٠ الف فرنك سويسري (٦٥٤ الف دولار)·

وفي ٢١ يونيو (حزيران) ١٩٦٦ أقيمت حفلة فريدة أمام مبنى البرلمان في برن عاصمة سويسرا· وبينما كانت الاعلام تخفق والموسيقى تصدح وخطب المسؤولين الحكوميين تتوالى، تحركت ٢٢ سيارة لاندروفر كنقطة انطلاق لرحلة توصلها الى عشرة من البلدان النامية·

الا ان هذا اليوم الذي انتظره مونييه طويلا خيمت عليه ظلال فاجعة شخصية· فزوجته فريدا التي ساهمت منذ البداية في حملته الخيرية، كانت مصابة بالسرطان· وعلى رغم انها استجمعت قواها الواهنة لمشاهدة

الاحتفال من سرير في عربة اسعاف، فان الاطباء قرروا في اللحظة الاخيرة ان ضعفها لا يسمح لها بالسفر. ويقول مونييه: "توفيت بعد اسبوعين. لكنها كانت راضية لاننا نسير في الطريق السوي".

وبعد وفاة زوجته انغمس مونييه في عمل مؤسسته. وهو يقول: "كنت أقوم بمعظم العمل في الساعات الاولى من الصباح تاركاً مهمة طبع الاوراق والرسائل لاحد الجيران". وكانت اناليز دمبولف صديقة لزوجته، وكثيراً ما ساعدت في أعمال البيت. وهي ثابرت على القيام بهذه الاعمال بينما كانت تستعد لنيل شهادتها من جامعة برن.

وأثارت الوحدة التي كان يعانيها مونييه عاطفة أناليز. وهي تقول: "كنت لاجئة حرب، واختبرت الكثير من التعاسة. ورأيت أمامي رجلا كرّس حياته لمساعدة الآخرين. فلم يكن في وسعي الا ان أشعر بشيء خاص نحوه".

وفي العام ۱۹۷۰ تزوجا. وبعد أربع سنوات رزقا ابنة شقراء جميلة. وتتذكر اناليز: "كم كنا سعداء ونحن ننتظر احالة ويلي على التقاعد ليوقف وقته للمؤسسة". الا ان سنوات الاجهاد اوهت صحته. وفي ۱۹۷۸، بعد ثلاث سنوات من تقاعده، أصيب مونييه بمرض خطير في كليتيه ادى الى تعطيلهما عن العمل. وهو اليوم في الثانية والسبعين، ويخضع لعملية غسل الكلى ثلاث مرات في الاسبوع.

هل أثّر مرضه في تأدية رسالته؟

زرت آل مونييه حديثاً في شقتهم الصغيرة. وكان ويلي محاطاً بأوراقه الكثيرة الخاصة بمشروع كبير لجمع التبرعات، وهو اقامة مباراة في كرة القدم بين فريقي سويسرا والمانيا يعود ريعها الى المؤسسة. ويقول مونييه: "أنا أتعب بسرعة الآن. الا ان هذا لم يقعدني".

ولقد كوفىء مونييه على جهوده من أجل ضحايا الجذام بدرجتي دكتوراه فخريتين. وفيما كنا نتحدث عن سنواته العشرين التي كرسها لعمل الخير، سألته عن الحدث الذي ترك لديه انطباعاً بارزاً. فأجابني من دون تردد انه يذكر ذلك اليوم من العام ۱۹۷۰ عندما ذهب وزوجته أناليز الى موتومو في كينيا لزيارة مستشفى للجذام. وبين المرضى رأت أناليز امرأة هزيلة تعيش برجل واحدة وقد لاح على وجهها شبح الموت. وبحركة عفوية جلست أناليز بجانب المرأة ووضعت يدها على كتفها. فأجفلت المرأة ثم ارتاحت وأطمأنت. ويقول مونييه: "تلك كانت المرة الاولى منذ سنوات يلمس هذه المرأة أحد او يظهر لها اي نوع من العطف. اني لن أنسى النظرة التي ارتسمت على وجهها".

ويلي مونييه يدرك ان المساعدة التي تقدمها المؤسسة محدودة، لكنه يقول: "ان جهدنا يثمر في كل مريض نساعد في انقاذه او منحه مزيداً من الراحة. فاذا امكنني نشر هذه الرسالة، فان اناساً اكثر سوف يحتذون بموظفي الدولة السويسرية ويساهمون في الكفاح ضد المرض والتعاسة. انها المغامرة الاكبر والتحدي الاعظم لهذا الجيل".

■ ستانلي انغلبارت

# خفّف وَزنَك ٤،٥ كيلوغرامَات في اسبوعين

نظام بسيط للطعام
يخفف وزنك خلال ايام
ويؤمن لك النحافة
مدى الحياة

هذه الخطة في تخفيف الوزن تعتمد الفطرة السليمة بدلا من المغريات، والاحتمالات الواقعية بدلا من الوعود. والواقع انها تختلف جذرياً عن بقية الخطط. فهي لا تتضمن نظاماً محدداً ولا تتطلب منك ان تعد السعرات الحرارية او تقيس كميات الطعام او تزن نفسك يومياً، لان هذه الممارسات تعزز شعورك بالحرمان وانت تحاول انقاص وزنك من دون ان تسهل مهمتك.

واذا اتبعت هذه الخطة بأمانة سينقص وزنك ٤،٥ كيلوغرامات او نحوها في اسبوعين. وستكون معظم خسارتك دهناً لا ماء. والاهم من ذلك ان اتباع نظام الحمية هذا مدة اسبوعين سيعلمك المبدأ الاساسي في برامج انقاص الوزن، وهو كيف تستنبط برنامجاً شخصياً للتحكم بوزنك. ويمكنك اتباع هذا البرنامج اسابيع او اشهراً او اي مدة تحتاج اليها لتحقيق هدفك. كما يمكنك مواصلة نظام الحمية ذاته طوال الحياة، فتحصل على نقص بطيء وثابت في وزنك.

يتفق الخبراء على ان الطريقة



Condensed from Family Health/Today's Health
(July/August '79), (c) 1979 by Family Health Magazine, New York, N.Y.

الوحيدة لتخفيف الوزن هي تناول سعرات حرارية اقل مما نحرق. والوسيلة الافضل لذلك هي زيادة معتدلة في النشاط الجسدي وخفض معتدل للسعرات الحرارية. فهذا البرنامج، اذاً، يشتمل على جزءين: تغيير عادات طعامك، وتغيير طريقة تمارينك.

فكر في كل هذه التغييرات على أنها موقتة وتدوم اسبوعين فقط. وبعد انتهاء الاسبوعين حاول ان تجعل نصف هذه التغييرات دائماً.

# الطعام

**تجنب السوائل التي تحتوي على كميات كبيرة من السعرات الحرارية.** خصوصاً الكحول. ولا بأس اذا تناولت الشاي والقهوة المرة او المحلاة اصطناعياً. اشرب الماء والحليب المقشود (الذي كشطت منه القشدة) والمشروبات الخفيفة المعدة لانقاص الوزن. وعند الفطور تناول عصير البندورة (الطماطم) او الغريبفروت بدلا من عصير البرتقال الذي يحتوي على كمية اكبر من السكر الطبيعي.

**لا تأكل الاطعمة المقلية** - من الصعب تحديد كمية الدهن في الطعام. ان ٤٠ في المئة من لحم البقر يتألف من الدهن مهما شذبته. ولكن من الممكن تحديد كمية السمن او الزيت المستعملة في اعداد الطعام. وعليك قبل اي شيء الا تنسى ان كل ما يلف بالخبز ويقلى تتضاعف فيه السعرات الحرارية.

**اختر البروتيين الذي تتناوله بعناية.** فلحم السمك عموماً هو اقل تسميناً من لحم الطيور، ولحم الطيور اقل تسميناً من لحم البقر. اما اللحوم المملحة والمقددة والمصنعة، كالمقانق والسجق فهي اكثر تسميناً من الاثنين. اشو اللحم او اقلِه في مقلاة لا يعلق بها اللَحم.

**استغن عن الزبدة** - مع الخبز المحمص الذي تتناوله عند الفطور كل جبن الحلوم القليل الدهن. اما الشطيرة (السندويش) التي تتناولها عند الظهر فادهنها بمزيج يتساوى فيه المايونيز واللبن اللذين تقل فيهما السعرات الحرارية. تبل الخضر بصلصة فول الصويا او بعصير الحامض.

**تناول السلطة قبل العشاء** - فالسلطة المحضرة من الخضر الطازجة والمتبلة بسوائل تقل فيها السعرات الحرارية هي الحل الصحيح لوخزات الجوع السابقة للعشاء. واذا تناولتها قبل العشاء بعشرين دقيقة على الاقل، فانك تعطي معدتك فرصة لابلاغ مركز الجوع في الدماغ انها تلقت بعض الطعام. ان ايصال هذه الرسالة يستغرق، عادة، مثل هذا الوقت. ولذلك تجدنا نتجاوز نقطة التخمة من دون ان ندرك، خصوصاً متى اكلنا بسرعة ونهم.

**تناول العشاء نفسه الذي يأكله الجميع على ان يكون نصيبك منه نصف نصيبهم** - تناول قليلا من كل

شيء - ما عدا مواد معينة ممنوعة - واترك قليلا من كل شيء تأخذه. فكل قطعة تخلفها تعزز شعورك بالسيطرة على شهيتك.

**الوجبات الخفيفة** - اذا تعددت الوقعات زادت سيطرتك على الجوع. والحكمة هنا هي ان تتناول وجبات خفيفة. والبوشار (البوب - كورن) هو من انسب الاطعمة في انظمة الحمية، على ان يحضر من دون زبدة وبقليل من الملح، فهو غني بالالياف وسريع الاشباع وخال من السعرات الحرارية تقريباً. والخضر الطازجة مفيدة ايضاً، كالجزر والكرفس والكراث والفجل والقرع الصيفي والخس الصغير والقنبيط والبندورة (الطاطم) والفلفل الاخضر. ولاضفاء نكهة على هذه الخضر، غمسها في اللبن المطيب بالجرجار وعصير الليمون او بالمايونير ذي السعرات الحرارية القليلة والممزوج بقليل من الخل ومرق الفلفل الحار.

**صُم يوماً اذا سمح لك الطبيب بذلك** - اذا كنت كثير الاشغال، فمن الاسهل عليك ان تصوم نهاراً كاملا من ان تتقيد بنظام جديد للطعام. فبالامتناع عن الطعام ٢٤ ساعة يمكنك ان تخسر مقداراً من الدهن يبلغ ٩٠٠ غرام وفقاً لنشاطك اليومي ولما اعتدت تناوله من السعرات الحرارية. واذا استفدت من هذا الاقتراح، فكر في جعله جزءاً من نظامك المعتاد، كأن تصوم يوماً كل اسبوعين او كل شهر، وذلك بناء على توصية طبيبك.

**ارفض الحلوى** .. فالسكر، وهو العنصر الرئيسي والمطيب الاساسي لكل انواع الحلوى، غني بالسعرات الحرارية وليست له قيمة غذائية. والسعرات الحرارية الفارغة والزائدة هي آخر ما تحتاج اليه.

# التمارين

التمارين التي نعنيها هنا هي تلك التي نمارسها يومياً من غير ان نعتبرها تمارين. وبغض النظر عن عمرنا او وظيفتنا او وضعنا المنزلي فاننا كلنا نمشي. والمشي من انسب التمارين للتحكم بالوزن. وهو أفضل التمارين السويدية، لانه يحرك الجسم كله وينقله من مكان الى آخر ولا يقتصر على عضو واحد في دائرة صغيرة. فبتحريكك وزناً اكبر فترة اطول ومسافة ابعد تحرق اكبر عدد من السعرات الحرارية.

امشِ ٣٠ دقيقة اضافية كل يوم بسرعتك المعتادة. فنصف الساعة الاضافي يساعدك على حرق كمية اخرى من الدهون قد تبلغ ٤٥٠ غراماً في اسبوعين. ولست ملزماً بتأدية كل المشي المطلوب دفعة واحدة. واليك بعض الاقتراحات حول طريقة ادخال المشي في برنامجك اليومي:

**امشِ خطوة اضافية او متراً اضافياً.** استعمل، مثلا، جهاز الهاتف البعيد لا القريب منك، واركب المصعد الابعد في البناية.

**امشِ بدلا من الركوب** . استعمل السلم عوضاً من المصعد. امشِ الى العمل او السوق او دكان الحلاق.

**لا تأخذ قيلولة خلال النهار** . ان نصف ساعة من المشي ينعش المرء وينشطه اكثر من اغفاءة نصف ساعة.

**امشِ كلما راودتـك الرغـبة فـي الطعام** . قم بنزهة قصيرة في الساعة التي اعتدت تناول وجبتك الخفيفة. وامشِ لدى تقديم الحلوى بعد الطعام. فَفرارك يبعدك عن التجربة. ومهما تكن خطاك بطيئة، فستحرق سعرات حرارية.

لا تقس وزنك قبل انقضاء مدة الاسبوعين. فككل نظام حمية نافع، تحدث هـذه الخطة انخفاضاً اولـيـاً وضئيلا في وزنك يتبعه استقرار يدوم اسبوعاً. ولئن احتفظ جسدك بالماء خلال هذا الاسبوع وبقي وزنك على حاله، فلا تدع ذلك يثبط همتك. تذكر انك، على الارجح، لن تلمس النتائج الا في نهاية الاسبوع الثاني عندما يتخلص جسمك من الماء ويكشف خسارتك الحقيقية في الوزن ويظهر ذاتك الحقيقية الجديدة.

■ أدوين بايرد

---

## اجوبة لغز الثعلب الحائر

١. حصان ٢. رأس حيوان بري ٣. حـمَـل ٤. عصفور
٥. رأس وحش ٦. سمكة ٧ الى ٤٠. رؤوس بشرية

# المفتاح المثالي لأعمالك في الكويت والخليج

بنك الكويت الوطني أول وأكبر بنك في الكويت منذ ٢٥ سنة .

بنك الكويت الوطني البنك الذي نما مع الكويت لتلبية التطور الإقتصادي والإنمائي .

بنك الكويت الوطني يقوم بجميع الخدمات الإقتصادية والتجارية والإستثمارات المصرفية .

بنك الكويت الوطني شبكة من المراسلين في جميع انحاء العالم . قبل اقدامك على اي عمل في الكويت او في الخليج استعمل المفتاح الذهبي واستشر جهازنا المصرفي العالمي .

القسم المصرفي الإستثماري والتجاري
تلفون ٤٢٢٠١١ ، تلكس ٢٠٤٣/٢٤٥١/٢٧٠٤ كويت ،
قسم السوق المالي ، تلفون ٤٤١٠٠٨/٩ ،
تلكس ٣٢٢٧/٣٣٢٧ كويت .

**بنك الكويت الوطني ش م ك**

ص ب ٩٥ ، تلكس : ناشيونال ٢٠٤٣ كويت ، تلفون ٤٢٢٠١١ (الفرع الرئيسي)

# الفزّاعات

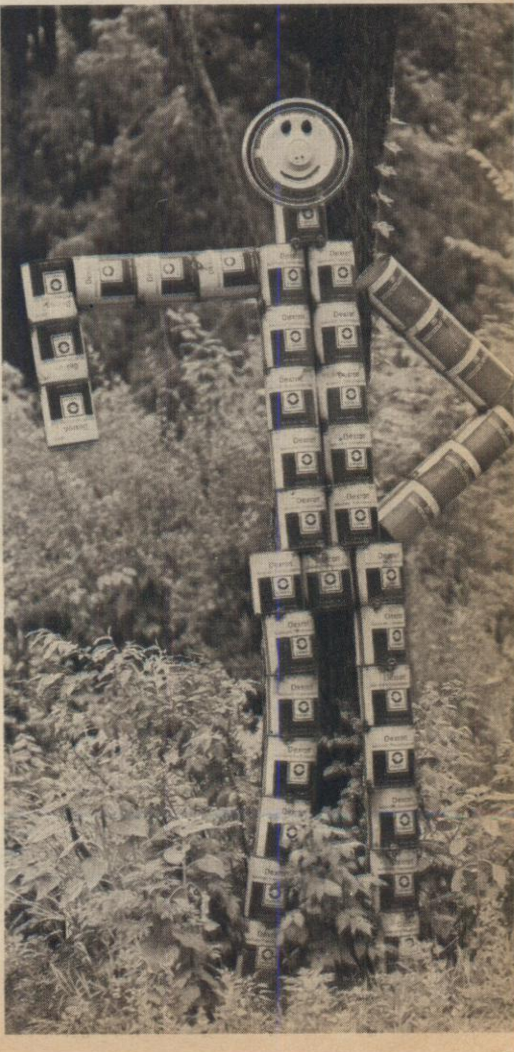

منذ فجر الزراعة اعتمد الانسان الفزاعات لحماية البذار والفواكه والخضر من الطيور الجائعة. ففي اليابان نصب المزارعون فزاعات لحماية محاصيل الرز. وفي اليونان القديمة استخدمت فزاعات تمثل الاله بريابوس القبيح، حامي المزارعين، لابعاد عصافير الدوري عن ثمار الكرز والبطيخ والعنب. وفي امريكا، قبل كولومبوس بوقت طويل، كان الهنود ينصبون الفزاعات في حقول الذرة لتخويف الغربان والشحارير.

وفي الازمنة الحديثة، ما زالت هذه الاشكال الغريبة تستخدم على نطاق واسع في بلدان ترسخت فيها التقاليد الريفية. والمبدأ بسيط: يجمع المزارع عودين متصالبين، ويخلع على الهيكل الناتج ثياباً لجعله شبيهاً بالبشر. ويكون لباسه اسمالا. ويصنع الرأس من كيس او جورب قديم محشو قشاً. ويقول بستاني عجوز: "تكون الفزاعة اكثر فعالية كلما ازدادت شبهاً بالانسان".

وغالباً ما يكون صنع الفزاعات عملا عائلياً يشارك فيه الاولاد. وبعض المزارعين فنانون بالفطرة ويتمتعون بحس واقعي حاد وعين فضولية ◄

رجل من علب صفيح: رأسه في شكل صرة. وتصنع الفزاعات من مواد تنتجها التكنولوجيا الحديثة ومن أي شيء يلمع في ضوء الشمس او يصدر صوتاً كلما هبت ريح خفيفة.

قد تشبه الفزاعات الاشخاص الذين صنعوها. وهذه الفـزاعة المحشـوة بالقش هي، على الأرجح، من صنع مزارع بدين.

Adapted from «Scarecrows», copyright (c) 1978 by Avon Neal and Ann Parker,
published by Barre Publishing, Barre, Mass., distributed by Crown Publishers, Inc., New York.

صبية أزهار رائعة تلتف بشال كان قطعة من ستار وترتجف في حوض خضر لاحد الملاكين.

فزاعة في شكل مزارع فرنسي في طريقه الى العمل.

فزاعة راقصة فرحة في بستان، صنعتها امرأة بريطانية .

سيدة أنيقة لحقل بسلة (بازيلاء) في البرتغال . وفنان الفزاعات لا يتردد في استعمال اي قميص أو دثار او قبعة قديمة .

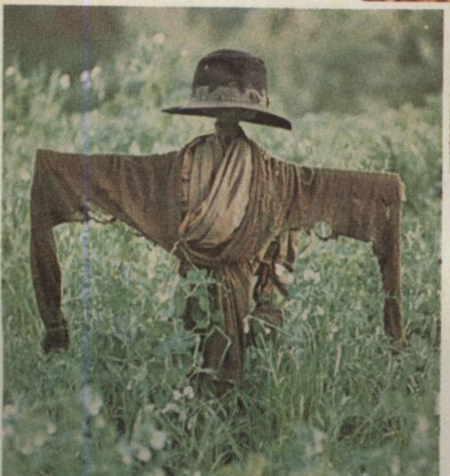

في بعض المناطق تسمى الفزاعات أشباحاً . هنا "شبح" في عباءة بيضاء وله أجراس ترن في الريح وتخيف النسور، في اسبانيا .

نصب شعبي سريع الزوال. وجوه الفزاعات أحياناً مجردة، توحي بالشيء أكثر مما تمثله.

"دون كيشوت" يحرس حقل بطيخ أندلسي في اسبانيا.

ومخيلة متقدة. وربما تجدر المحافظة على فزاعاتهم كنماذج لفن بدائي.

وكان مراقبو الحقول المزيفون هؤلاء موضوعاً أثيراً لدى الكتاب ورواة القصص. وقد جعل الاديب الامريكي نتانيل هوثورن "احدهم" بطلا لاحدى قصصه القصيرة، في حين رافق آخر الفتاة دوروثي في رحلتها للعثور على ساحر "أوز" في رواية الكاتب الامريكي لايمان فرانك بوم. وفي رواية "اعوام الكلاب" للكاتب الالماني الغربي المعاصر غونتر غراس، يغدو احد الابطال صانع فزاعات ممتازاً لان الطيور تخاف مبتكراته غريزياً.

وفي السنوات الاخيرة سحرت الفزاعات مصورَين فوتوغرافيين، هما الامريكية آن باركر والالماني هانز سيلفستر، كلا على حدة. فجابا المناطق الريفية في انحاء العالم، وصورا مئات الفزاعات باعتبارها اعمالا فنية ساذجة وانعكاسات عفوية لتراث ريفي وشعبي. في انتظار ان يضع هواة الفن فزاعات في غرف جلوسهم، فأن هذه الصور الفوتوغرافية المتقنة تمكننا من اكتشاف ذلك العالم السحري وتقدير الابداع في تلك الاشكال الرثة التي اقامها الانسان في الحقول.

■ مقتبس من "فزاعات" لآفون نيل وآن باركر

في بعض البلدان نسبت الى الفزاعات قوة سحرية. وما زال يحيط هذه الانصاب الطريفة جو من الغموض والرهبة. هذه "الجدة" القوية وضعها مزارع بولوني في حديقته.

مزارعان يابانيان يرتديان ثياباً خفيفة ويحرسان حقل رز. وحامي الحقول في مذهب الشينتو هو الاله الفزاعة سوهودو - نو - كامي.

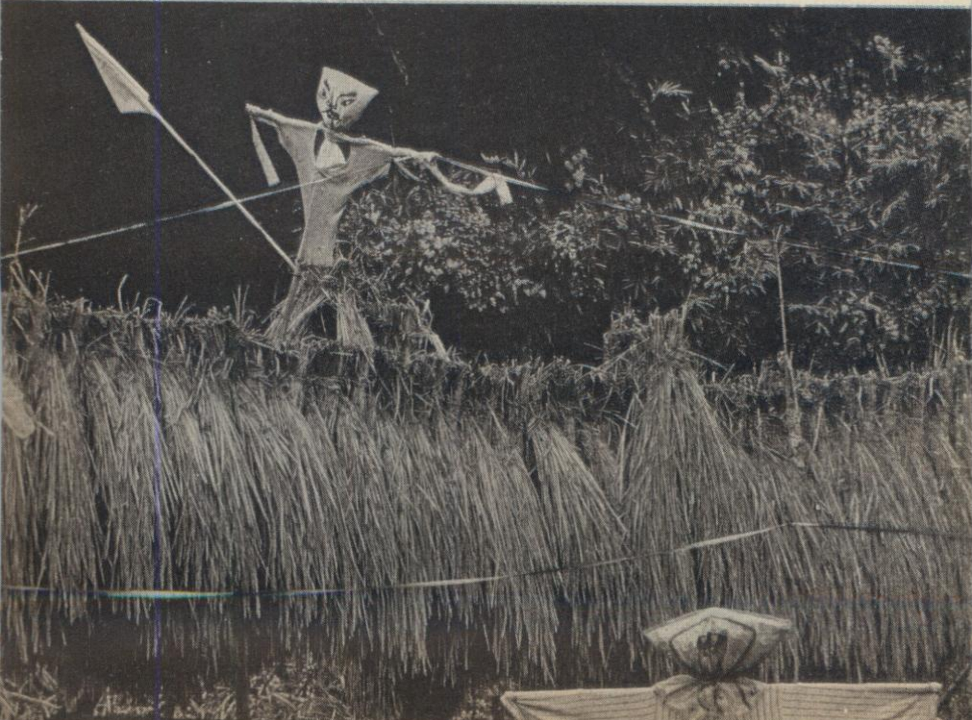

# معجزة في الفضاء

غاب زوجها عن الوعي بعد اقلاعه بطائرته الصغيرة. أما هي فلم تكن تعرف قيادة الطائرة، لكن عوامل كثيرة تضافرت لمساعدتها على الهبوط

فجأة ارتفع مكبر الصوت في برج مطار فيربانكس الدولي (ولاية ألاسكا الامريكية) ويُسمع صوت امرأة على موجة الطوارىء. وكانت الساعة الثانية والدقيقة الثالثة والعشرين بعد ظهر الاحد ٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٠. وراح المذياع يعلن: "البرج؟ هنا مايك - ٢٣٨٧. أتسمعني؟ لقد وقع حادث لزوجي، ولا أستطيع قيادة الطائرة".

وأجاب المراقب الجوي جيري غارتون فوراً: "الموجة ١٢،٥: أتسمعين برج فيربانكس؟"

- أجل، في امكاني أن اسمعك. لقد أقلع زوجي من مدرج فيليبس، وللحال أُغمي عليه. وعلى رغم أني حضرتُ البارحة للتدرب على القيادة في حالات الطوارىء، الا أني لا أعرف شيئاً عن طائرتنا.

هذا التدرب على القيادة البديلة عند الاقتضاء يدوم ست ساعات. وقد شاءه أصحاب الطائرات واتحاد الطيارين لتلقين ركاب الطائرات الصغيرة مبادىء الطيران من اجل السيطرة على الطائرة في حال تعرّض الطيار لاصابة مفاجئة في الجوّ. ومن قبيل المصادفة أن تكون المرأة في طائرة "مايك - ٢٣٨٧، تلقت أربع ساعات من التدرب قبل يوم واحد وتعلمت استعمال الراديو. وقد ركز المدرب اهتمامه على تلقين المتطوعين طريقة استعمال موجة الطوارىء وحفظ رقمها عن ظهر قلب.

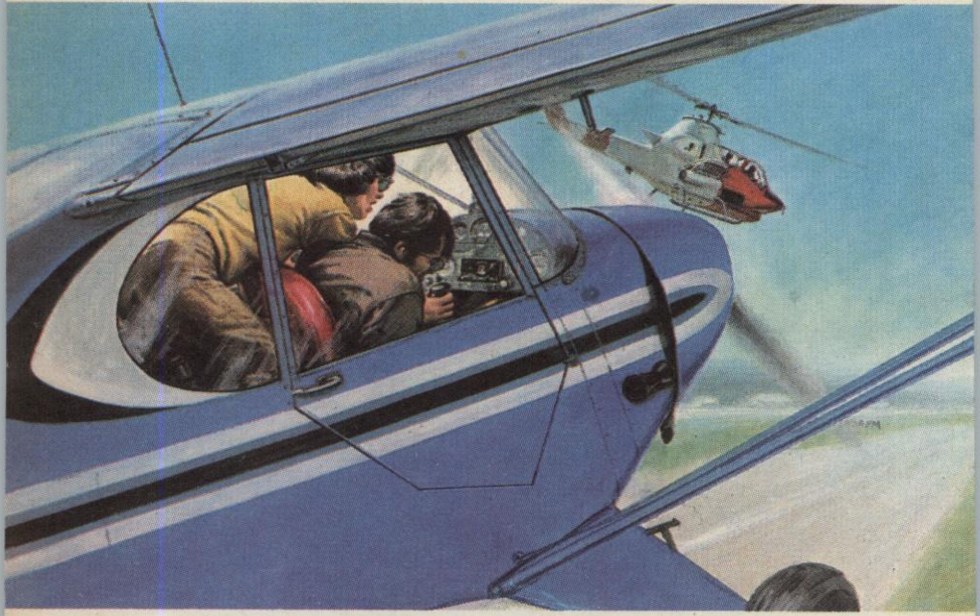

في نحو الثانية والربع من بعد ظهر ذلك الاحد، أقلع جون تشالوبنيك بطائرته ومعه زوجته جوان في المقعد الخلفي. وهو مهندس في الاربعين وطيار متمرس يعمل مهندساً في وزارة المواصلات في ولايته. وما أن ارتقى تشالوبنيك بطائرته عبر السماء الزرقاء الساكنة واتجه يساراً نحو الارض التي تقوم عليها جامعة ألاسكا حتى رفع يده اليسرى الى رأسه وقال: "أشعر بصداع عنيف". وهوى رأسه وأُطبقت عيناه. وصاحت جوان وأخذت تهزه، ولكن لم تبدر منه أيّ اشارة.

وراحت تصلي قائلة: "يا الٰهي! أتوسل اليك ان تعينني".

وكانت الطائرة منعطفة. ومدت جوان يدها نحو الصمام الخانق لتخفيف السرعة. وهي، قبل عشر دقائق فقط، لم تكن تعرف موضعه. غير أن التدريب الذي تلقته في اليوم الفائت - وزوجها على الارض، لا في الجو - جعلها تسأله، قبل الاقلاع، عن ذلك الصمام. فأشار الى مقبض غير ناتىء بالقرب من النافذة اليسرى، قائلا انه يعمل على غرار دواسة السرعة في السيارة: يزيد السرعة اذا حُرّك الى الامام ويخفضها اذا حُرّك الى الوراء.

وسألته كذلك عن الراديو، فدلها على موضعه في لوحة المفاتيح. وأرادت أن تعرف وظيفة القضيب

العمودي في الارض، فقال لها انه يُستعمل لتشغيل الاجزاء المتحركة من جناحي الطائرة وذيلها من أجل السيطرة على الاقلاع والهبوط والانعطاف.

**الصمام والعمود** – بعدما تكور جون في مكانه فاقداً الوعي، أرخت جوان حزامها واندفعت الى المقعد الامامي لتصل الى الصمام الخانق وتحاول تحريك العمود. وراحت الطائرة تدور على نحو شاذ فيما كانت سرعتها تزداد وتنقص.

ونظرت جوان خارجاً لترى أنّ الطائرة تهبط نحو الجامعة. فدفعت الخانق قليلا الى الامام وحركت العمود برفق. عندئذ ارتفعت الطائرة بعيداً عن حرم الجامعة وانعطفت تدريجاً الى اليسار. ووقعت عينا جوان على احدى الآلات التي تعرفها، وهي آلة قياس الارتفاع، فرأت ابرتها تدور في اتجاه عقربي الساعة، مما يعني الارتفاع.

وتذكرت ما تعلمته أمس، فثبتت ابرة الراديو على الرقم ١٢١،٥ وأدارت المفتاح الكهربائي، ثمّ وضعت السماعتين على اذنيها وضغطت زرّ مكبر الصوت وباشرت الارسال.

وشاهد غارتون طائرة تحلق الى الجنوب الغربي وتقترب من المطار، فسأل: "أتكون طائرتك زرقاء؟".

– نعم.

"أني أراها. هل لك أن تبقيها على هذا الارتفاع؟ وهل يمكنك الانعطاف واستخدام العمود؟"

– أظنّ أنّ هذا ممكن. الا أنّ زوجي في المقعد الامامي ولا استطيع تحريكه.

وكان جون يعاني تشنُّجات. وأدركت جوان، وهي ممرضة مختبرة، أنّ ذاك متعلق بخلل أصاب الدماغ.

وصدف أن كان المراقب الجوي كريس جوهانسون في البرج في تلك الاثناء، ولاحظ انهماك غارتون بعدد من الطائرات في وقت واحد. ومن قبيل المصادفة ان يكون جوهانسون نفسه، وهو مدرب طيران مختصّ، أعطى درس استعمال الراديو البارحة. والتقط المذياع اليدوي الآخر وطرح على جوان أسئلة متعلقة بأجهزة الطائرة لكي يتمكن من مساعدتها. وقال لها: "أُريد أن تتجهي جنوب المطار. حرّكي الطائرة من جانب الى آخر لتصبح فوق المدرج الطويل".

وأجابت: "لا أستطيع ادارة الطائرة لانّ رجلي زوجي فوق الدواسات. وسأُحاول ازاحته من مقعده". ولم يكن وزن جون يزيد على ٦٥ كيلوغراماً. الا أنّ جوان لم تستطع زحزحته في حجرة القيادة الضيقة. وأضافت: "أتمكنني ادارة الطائرة ورجلا زوجي على الدواسات؟"

– أجل، في امكانك استخدام العمود. أزيحيه قليلا الى اليسار وحركي الطائرة شمالا لتقف فوق المدرج مباشرة.

**الطائرة المرافقة** – في مطار فورت وينرايت العسكري، الذي يبعد ستة كيلومترات عن مطار فيربانكس، كانت الطائرة المروحية "كوبرا – صفر – ٩٣" تحطّ فوق منصتها بقيادة جيف آلي جونيور، وهو مدرب ومراقب طيران عسكري في الرابعة والثلاثين. في تلك الاثناء أذاع برج وينرايت نداء الاستغاثة الصادر عن

فيربانكس، فأقلع آلي بطائرته على الفور.

ولدى وصوله الى هناك، وجد الطائرة الصغيرة الزرقاء منحرفة كثيراً نحو اليسار وهي على ارتفاع ٤٥٠ متراً. وأُنذرت جميع الطائرات الاخرى بما يحدث. وأدار آلي الراديو الى الرقم ١٢١،٥ وأعْلَم جوان أنه سيوافيها من فوق ومن الوراء: "اني فوق على الجهة الخلفية اليمنى في طائرة هليكوبتر عسكرية. وسأُرافقك الى أن تهبطي على أرض المطار. أتطلبين مني شيئاً آخر؟".

وأجابت جوان: "أظنّ أنّ زوجي في حاجة الى مساعدة طبية". فأكد لها جوهانسون أن سيارة اسعاف مجهزة تنتظر على الارض.

وكان كل شيء يحدث بسرعة فائقة بحيث لم يبقَ أمام جوهانسون مجال ليخطط ما ينبغي فعله. وكلّ ما أمكنه اكتشافه عن مقدرة تلك المرأة جعله يقرر حملها على خفض ارتفاع الطائرة والتخفيف من سرعتها حتى اذا ارتطمت بالارض - وأغلب الظنّ أنها ستفعل - لن يصاب زوجها بأذى بالغ.

وسأل جوهانسون قائد الهليكوبتر: "أيمكنك التحليق أمامها كيما يتسنى لها أن تتبعك؟".

- هذا ممكن حتماً.

عندئذ توجه جوهانسون الى جوان بقوله: "انه سيحلق أمامك لاعانتك على الهبوط. واريد أن تبذلي ما في وسعك لابقاء طائرتك في اثر الطائرة العسكرية".

- حسناً، ولكن ماذا يجب أن أفعل برجلي؟

**نحو المدرج** - بما أنّ الريح كانت ساكنة، لم تكن هناك حاجة الى استخدام دفة الطائرة التي توجهها الرّجلان. وأخبر جوهانسون جوان أنّ في امكانها تحريك الطائرة والهبوط بها بواسطة العمود والخانق.

وسأل آلي عن سرعتها، فأجابه جوهانسون: "انها أبطأ قليلا من سرعتك. ولكن دعها تتبعك أولا نحو ميلَيْن (٣٢١٨ متراً) قبل أن تهبط بطائرتها فوق المدرج الاول الى اليسار".

وسألها جوهانسون عن سرعة المحرك، الا أن جوان تجهل ما هو "التاكومتر"، أي مقياس سرعة الدّوران. ثم أمرها باستعمال الخانق.

- لماذا؟

"للسيطرة على الإرتفاع من أجل الهبوط بالطائرة. اتمكنك الآن رؤية المدرج الى يسارك؟".

- نعم، اني أرى المدرج.

- اذاً، وجهي مقدّم طائرتك فوق خطّ المدرج الاوسط وتوجهي الى الوسط مباشرة. ولكن ما هو مؤشر الارتفاع؟

- انه ١٥٠٠ قدم (٤٥٧ متراً).

"حسناً. الآن أديري العمود قليلا الى الوراء لكي تبدأ الطائرة الهبوط. ودعيها تهبط ببطء".

وبعد قليل سُمع آلي يقول: "انها فوق وسط المدرج الآن".

وكان صعباً على جوهانسون أن يقدر ارتفاع الطائرة وسرعتها وزاوية هبوطها ومسافتها بالنسبة الى المدرج وتوقع ان ترتج الطائرة فوق الارض لانّ جوان لن تستطيع وقفها

# مقياس المتانة

الأناقة و الجمال مرادفان ، ومفهوم الجمال
مطلق تماماً ، فهو أكثر من تناسق في تركيب الالوان والشكل.
الجمال في أسمى معانيه هو الكمال ، الكمال في البساطة
والوضوح وفي التصميم والانطباع . لكن ما معنى الجمال إن لم يكن أبدي ؟
لذلك تعمل رادو بكل تركيز وديناميكية لبلوغ الكمال في خصائص
« داياستار » المقاومة للخدوش . إن اطارها المقاوم
للخدوش وياقوتها الكريستال الأزرق
سيحافظان على جمالها اليوم وغداً وأبداً.

**RADO رادو**

**مقياس الأناقة . مقياس المتانة . مقياس الزمن**

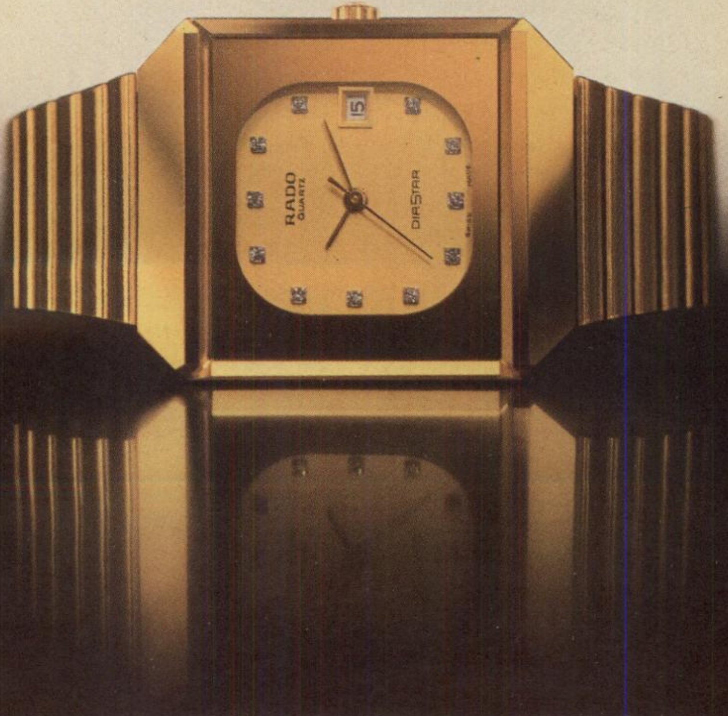


Mod. dép.

بالضابط أو الكابح، وكلاهما يتمّ عبر الدّوس بالرجل· لكنه قال لها: "تابعي التوجّه نحو وسط المدرج"·

وكانت جوان تهبط بالطائرةبسرعة قصوى وانحدار شديد· وتابع جوهانسون توجيهها: "حركي العمود قليلا الى الامام··· قليلا بعد··· قليلا"· وهذا من شأنه جعلها تهبط بأمان بدلا من التوقّف المفاجىء·

وأخذت الطائرة الزرقاء الصغيرة تغير اتجاهها نحو اليمين حتى باتت في مواجهة البرج مباشرة· وقالت جوان: "لقد أخذ زوجي يتيبس وسقطت رجلاه الى جانبي عمود الادارة!"

وخاطبها جوهانسون بحزم: "حاولي العودة الى المدرج· ان أمامك مسافة ميلين لانزال الطائرة فيها· ابقي فوق وسط المدرج ما استطعت· حركي العمود الى الامام للارتفاع قليلا··· ليكن مقدم الطائرة أكثر ارتفاعاً· ارتفعي قليلا··· ادفعي الخانق كله الى الامام"·

**"دعيها تهبط"** - انحرفت جوان بالطائرة عن المدرج الرئيسي لتجد نفسها فوق الناحية الشرقية من أرض أمام البرج، بالقرب من مدرج قصير للطائرات الصغيرة· وصرف جوهانسون النظر عن توجيهها مرة اخرى الى المدرج الرئيسي، تقديراً منه أن أفضل خطوة الآن هي الهبوط فوق المدرج الصغير·

وخاطبها قائلا: "حسناً· دعي الطائرة تهبط الآن· اسحبي الخانق قليلا الى الوراء··· اسحبيه كله··· وازني الجناحين··· ارفعي مقدّم الطائرة··· انحرفي قليلا الى اليمين··· حركي العمود الى الوراء··· اسحبيه كله الى الوراء"·

وأصبحت الطائرة على ارتفاع ثلاثة أمتار أو أربعة فوق الارض فيما كان مقدّمها عالياً· واصطدمت عجلاتها بالارض محدثة ارتجاجاً قوياً عادت بعده الى فوق· وخشي جوهانسون أن تدفع جوان العمود الى الامام وترتفع من جديد· وما انفكّ يقول لها: "اسحبي العمود كله الى الوراء"· وهكذا بقي ذيل الطائرة منخفضاً·

وبعد أن صدمت الارض بعجلاتها، أخذت الطائرة تتحرك الى الامام وهي تنحرف يميناً· ولم يكن في استطاعة جوان ضبْط الاتجاه او التوقّف· لذلك وصلت لطائرة الى العشب وأصبحت على مقربة من خندق وهي بسرعة خمسين كيلومتراً في الساعة· لكن العشب ساعد على وقف الطائرة التي انقلبت الى الوراء·

ولم تكن جوان فتحت باب حجرة القيادة من قبل لان هذا وقف على الطيار نفسه· وظنت أنها لن تستطيع العثور على مزلاج الباب وهي منقلبة رأساً على عقب· الا أنّ أصابعها وقعت عليه، فانفتح الباب فوراً· وقالت في ما بعد تصف ذلك: "بدا لي كأن أحداً في الخارج كان يساعدني"· وما أن أصبحت خارجاً حتى وقفت تسحب زوجها بقوة·

وأنزل آلي طائرته المروحية وهبّ لنجدة جوان، فيما كانت قوة الطوارىء التابعة للمطار وفرقة اطفاء "تشينا ريدج" التطوعية تشقّ طريقها الى هناك· وأخرج جون من الجناح الايمن· ثمّ وصل جوهانسون الذي عرفته جوان حالا لانه دربها قبل

يوم واحد. وبادرها قائلا: "يا لها من مصادفة قاسية! البارحة علمتُك استعمال الراديو، واليوم..."

فأجابته جوان وهي تطوقه بذراعيها: "أجل، انها معجزة حقاً".

**خبرة روحية** – حُمل جون تشالوبنيك الى مستشفى فيربانكس التذكاري في سيارة اسعاف. وتبين، عبر آلة الكترونية للتصوير بالاشعة، أنه أصيب بنزف كبير في الدماغ. ونقلته طائرة الى العاصمة انكوراج، حيث جراحو الاعصاب الوحيدون في ألاسكا، ولكن لم يكن انقاذه ممكناً. وتوفى في اليوم التالي الواقع فيه الثامن من سبتمبر (ايلول).

أما جوان فتفسر الحادث كله على أساس روحي، قائلة: "كيف كان لي أن أقود تلك الطائرة وأنزلها أرضاً؟ اني واثقة من أن الله تعالى كان يعينني. وهو شاء أن يأخذ جون من هنا، ولله في خلْقه شؤون. وقد أعانني لانه اراد لي أن أحيا".

وتنظر جوان الى ما حدث كسلسلة من المعجزات، اولاها أنها استطاعت، للمرة الاولى، أن تفرغ وقتها يوم السبت للتدرب على مبادىء الطيران. والعجائب الاخرى هي الآتية:

– ان الشخص الذي علمها استعمال الراديو وخاطبها في اليوم التالي هو مدرب طيران أيضاً. وليس من الضروري أن يكون مراقب الطيران طياراً في الوقت نفسه.

– ان زوجها جون ركب جهاز الارسال والاستقبال في طائرته قبل اسبوعين فقط من الحادث.

– لو لم تطرح جوان بعض الاسئلة المتعلقة بالطيران قبل اقلاع زوجها، وهي أسئلة لم تراودها قط قبل ذلك، لما أمكنها استخدام الخانق والراديو وعمود الادارة.

ويقول جوهانسون: "عندما يدرس المرء حادثاً من جميع جوانبه، يجد أسبابه في مجموعة من التفاصيل، أما وضع جوان فكان على نقيض ذلك، لان عوامل كثيرة تضافرت لانقاذها. لنأخذ، مثلا، سكون الريح. ان ذلك جعل السيطرة على الطائرة ممكناً بواسطة الخانق والعمود ومن دون استعمال الدوّاسات، علماً ان سرعة الريح في اليوم السابق واليوم اللاحق للحادث كانت بين عشر عقد و١٥ عقدة، مما يعني أن نجاتها كانت مستحيلة لو وقع الحادث قبل يوم واحد أو بعد يوم واحد".

وانشأ جيران جوان منحة جامعية تخليداً لذكرى جون تشالوبنيك. وجمع طيار صديق عدداً من الخبراء الذين تطوعوا لاصلاح الطائرة "مايك – ٢٣٨٧" وجعلها صالحة للاستعمال من جديد.

والآن، ماذا؟

تقول جوان: "لقد عقدتُ العزم على تعلّم الطيران. ان جون أحب تلك الطائرة. وهو، أينما كان، سيروقه النظر اليها وهي تحلق في الفضاء".

■ والتر روس

---

اذا طالت بك السنّ لتعيش أكثر من خصم جدير، فلا بدّ من أن تشعر بفقْده.

بسمارك

# الوطن

## في تانزانيا، شرق افريقيا،
## تقوم محمية حيوانات برية هي الاكبر من نوعها في العالم.
## وهي ما زالت مجهولة على نطاق واسع،
## على رغم ان مساحتها تفوق مساحة بعض البلدان

Jon Speed

فردريك سيلو

كانت هناك شبكة أنابيب صدئة بين برميلي نفط تحت فيء شجرة أكاسيا تسد الطريق، حيث برز حارس محمية الحيوانات البرية بقلنسوته الحمراء وبندقيته القديمة من الاجمة وعلى وجهه ابتسامة عذبة. وحيانا بلغته السواحيلية قائلا: "كاريبوني"، أي "تفضلوا"، ورفع الحاجز لتمر سيارتنا اللاندرفر.

تلك البوابة المتواضعة كانت مدخلنا الى أضخم محمية برية في العالم. اسم هذه المحمية "سيلو"، ومساحتها ٥٦ ألف كيلومتر مربع. وهي تقع في النصف الجنوبي من جمهورية تانزانيا المتحدة شرق افريقيا. ويراوح شكل الارض بين سهول فسيحة متموجة مزدانة بالبحيرات الزرقاء الصافية وجبال يغلفها الضباب، وبين غابات وسلاسل جبلية وشبكة أنهر كبيرة وممرات ضيقة تعج بالمياه البيضاء.

وتؤوي محمية سيلو مليون حيوان، بينها أضخم ما في افريقيا من الكركدن والفيل والتمساح والبرنيق والجاموس وأكثرها عدداً. لكن هذا لم يضيق المحمية، فهي مترامية الاطراف وخالية من العمران. وترتع الحيوانات في تلك الجنة الشاسعة بأمان، ويتكاثر عددها.

وعلى رغم غناها بالحيوان والنبات، الا أن هذه المملكة البرية الزاخرة بقيت مجهولة عبر السنين الا من بضع مئات من كبار الصيادين

وعلماء البيئة والزوار المغامرين. ويصفها عالم الحيوان الان رودجرز بأنها "من مقاطعات افريقيا التي لم يدرسها العلم الا قليلا". وخلال السنين العشر التي قضاها هناك مسؤولا عن البحوث، عثر بنفسه على ٣٠ نوعاً جديداً من الزهر والنبات البري. ولم تبدأ محمية سيلو فتح أبوابها للجمهور الا أخيراً، كجزء من برنامج سياحي يتيح الحصول على العملة الاجنبية التي تحتاج اليها البلاد أيما حاجة.

غير ان سيلو ما زالت محافظة على الجوّ الاسطوري الذي ميزها. ولدى دخولي المحمية من العاصمة دار السلام التي تبعد ١٣٠ كيلومتراً الى الشمال الشرقي، بعد رحلة مرهقة في السيارة استغرقت خمس ساعات، انتابني شعور مفاجىء بأني واحد من المستكشفين، وحتى المتطفلين. ووقفنا تحت شمس محرقة فيما كانت السكينة تلف مساحات شاسعة من العشب الذهبي الممتد الى اللانهاية.

وطفنا على ضفاف بحيرات لا تنتهي، حيث كانت عمد النخيل التي جرفتها السيول منتصبة مثل حراس ناحلين. وفي الليل كان النور يأتي من أجنحة الحباحب (ذباب يطير في الليل) والنجوم الخافتة وألسنة البرق. ولم اصادف قبائل متجولة أو حيوانات أليفة، لا في النهار ولا في الليل، اذ لا أحد يمكنه أن يشيد بيتاً في محمية سيلو. أما الحراس فيعيشون في خيام أو بيوت طين وقتية.

**تاريخ المحمية** – بدأت المحمية الحالية كأرض اهداها قيصر المانيا فيلهلم الى زوجته قبل نحو ٧٠ سنة، حين كانت لالمانيا مستعمرات في شرق افريقيا. ووسع البريطانيون رقعة الارض بعدما ورثوا البلاد عن الالمان في أعقاب الحرب العالمية الاولى. وقد أطلق على البريطاني الراحل قسطنطين ايونيدس، الذي كان كبير حراس المحمية، لقب "ابي السيلو". وهو كان بدأ عمله هناك منذ العام ١٩٣٥، وتمكن من اقناع السلطات المستعمرة بتوسيع المحمية واخلائها من القبائل التي أجليت خارج حدودها.

ان الماء هو قوام الحياة في تلك المحمية. وتؤمن البحيرات والانهر والينابيع مرعى صالحاً للحيوانات. وقد أمكنتني رؤية تلك الشبكة المائية بوضوح من الطائرة المروحية، تتخللها ٣٢٠٠ كيلومتر من الممرات الوعرة – ومعظمها غير سالك اليوم – ومهابط الطائرات التي صنعت من خشب الغابات. وبينما كان قائد طائرتنا الكندي يمر فوق نهر روفيجي، انزلقت عشرات التماسيح من الضفاف الرملية الى الماء وقامت البرانيق من المياه الضحلة بحثاً عن أمنها في عمق النهر، مخلفة وراءها غيوماً من الرذاذ. وعندما حطت الطائرة على الارض القاسية، حملت أفيال السيلو، وعددها ٢٠ ألفاً، على الفرار الجماعي. ولم يبقَ في المكان سوى ذكر كركدن وقف متشبثاً بالارض، رافعاً قرنه بتحد وهو ينظر بمشقة الى ذلك الطائر الغريب المقعقع.

وكنا محاطين من كل جانب بال"ميومبو"، وهي غابة ذات أشجار تطرح أوراقها سنوياً وتغطي ما يزيد على ثلاثة أخماس المحمية. وقال لنا

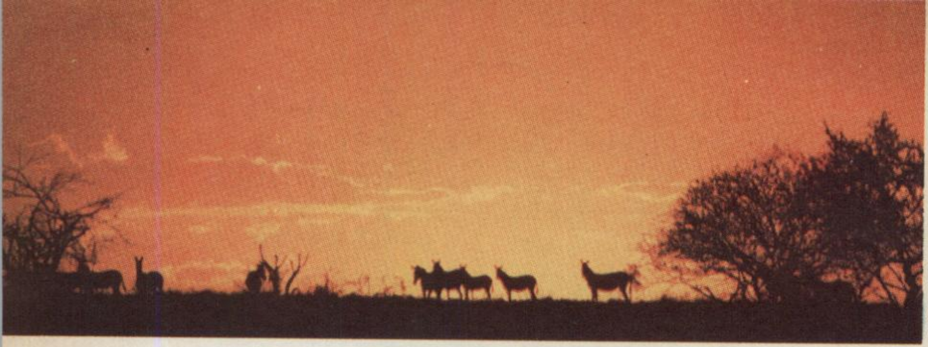

Alan Binks

حمير وحشية تنعم بدفء الشمس في "سيلو".

قائد الطائرة ان هذه الغابة تشهد كل عام تحولات حاسمة. ففي موسم الجفاف، تتعرض عشرات آلاف الهكتارات من أوراق الغابة الظامئة للاحتراق تحت أشعة الشمس، كما يحرق الحراس الاعشاب القديمة ليتيحوا النمو للاعشاب الجديدة، أو يجزها الصيادون ليتمكن زبائنهم من رؤية الطرائد. وهذا جعل من الغابة أماليد سوداء خالية من الورق ورماداً منثوراً، وهو مشهد كئيب يسميه الافريقيون "الموت الفضي".

غير أن الجذور العميقة القاسية لم تأت عليها المحرقة. وما أن يهطل المطرَ الصيفي للمرة الاولى حتى تنبعث أوراق الاشجار "الميتة" من جديد وتلوح براعمها المتوهجة. ومع اقتراب موسم الجفاف مرة اخرى، تكتسي الغابة ألواناً خريفية وتتكرر دورة الفصول العجيبة.

وتكون الشجيرات المخروطية الشكل أفضل جوار لشلالات شوغولي، وهي من أجمل المعالم في الجزء الواسع من المحمية.

وما أن توقفت الغيمة الماطرة التي اعترضت المشهد حتى بدا لنا من الطائرة المروحية منظر بري صاخب لاجتماع نهرين رئيسيين، حيث تكونت سلسلة من الشلالات الرائعة بلغ طولها ١٥٠٠ متر.

Sven-Olof Lindblad

برانق تسبح في مياه "سيلو".

Jon Speed

افيال بالقرب من شجر النخيل.

**رحلة علـــى الاقـــدام** ـ جاء فـي الكتابات القديمة أن أفضل طريقة للتعرف الى تلك المحمية والاعجاب بها هي الخوض في الوحل. لذلك، عندما توقفت مجموعة من المتنزهين أمام خيمتنا ـ وهي احدى خيمتين نصبتا علـى الضـفة الشمالـية لنهـر روفيجي لراحة السياح الذين يريدون التقاط الصُّور ـ انضممت اليهم في رحلة تستغرق يومين. وبفضل دليلنا الافريقي المدعو خميسي، توصلنا سـريعاً الـى تـذوق جمـال المحمـية المتعدد الالوان. وراحت الفراشات تـرفـرف بأجنحـتهـا البـنـفسجية والبرتقالية بين أبواق الزنبق في أحد منفـرجات الغابة، بيـنـمـا الطيـور الطنـانة (★) تلـمع تحـت اشعة الشمس كالجواهر البراقة. وانطلقت الخنافس القرمزية مسرعة تسعى الى طمأنـيـنـتهـا في جذوع الاشجار.

وهنـاك فصـائـل مـن الحشـرات تختص بها محمية سيلو، ومنها ذلـك النوع من السرعوف ذي الرأس الماسي الذي لا وجود له الا هناك. وليس من السهل العثور عليه حتىفـي السيلـو، لانه، كالحرباء، يتخذ لون الاشياء المحيطة به.

وكان كل منعطف في مسيرتنا الطويلة يواجهنا بشواهد ساطعة على تكاثر الحيوانات في ذلك المكان، ومنها الظبي الحالك السواد والسعدان الاسود والابيض الانيق والنو الافريقي النادر الـذي يشبـه الـثـور. وتجدر الاشارة الى أن الظبي الملتحي يكاد لا يوجد الا على تلك الارض. وقد دنونا من بعض تلك الظباء أكثر مما كنا نتوقَّع. ومرة كنت آكل لفافة تحت شجرة كستنـاء بـرية ونظرت عـبـر أوراقها. وهناك، في أحد فروعها، ربـض نمـر صغيـر كانـت عينـاه الخضراوان كالبجر تحدقان الى غزال أعرج في دغْل قريـب. والـتهـمـت الطعام على عجل وأسرعتُ الى مكان قريب أحتمي فيه.

وقد مررنا عصر ذلك اليوم بأفيال بلغ عددها نحواً من مئة، كانت ترعى بجلال على أرض سبخة. وأخبرنا دليلنا خميسي أن الافيال تعيش في صخب هائل مرة كلّ سنة، حين تثمر أشجار المارولا المتشعبة. وهي تذهب نحو ثمار المارولا الصفراء الضاربةالى الخضرة كمن يذهب الى وليمة، وتجرد أشجاراً كثيرة من ثمارها قبل أن ترد الماء لتشـرب حتـى الامتـلاء. وتكون الثمار قد اختمرت في معدها، فتزداد سكراً مع ازدياد الشرب، وتترنح حولاء الاعينُ والسكْر يتعتها.

ونصبنا خيمتنا فـيأرض مـقطوعة الشجر، وشوينا السمك اللذيذ الذي صيد بالشباك في بحيرة قريبة. ومع حلول الظلام، كان خميسي قد سحرنا بأقاصيصه حول كائنات اسطورية ما زال الافريقيون يؤمنون بأنها تعيش في محمية سيلو، وهي ثعابين ضخمة يبلغ طول الواحـد مـنهـا ١٥ مـتـراً وتنقلـب سـاحـرات عـنـدمـا تعوي الضباع، وضفادع متوحشة بلون قوس الغمام تعيش في الاشجار ولها أعينُ من الماس، ووحش في بحيرة ذو ثلاثة رؤوس وجسد سمكة قرش.

**فردريك سيلو** ـ في منطقة بيخو ـ

(★) العصفور الطنان او الذبابي طائر براق صغير ذو منقار دقيق يمتص به رحيق الازهار، وجناحين يخفقان بسرعة فائقة فينتج عنهما طنين.

بيخو شمال المحمية، عرجنا على مقبرة من أكثر مقابر العالم وحشة. هناك يرقد المستكشف وعالم الطبيعة فردريك كورتني سيلو الذي أُطلق اسمه على المحمية، والريح تؤدي له لحناً حزيناً. وقد غطي ضريحه بلوح من الصلب مكسور ومنحرف منعاً لتجمع المياه، وذلك في النقطة عينها حيث قتل في ٤ يناير (كانون الثاني) ١٩١٧ وهو في الخامسة والستين على يد قناص الماني خلال الحملة على شرق افريقيا في الحرب العالمية الاولى. وكان سيلو آنذاك ضابطاً في الجيش البريطاني برتبة نقيب. ومن مفارقات القدر أن يكون سيلو، ذلك الشخص المقدام الذي كانت رياضته المفضلة مطاردة الافيال وقنصها ببندقية يدوية (بارودة دك) وهو يرتدي سروالا قصيراً وقميصاً للادغال وينتعل صندلا، يضطجع الآن تحت أرض تضم أكبر عدد من الافيال المنقرضة في العالم. ويقول الحافظ السابق للمحمية بريان نيكلسون، وهو الآن طيار في مناطق الادغال: "ان السيلو من الاماكن القليلة المفتوحة للصيادين التي تحوي عدداً من الطرائد يفوق أضعافاً كثيرة عددها يوم دخل الانسان الابيض البلاد للمرة الاولى".

وهذه الوفرة من الحيوانات هي التي تجذب طلاب الغنائم الاثرياء الى مراكز الصيد الاربعين جنوب المحمية.

وتبلغ الكلفة الاجمالية لصيد فيل أو أسد من المحمية نحو ١٦ ألف دولار، ويسمح للصياد بقنص عدد من الحيوانات الصغيرة الى جانب الطريدة الرئيسية. لكن السلطات التانزانية تواجه عدداً من الطلبات يفوق قدرتها على الاستجابة. ويُستثمر جزء من الارباح في الحفاظ على الحياة البرية. ويؤدي الصيادون المتمرسون خدمة للبيئة حين يقتلون الاعداد الزائدة من الحيوانات التي تهدد المحاصيل، كما يساعدون في ابعاد المعتدين الذين يسرقون الافيال طمعاً بأنيابها والتماسيح طمعاً بجلودها.

ولدى رجوعي الى المخيم بدأت اخطط لرحلة العودة الى دار السلام في القطار، بما أن قطار تازارا، الذي يصل زامبيا بتانزانيا مجتازاً مسافة ١٨٥٧ كيلومتراً، يمرّ في الطرف الشمالي من السيلو. ونقلتني سيارة من المخيم الى محطة فوغا على جانب الطريق حيث وصلت بعد ساعة واتخذت مكاناً لي في احدى مقاصير القطار تحت مروحة تئز باستمرار. ونظرت خارجاً الى الطريق المستقيمة كالسهم، فرأيت أسداً ذا لبدة سوداء والى جانبه لبوءتان وخمسة أشبال متمددة في ضوء الشفق.

وبينما سار القطار في طريقه، أخذت الوحوش البرية التي ترعى على الجانبين تختفي تدريجاً ولا يبقى منها سوى أشكال باهتة. وكانت مجموعة من الحمير الوحشية تمشي خبباً في صف طويل، فتفرقت حين مر القطار مقرقعاً، متجاوزاً حدود المحمية في طريقه نحو الساحل. وأحسست أني أترك ورائي قطعة من الحياة لم تلطخها الايدي... قفراً مسحوراً لا يزال قائماً وسط القرن العشرين.

■ اريك روبنز

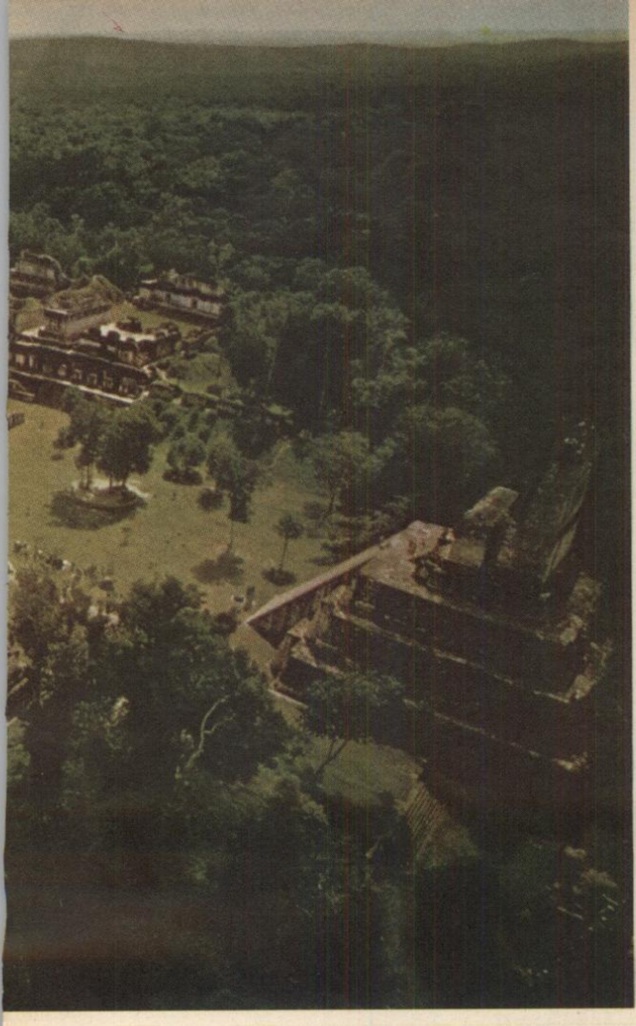

# قصّة حَضارة مجَهولة

جاؤوا من أعماق الألغاز، وفي الالغاز اختفت حضارتهم الفذة. ويدعوهم الدارسون "مايا"، أما هم فاطلقوا على أنفسهم اسماء مختلفة. وفي أوج قوتهم امتدت مدنهم - وكل منها دولة - من المكسيك وشبه جزيرة يوكاتان بسهلها الذاوي الى بيليز والهندوراس ومنخفضات غواتيمالا التي تدعى بيتين. واستمروا ١٥ قرناً في تلك الأراضي القاسية. وكانت لهم حضارة عظيمة خلال عصور اوروبا المظلمة، بين العام ٢٥٠ والعام ٩٠٠ للميلاد، تميزت بالأهرام الشاهقة والقصور الرائعة. وكان لهم علم فلكي دقيق الى حد ان تقويمهم القديم كان مضبوطاً أكثر من التقويم الذي



Condensed from National Geographic (December' 75).
(C) 1975 by National Geographic Society, 17 & M Sts. N.W., Washington, D.C. 2036

مركز الاحتفالات الكبير في تيكال.وسط ادغال غواتيمالا.

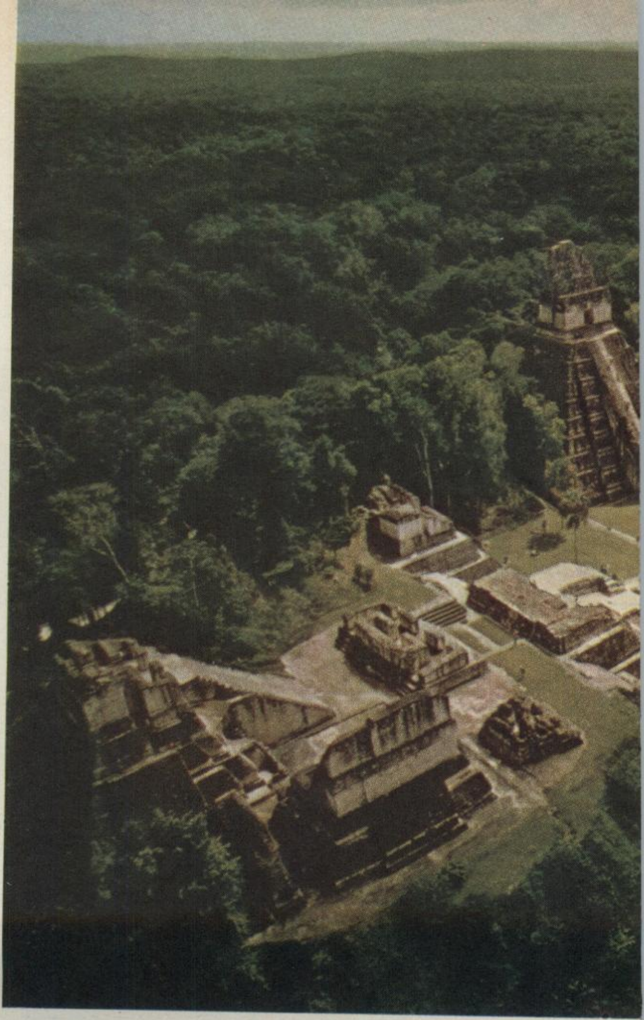

في غابات امريكا الوسطى وادغالها، قامت حضارة جبارة استمرت ١٥ قرناً، ثم انهارت فجأة من غير ان يدري بها أحد

نعتمده اليوم. وأعانهم ذلك العلم على تعيين مواقع الاجرام السماوية وتوقع الخسوف والكسوف قبل حدوثهما. وهذه امور كان يمارسها كهنتهم، مما أثار خوف المؤمنين. كما ابتكروا كتابة متطورة واكتشفوا مفهوم الصفر واهميته الحسابية.

وفجأة وُضع حد لتلك الحقبة التاريخية الذهبية من غير ان يدري احد بذلك. وهُجرت المدن وأقفرت الحواضر العظيمة. ولم تعد حضارة المايا المزدهرة تبرز الا على نحو متقطع وفي فترات متباعدة.

الا ان الاكتشافات والدراسات الحديثة، ومعظمها غير منشور بعد، بدأت ترفع الحجب عن وجه حضارة

المايا، تساعدها التنقيبات والنقوش الاثرية. وهكذا عادت الدول والممالك والحروب القديمة تظهر من جديد. واختفت معها الى الأبد الصورة التي كونها الدارسون الأقدمون عن حضارة المايا والتي تُظهر اولئك القوم على أنهم مسالمون او مزارعون بدائيون يمارسون طقوسهم الدينية المنغلقة في الغابات، بعيداً عن أعين الناس. وبرزت صورة شعب حيوي، مقدام، محب للحروب، ذي عدد أكبر مما كان يُظَن، مندفع الى التجارة والاغارة معاً.

**سيوف ومحاريث** - ثمة أدلة على الصراع داخل المايا ما زالت قائمة، على سبيل المثال، في بقايا مدينة بيكان التي تقع ضمن بقعة خضراء عند سفح شبه جزيرة يوكاتان. وهناك خندق مائي جاف لا يزال يحيط بتلك المدينة، وهو يعود الى القرن الثاني او الثالث للميلاد. ويقول الاستاذ جوزف بول من جامعة سان دييغو الحكومية، وهو عالم آثار تولى الحفر هناك: "ذلك يشير الى أن المايا الذين ظُنوا لوقت طويل أنهم شعب تقي مسالم، شغلوا أنفسهم بالحروب منذ أيامهم الاولى. ويدل الركام المتفحم وبقايا العظام التي عُثر عليها على ان تلك المدينة هوجمت في حدود العام ٤٥٠ للميلاد".

لقد أمضيتُ ساعات طويلة عصر أحد الأيام مستكشفاً خندق بيكان الذي يبلغ محيط دائرته نحو كيلومترين، وتعلو بعض أجزائه اليوم غابة استوائية كثيفة. هناك يقف المرء في الظل القائظ من دون ان ترطب نسمة واحدة حرارة المكان.

ضريح باكال في بالينكي.

ويجري العَرق من قمة الرأس حتى أخمص القدمين أنهاراً صغيرة. وبعد دقائق تلتصق الملابس بالجسم كأنها أكفان دبقة. وتتصاعد رائحة النتن من كل مكان وقد تخمرت فيه بقايا الأجسام الميتة والأشجار الساقطة. وتعج الافاعي في ظل الشجر، وتجهز أرتال الحشرات على الزرع تلتهمه، وتمتلىء الأغصان المتدلية بأعداد لا نهاية لها من النمل المؤذي. ومن المستحيل ان يبصر المرء شجرة مسالمة يلقي ظهره عليها، مثل النخيل، من غير ان تبرز منها أشواك حادة تغرز ابرها في يديه. ومن المفارقات الكثيرة التي ينطوي عليها تاريخ هذا الشعب انه تمكن من بناء حضارة بلغت أوج الازدهار وسط عوامل خارجية معادية.

وكان عدد كبير من العلماء، حتى وقت غير بعيد، يظن ان حضارة المايا

اقتصرت على الزراعة البدائية. الا ان الحفريات المتتالية كشفت عن حواضر ذات كثافة سكانية مرتفعة، فضلا عن عدد كبير من المجتمعات الزراعية. وفي شمال يوكاتان بلدة اسمها دزيبيلكالتون، بقيت آهلة باستمرار منذ العام ٥٠٠ قبل الميلاد حتى الفتح الاسباني، أي قرابة الفي سنة. وقد توصل احد العلماء، بناء على صُوَر فوتوغرافية أُخذت من الجو ودراسات أرضية للموقع، الى استنتاج قائل بأن تلك البلدة، في أوج ازدهارها، كانت تضم ٤٠ الف نسمة. وما زالت الشواهد القائمة في الجزء الجنوبي من شبه جزيرة يوكاتان تشير الى ان شعب المايا اعتمد وسائل زراعية متطورة كانت قادرة على سد حاجات ذلك العدد الهائل من السكان. ومن هذه الشواهد بقايا من مساكب زراعية على جوانب التلال وحقول "اصطناعية" حُمل التراب اليها من أمكنة اخرى لكي تُزرع فيها الحبوب تبعاً للأمطار الموسمية.

**آلهة ودماء** – على رغم ان عبارة "امبراطورية المايا" استُعملت قبل زمن ليس ببعيد، الا ان قلة من الباحثين تنزع الى استخدام هذا الاصطلاح اليوم. وقد تفرّعت لغة المايا، منذ عهد باكر، الى لغات مختلفة، كما تشعبت العمارة والفن في اتجاهات متباينة. وقامت الحروب، وتبدّلت الأحلاف، وتداعت الممالك بعد عزها. غير ان ثمة عنصراً أضفى نوعاً من الوحدة على عالم المايا، ألا وهو الدين. وقد شغل اولئك القوم أنفسهم، منذ أيامهم الاولى، بالقوى الالٰهية. ويقول العالم الراحل السير اريك طومسون، وهو أكبر دارسي المايا، انهم "طوروا معارفهم في العلوم الفلكية لخدمة مسائل الغيب. والتنجيم، بالمعنى الغيبي، عنصر مهم من عناصر عقيدتهم الدينية". وجاءت المراكز الضخمة التي أقاموها ليمارسوا فيها شعائرهم الدينية، كالتي في تيكال وبالينكي، تعبيراً عن ايمانهم، علماً ان الحجار التي شُيدت بها تلك المراكز الاحتفالية قُدَّت من غير استخدام آلات.

وكان شعب المايا يؤمن بآلهة متعددة يجسد كل منها مغزى معيناً. وربما كان أعظم تلك الآلهة ايتزامنا، سيد السماء، الذي صوروه عموماً على هيئة حكيم متقدم في السن. وكان لديهم الٰه الشمس، كينيك آهاو، وهو سيد النهار، والٰه الموت آه بوك. أما تشاك الٰه المطر فقد لعب دوراً حاسماً في عملية البقاء، لأن تأخر المطر يعني بوار المحاصيل وانتشار المجاعة.

وكانت تلك الآلهة، خدمة للمصلحة العامة، تطلب الدم البشري، ولم يكن شعب المايا يبخل عليها بتقديم التضحيات. أما الذين كانت تُشْبَع شهوة الآلهة بواسطتهم فكانوا يؤخذون من بين سجناء الحرب والفلاحين والمتطوعين الاتقياء.

وعندما استولى الاسبان على تلك المنطقة، أغاظهم ذاك النوع القاسي من التضحية. وهبوا يحطمون الاصنام ويحرقون الكتب المقدسة ويهدمون الأهرام، مستخدمين حجارها لاقامة كنائس. وارتد الحضور عن معتقداتهم خوفاً من المحرقة وحد

# النهار العربي والدولي

## الاسبوعية النهار

سياسية جامعة، مستقلة
نخبة الكتاب لنخبة القراء

اطلبها صباح كل سبت

في كل لبنان، في كل العالم العربي
في كل عواصم ومدن العالم الكبرى

الوكلاء المعتمدون للاعلان
تمام ش.م.ل.
الشركة العربية للأنماء الاعلاني
ص.ب ٦٨٨-١١ بيروت ـ لبنان الهاتف ٣ ٣ ٥٢٥٢-٣٤١٤٥٧

السيف. ولكن بعد أربعة قرون من المسيحية المفروضة، نجد اليوم ان المتحدرين من المايا، وهم نحو مليونين يعيشون في قرى مبعثرة، لم يتخلوا عن آلهتهم القديمة. وقد حدث في ربيع ١٩٧٥ ان المطر تأخر عن السقوط في وقته المعهود. وجفت حقول الذرة وكبرت مخاوف المزارعين. فلجأ بعضهم الى اله المطر الطويل الأنف، تشاك. وكنتُ حاضراً أحد الاحتفالات السرية التي طُلبت فيها معونته. وفي خلال اسبوع انفتحت كوى السماء وهطلت الامطار المنعشة على حقول يوكاتان التي جففها الظمأ.

**الطبقات الاجتماعية** – في الفترة الذهبية التي شهدتها حضارة المايا، كان المزارعون يشكلون عَصَب المجتمع. ويقول الاستاذ الفريدو باريرا فاسكيز من معهد يوكاتان للأنتروبولوجيا (علم الانسان) والتاريخ: "ان شقة واسعة كانت تقوم بين سكان المايا الاوائل. فمن ناحية، نجد نخبة ضئيلة العدد قوامها الكهنة والزعماء الذين ينقلون المعارف والمعتقدات من جيل الى جيل. فهم كانوا يعرفون علم الفلك والعمارة والهندسة والفن. وقد أعطيت لهم وحدهم معرفة تصميم المباني التي كانت تؤوي التماثيل والمنحوتات الضخمة. ووحدهم كانوا يدركون معنى كل شيء في الهياكل. وكان في امكانهم توقُّع الخسوف والكسوف، اي احتجاب القمر والشمس، وقراءة الابراج. وفي مقابل ذلك كله، عاشوا حياة ملؤها التنعُّم والرفاهية. وكانت الاشياء الفاخرة، كالحجار الكريمة والفراء وجلود النمور، وقفاً عليهم، لا يحق لسواهم استعمالها.

"أما أبناء الشعب الآخرون فكانت وظيفتهم تأمين تلك الرفاهية لطبقة الأسياد المحظوظة، كذلك سد حاجاتهم اليومية. وهذا يفسر ممارستهم أعمالا كالزراعة وقطع الاخشاب والصيد، ثم حمل ثمار تعبهم وتقديمها الى الاغنياء في مراكز الاحتفالات الدينية. وعندما كان السادة يسافرون، كان أبناء الطبقات الدنيا يرفعونهم على حمالات يضعونها فوق اكتافهم".

ان بعضاً من عظمة النخبة تمكننا مشاهدته في بقايا بالينكي الساحرة، وهي مركز للمايا على هضاب ولاية

كياباس المكسيكية التي كانت يوماً ما حدود المايا الغربية. وتمتد هياكل بالينكي وأهرامها أكثر من ١١ كيلومتراً عبر سلسلة جبلية تكسوها الأشجار. وقد أظهر الجزء الصغير الذي تم اكتشافه من بالينكي، وهو لا يزيد على ستة مبان، كنوزاً فنية لا مثيل لها في امريكا الوسطى.

ومن مباني بالينكي التي كانت تغطيها الأشجار مقبرة باكال الجليلة. وباكال هذا هو الحاكم القوي الذي توفي عام ٦٩٤ للميلاد ودُفن في قلب هرم اسمه "هيكل الكتابات"، وهو أعظم المقابر الهرمية بناء وفناً في القارة الامريكية. وهناك عناصر تشابُه هائلة بين هذا الهرم والأهرام التي بناها فراعنة مصر في وقت سابق. ففي كلتا الحالين، رُفعت الأهرام فوق أضرحة وسُترت مداخلها. وقد وُضعت داخل المقابر أشياء ظُنّ ان الميت يحتاج اليها في الحياة الاخرى، وأقفل الناووس بغطاء حُفر عليه تمثال للملك الميت. غير ان سرداب الدفن في باكال يفوق أهرام مصر صرامة وبدائية. وقد نُحرت ست ضحايا صغيرة خارج ضريح هذا الملك كي تخدمه في العالم الآخر. كما ان هرمه يشهد على تضحيات وحشية.

**نهاية حضارة** ــ ان عظمة بالينكي كلها لم تتمكن من انقاذها. وانطفأت المدينة فجأة في غرّة القرن التاسع للميلاد، وسرعان ما لحقتها أخواتها الواقعة وسط عالم المايا. وقد بدأ الاضطراب عند الحدود وانتشر الى الداخل. وغلف النسيان حضارة المايا الشامخة، وهمدت قروناً كان خلالها المزارعون يوقدون النار ضمن الهياكل المهجورة ليطهوا عليها الطعام. وفرغت تلك المراكز من المجد الذي كان لها يوماً.

ويطرح معظم المختصين بحضارة المايا نظريات غير موثوقة حول الانهيار المفاجىء الذي أصاب عصر المايا الذهبي. ومن العوامل التي يسمونها: ضعف التجارة، استنفاد الوسائل الزراعية، الزلازل، الأعاصير، الغزوات الخارجية، الأمراض.

واليوم لم يبقَ من تلك الحضارة سوى الآثار. الا أن تلك الآثار تتمتع بسلطان خاص بها: انه خلود، عناصره الحجر والصمت والوحشة. لكن السماء فوق ذلك الركام ما زالت تتلألأ بكوكبة من النجوم لم يتحول مسارها منذ زمن سحيق، أيام كان كهنة المايا يراقبونها ويدرسونها من ضمن نشاطهم كعلماء فلك. غير ان ثمة اناساً جدداً في بلدان جديدة، يستعملون آلات جديدة لتحرّي دروب تلك النجوم. لقد ولى الكهنة ـ الفلكيون، وخلت هياكلهم الا من ضوء القمر الفضي وأصوات النمور تتردد أصداؤها في أرجائها أو في ما بقي منها.

لقد عرف أنبياء المايا أن هذا سيحدث يوماً. وكتب أحدهم قبل وقت طويل:

"الاقمار والسنون
والأيام والرياح...
هذه كلها تدور دورتها.
وبعد ذلك تطويها الغياهب".

■ هوارد لافي

هذه القصة التي تبدو من ضروب الخيال
هي سلسلة من الأحداث الواقعية،
المسلية والمشجية في آن،
يرويها ابن البطلين

# العَريس اليَاباني

عندما وجّه أبي رسالته الاولى الى أمي بقصد الزواج ومعها صورته التي تكشف عن شاربين على وجهه، كثوار المكسيك، بدأ بينهما عهدُ مراسلة لم يَذكر معه والدي أنها ستكون الزوجة الخامسة في حياته. وحين وجهت اليه أمي خطاباً رداً على رسالته الاولى وضمنته صورة شمسية لها تُظهر وجهها الشاحب وقد توّجته تسريحة "البومبادور" الشهيرة (يُرفع فيها الشعر عالياً حتى يجتمع عند نقطة في قمة الرأس) وتدلت من جانبيه عقيصتان أُسدلتا فوق أُذنيها، نسيت هي الاخرى أن تخبره أنها والدة (غير متزوجة) لفتى في السابعة عشرة من عمره.

تزوج ابي للمرة الاولى وهو في الرابعة والعشرين. وكانت زوجته ماتسو في السابعة عشرة. وهو يتذكر الجفاف الذي حلّ آنذاك والشمس التي كانت تسفع يومياً مزروعاته من الشعير والرز والبطاطا الحلوة وتعوقها عن النمو الطبيعي. ولم تكن السنة التالية، بشمسها اللاذعة، خيراً من سابقتها.

وفي السنة الثالثة نزح معظم الرجال الى المدينة بحثاً عن عمل.


(C) 1980 by Noriko Sawada, condensed from Harper's Magazine (December '80), New York, N.Y.

# كيفما تسافر...

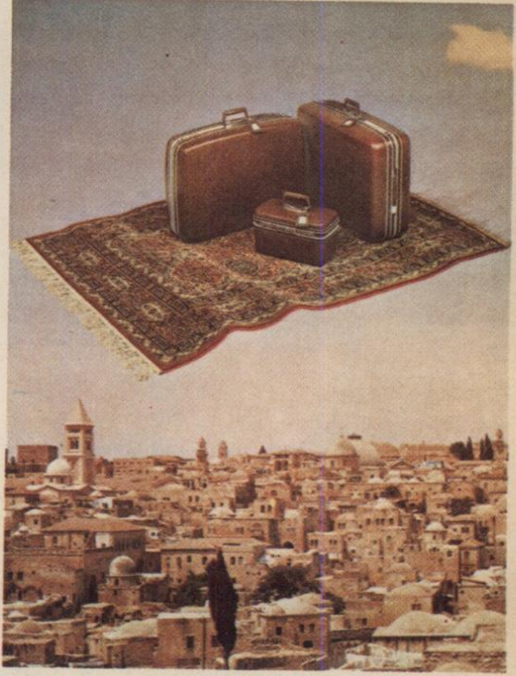

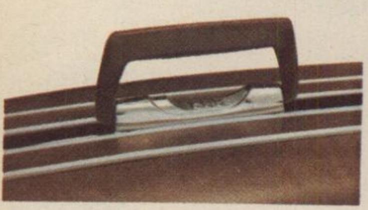

## سيلويت ٢٠٠- حقائب السفر العصريّة

مجموعة "سيلويت ٢٠٠" هي الجواب المثالي لحاجات كل مسافر عصري ، إنها أنيقة وجذابة من الخارج ، فاخرة من الداخل ، عملية ومتينة . تتمتّع "سيلوت ٢٠٠" بعدّة مزايا ، أبرزها: اقفالها المزدوجة الفريدة من نوعها ، ضمان أكيد لمحتوياتها ، عجلاتها المخفية تجعل اثقل الاحمال خفيفة بالاضافة الى عتلتها اليدوية القوية لتسهيل نقلها والعمل على راحتك .

اما حقيبة جمبو XL الجديده التي تتسع لخمس بدلات ، فهي اكبر حقائب سامسونايت ، ومزوّدة بأربعة عجلات صغيرة كي تسير برفق ودون عناء .

هنالك أيضاً حقيبة يدوية صمّمت خصّيصاً لتوضع تحت مقعد الطائرة .

هذه المجموعة متوفرة بأحجام والوان مختلفة .

كيفما تسافر- انك تسافر على الطريقة العصرية مع "سيلويت ٢٠٠" .

## إنها أصليّة - إنها سامسونايت

سامسونايت® Samsonite®

## حقائب سامسونايت الأصليّة - مصنوعة في الولايات المتحدة

وجاء والدي متطوّع يعرض عليه الذهاب الى كاليفورنيا، حيث الارض غنية بالذهب والفرص الذهبية. وقطع والدي عهداً على ماتسو بأن يبذل أقصى طاقته هناك طوال ثلاث سنوات، أو خمس في أبعد حدّ، ويدّخر مقداراً من المال يخوّله العودة الى الوطن رجلا ثرياً. وذلك سيُغدق المجد على عائلة كاتو ولن يظل أحد منها في حاجة الى الرز.

ووقفت ماتسو تبكي وهي تنظر الى ابي يتسلق عربة يجرها حصان كانت ستحمله الى مدينة كوماموتو حيث محطة القطار. وبدت له كلمات ماتسو "سنتلاقى مرة اخرى" التي رافقته ثلاثة أسابيع وهو في طريقه الى كاليفورنيا، نداء استغاثة وامنية أكثر منها نبوءة.

**بدل من ضائع** - لم يكد أبي يحطّ رحاله في سان فرنسيسكو حتى انضم الى طاقم العمال في احدى محطات السكك الحديد. وتحمل ساعات العمل الطويلة والشاقة على نحو بطولي. لكنه أمضى السنوات الست الاولى مبدداً راتبه بين مدينتي سان فرنسيسكو ودنفر (كولورادو). وقُبيل انتهاء عقده حضر المتعهد لتجديده. ولم يكن لأبي من خيار سوى الاذعان لأنه وجد نفسه خالي الوفاض. وعاقه خجله من عدم ارسال المال الى ماتسو عن الكتابة اليها طوال تلك الفترة.

وما لبث ابي ان بدأ يوفر المال الذي يجنيه من الزراعة في كاليفورنيا. وبعد أربعة أعوام انتقل الى سانتا باربرا مزارعاً. وهناك استأجر حقل زيتون ومزرعة خضر درا عليه غلالا وفيرة. لكنه كان يفتقد الصداقة ويوَد ان تكون له زوجة.

وخلال أربع سنوات من العمل الدؤوب والعيش المقتصد في تلك الأرض المعطاء، تمكن والدي من توفير الف دولار، وهو المبلغ الذي تقتضيه دائرة الهجرة اليابانية من رجُل يريد استدعاء زوجة من اليابان. وبما ان والدي كان أمياً، لا يعرف من الكتابة سوى توقيع اسمه وانجاز بعض الحسابات، فقد كانت كتابة الرسالة تكلفه يومين من العمل فضلا عن مبلغ معين من المال.

وهكذا استقل القطار في رحلة تدوم ساعتين الى مدينة سانتا باربرا لرؤية السيد ناكامورا الذي يعمل كاتب رسائل. وأخبره ابي انه يود استدعاء ماتسو الى الولايات المتحدة، وأعطاه عنوانها، فيما ظل السيد ناكامورا يكتب مدة عشر دقائق. ثم تلا الرسالة على والدي الذي هز رأسه بالموافقة وسلمه ثلاثة دولارات.

وبعد ثلاثة أشهر عاد ابي الى السيد ناكامورا حاملا جواب ماتسو. ويبدو ان رسالة أبي كانت صدمة عنيفة لها. ذلك ان ماتسو حذفت اسمها من سجل عائلة كاتو وتزوجت مزارعاً مجاوراً بعدما ظنت ان أبي مات.

وقال والدي للسيد ناكامورا انه لا يلقي اي لوم على ماتسو لأنه هو الذي هجرها. أما وقد فرّت هي من يده فهو يريد زوجة من كوماموتو. ووافق السيد ناكامورا على الكتابة، واعطاه أبي عشرة دولارات في مقابل ذلك.

**براعم الكرز** - بعد نحو ثلاثة أشهر،

وصلت رسالة من اليابان مع رسم كيمي، وهي فتاة شديدة النحول لكنها فاتنة. وجاء في الرسالة ما يأتي:

"السيد كاتو الأجلّ الأفخم،

"ان براعم الكرز الكافية كالثلج فوق البرك التي ملأها المطر خدشتها خطى الأطفال وهم في طريقهم الى المدرسة.

"وقبل عرضك الزواج عليّ، كانت براعمي هكذا طافية في الوحل. وشعرتُ بأن قطار الزمن فاتني. أما الآن فقد تنفس والداي الصعداء ورحبا بك صهراً لهما. لذلك أراني موافقة على عرضك الكريم، مع شكري.

باحترام،

اويينو كيمي".

ووافق أبي على كيمي، طالباً ان يضاف اسمها الى سجل عائلته. وهذا مرادف للزواج. وأرسل اليها مئة دولار لتصرفها على الجهاز والسفر. لكن رسالتها الثانية اليه كانت مليئة بعبارات الأسف والاعتذار. فقد أخبرته ان تأشيرة السفر حُجبت عنها بعد اجراء فحص لها في يوكوهاما تبين منه انها مصابة بالحثار (التراخوما). أما ابي فخاب أمله، ووجه رسالة الى كيمي قائلا لها ان تحتفظ ببقية المبلغ الذي أرسله اليها، عله يعينها على تلك الشدة.

وللحال كتب السيد ناكامورا رسالة تطلب حذف اسم كيمي من جدول عائلة كاتو. ودفع والدي عشرة دولارات لانجاز تلك المعاملة المعادلة للطلاق. ثم نقدَ ناكامورا عشرة دولارات اخرى ليطلب له زوجة جديدة.

تلك كان اسمها تويو. وهي سحرت أبي برسائلها المرحة المفعمة بالحياة. وعلى رغم أن الشخصية كانت مهمة في رأي والدي، الا أنه كان يبحث في تويو عن زوجة، لا عن صديقة مراسلة. وصرّح لها بهذا الأمر في رسالته الثالثة، فوافقت على الزواج منه، وأُضيف اسمها الى عائلة كاتو. وأرسل اليها والدي على الفور مبلغ المئة دولار التي حددها العرف بدلا للثياب والسفر.

**سوء الطالع** ـ جاء جواب تويو يقول انها يجب ان تكون وُلدت تحت نجم سيىء الطالع. فقد أصيبت أمها بداء لا يعرف أحد أصله وطبيعته. وقرر والدي أن يرسل اليها عشرين دولاراً فقط ليمتحن صحة ما تقول. فكتبت اليه تويو الآتي: "لقد أجريت لي أنا الاخرى عملية استئصال الزائدة الدودية. والمبلغ الضئيل الذي حوّلْتَه لم يكفِ سوى شراء العقاقير. فالرجاء ان ترسل الي خمسين دولاراً لنفقات الطبيب ومئة دولار اخرى للجهاز والسفر".

وأخذ والدي نفَساً عميقاً قبل ان يرسل اليها ١٥٠ دولاراً مع انذار بالجواب. لكن جوابها استغرق خمسة أشهُر، وتحدثت فيه عن أمراض نسائية قالت ان عليها معالجتها قبل مغادرة اليابان. وذلك ثبط عزم والدي الذي طلب الى السيد ناكامورا اتخاذ الاجراءات اللازمة لشطب اسم تويو من خانته.

أما الفتاة الجديدة هانا فكانت في العشرين، وبدا أنها ملائمة. وذلك رفع معنويات والدي فأرسل المبلغ من غير تردد. الا ان جوابها جعل السيد

ناكامورا يقحّ مرة بعد اخرى، محاولا تهدئة حَلْقه طوال ثلاث دقائق. وتأهب مرتين قبل ان يتمكن من قراءة المقطع الذي تتكلم فيه هانا عن عدد المضاجعات التي تقترحها في ليلة الدخلة، عند لقائهما الاول. وأطلق السيد ناكامورا صوتاً قصيراً حاداً وهو يقرأ جملتها: "اني اتلوى كل ليلة في فراشي وأنا اتصور لحظة استسلامي لك".

وشردت عينا والدي مراراً قبل ان تلاقيا عيني كاتب رسائله. وارتعش وجهاهما وصرّت اسنانهما قبل ان ينفجرا ضحكاً. ان الشهوة المحض لم تكن، في نظر والدي، من الخصال الضرورية لزوجة رجل في الخامسة والاربعين. وهكذا حُذف اسم هانا، وقرر والدي ان يبحث هذه المرة عن امرأة في الخامسة والثلاثين على الاقل.

**الزوجة المناسبة** ـ قبلت أمي عرض ابي على الفور، وكانت تلائم شرطه المتعلق بالسن. وكتبت انها ابنة تاجر، لكنها مستعدة للعمل في مزرعة والدي لانها تحب العناية بالاشياء ومراقبتها وهي تنمو.

واعترف والدي لها بأن مرحلة دراسته لم تتجاوز السنتين، من غير ان يذكر ان السيد ناكامورا كان يكتب له الرسائل. وأعجبت أمي بثقافة زوجها العصامية وأحبته لتواضُعه.

وبما ان والد امي كان يريد الخلاص منها عن طريق الزواج، فقد الح عليها الا تخبر أبي عن ماضيها عبر الرسائل، بل ان تبوح له بذلك وجهاً لوجه. وكانت حجته ان أبي سيطلقها اذا كشفت له حقيقة أمرها. أما هي فقد جثم ذلك الخداع على ضميرها وأقض مضجعها.

وكانت الحماقة التي ارتكبتها في مطلع حياتها تلاحقها أينما ذهبت، عبر ضحكات تلميذات المدارس المكبوتة والوجوم المرتسم على وجوه النساء عندما تبرز لهنّ في السوق.

وأخيراً، وبعد انتظار طويل، أخذت تراودها أحلام العيش في بيت يغدق عليها الحب والعطف اللذين حُرمت لذتهما حتى ذلك الوقت. وليس غريباً ان تنال احترام الآخرين كزوجة مزارع ثري في مجتمع يجهل ماضيها. وبعد ذلك تستدعي ابنها ذا السبعة عشر عاماً.

وفي اليوم المقرر لوصولها، كان أبي على رصيف الميناء في السادسة صباحاً. وكانت أمي بين الفوج الأخير الذي نزل من الباخرة. وتقدم والدي منتزعاً القبعة عن رأسه، وانحنى أمامها ويداه على جانبيه. أما هي فانحنت أكثر منه.

وراح يدرس ملامحها باهتمام وهو يستفسر عن رحلتها. وكانت نقية البشرة وجميلة الوجه، وطولها ١٥٠ سنتيمتراً، أي اقل من طوله بسنتيمترين اثنين. وراقه رداؤها الخارجي المصنوع من قماش الكريب الارجواني والملفوف عند الخصر بزنار (اوبي) عريض من القماش الفضي المقصب.

ولم تجرؤ امي على التحديق الى وجهه، لكنها لاحظت الصلع في رأسه. الا ان أكثر ما حيرها كان حديثه. ذلك ان لغته القاسية غير المنمقة كانت تختلف كثيراً عن اللغة

البليغة التي "اعتمدها" في رسائله. وقد حملت تلك الرسائل معها ضمن علبة سوداء مربوطة بشريط حرير يلائمها لوناً.

**الاعتراف** ـ عندما انحنى أبي لحمل الحقائب، أوقفته امي قائلة: "أرجوك ان تصغي اليّ، اذ يجب ان أخبرك كل شيء".

وراحت امي تلقي الخطاب الذي استغرق اعداده نحواً من سنة. واخرجته في سيل متدافع من الكلمات، واصفة الخطأ الذي اقترفته وعارها تجاه اهل المدينة وحقدهم عليها وعلى ابنها البريء.

وسألها أبي عن الوقت الذي أمضته تصفف شعرها. فقد أحب ان ينظر اليها وهي تمشطه خصلا وان يلمسه بيده. وأنصت اليها تتكلم وهو يفكر في سنيّ عمره التي قضاها وحيداً. وقرر ان يخبرها عن زوجاته الاخريات لاحقاً.

أما الآن فحسْبُه ان يستسلم لسحر وجودها معه، هنا... في سان فرنسيسكو! كاليفورنيا! الولايات المتحدة! وأحس بدافع الى التبختر على رصيف الميناء وهو يصيح: "انظروا كلكم! انها هنا! زوجتي، ميكي، هنا".

لكنه، عوضاً عن ذلك، قال: "لا تعرفين كم انتظرتُك هنا".

فأجابت أمي: "أجَل، لقد كانت الرحلة طويلة حقاً.". وتابعت اعترافاتها وهي تتوقع ان يقول لها أبي بجفاء: "نظراً الى خداعك لي، يجب ان اعيدك الى اليابان". فهي اعتادت الرفض من جميع الناس. غير ان والدي وقف يبتسم كمغفّل. وظنت أنه بسيط الادراك أو سكران. لكنها تذكرت ما ورد في احدى رسائله من أنه ممتنع كلياً عن المسكرات.

وتابعت قائلة: "اذا سمحتَ لي بالبقاء، فاني أعدك بالعمل الدؤوب والاخلاص".

أما أبي فقال في نفسه: "يا لها من جرأة"، اذ خُيل اليه ان امي، بعد انتهاء فترة عذابها، لم تتورع عن الاعتراف بأمر حدث لها قبل ١٨ سنة. وفي رأيه ان ذلك ليس بذي بال الآن.

وخاطبها قائلا: "ميكي، ليس في الأمر اي ضير. ففي امكانك ان تبقي، وأنا أريد ان تبقي". وعبر عن استعداده لاستقدام ولدها.

ووقفت امي تحدق اليه.

وتلفظ باسمها مرة اخرى، ولكن بمحبة وحرارة، مستعملا صيغة التحبُّب "ميكي ـ كان". ومدّ يده نحوها من غير ان يلامسها.

وفارقت امي خشيتها وشجاعتها المصطنعة في آن. وخفضت رأسها، وأبقته هكذا الى حين وهي تحاول استجماع رباطة جأشها. وعندما رفعت رأسها من جديد، كان أبي يحاول لجم الدمع في عينيه.

■ نوريكو ساوادا

اننا مستعدون لفعل أيّ شيء يرضي اولئك الذين نحبهم، سوى أن نقبلهم كما هم.

ر.ن.

كتاب الشهر

# قاهر السرطان

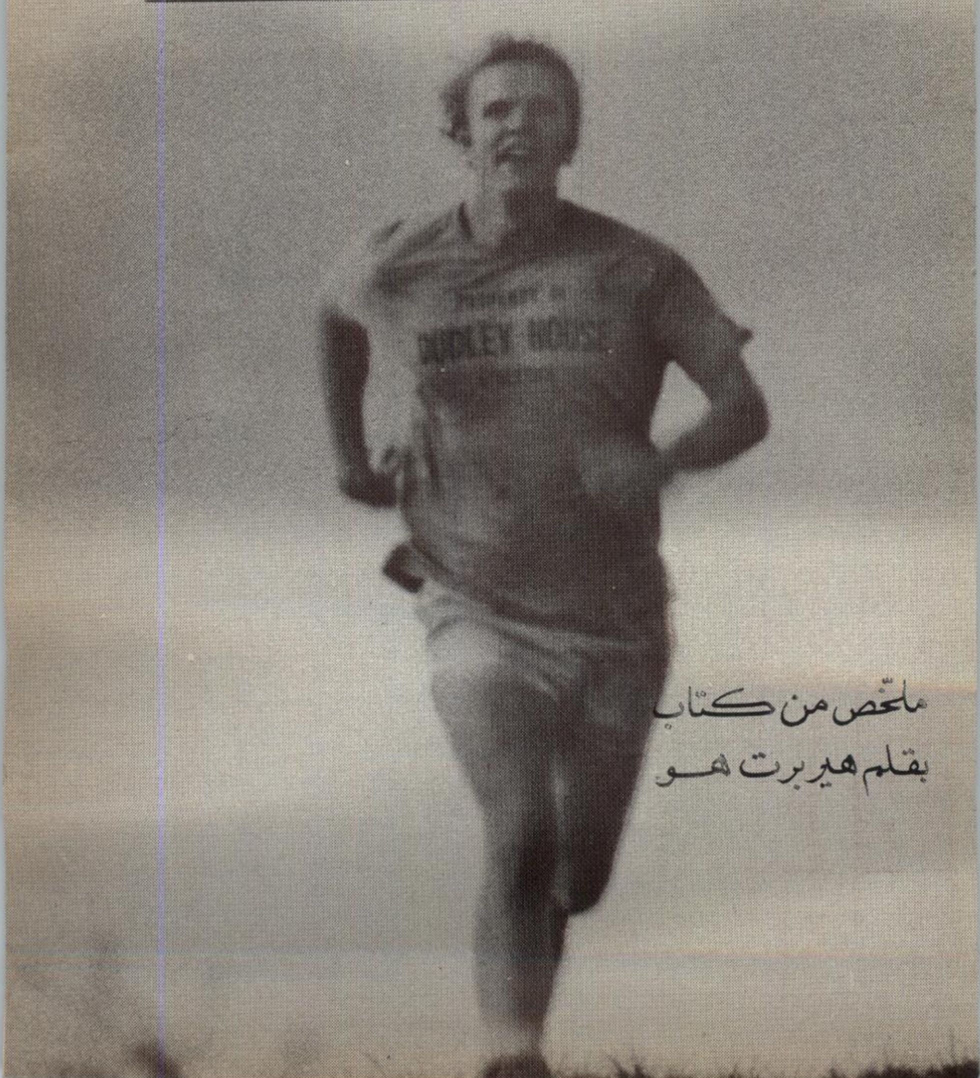

ملخّص من كتاب
بقلم هيربرت هو

# قاهر السرطان

كانت جميع الظواهر الخارجية تشير الى ان هيربرت هو - وهو شاب في الحادية والثلاثين، بالغ الحيوية والنشاط، يتابع دراسته العليا في جامعة هارفرد لنيل درجة الدكتوراه - يتمتع بصحة جيدة... الى ان وجد الاطباء، مصادفة، انه مصاب بنوع نادر جداً من السرطان.

وسيطر الاضطراب والألم واليأس عليه، وهدّد المرض وجوده. وظلّ يبحث عن طريقة يستعيد بها سيطرته على حياته حتى اهتدى، من غير مساعدة أحد، الى طريقة برهنت عن جدواها، هي الرياضة.

هنا يقصّ علينا هيربرت هو سيرة مرضه، بما فيها من قوة وضعف، شجاعة وخوف، أمل ويأس، وكيف انتصرت قوى الحياة لديه على قوى الموت.

Condensed from «Do Not Go Gentle», Copyright (c) 1980 by
Herbert M. Howe, Published by W.W. Norton &Company, Inc., New York, N.Y. Photos by Dennis Brack/Black Star.

كمعظم الذين يصيبهم السرطان، عرفت بمرضي مصادفة. وكنت، منذ العام ١٩٧٤، لاحظت ورماً خفيفاً داخل معصمي الايمن. لكنه كان خالياً من الالم إلا حين يُضْغَط. وأتيتُ على ذكر ذلك الورم مرتين أمام أطباء من جامعة هارفرد، حيث كنتُ طالباً في قسم الدراسات العليا ومساعداً في تعليم بعض المواد. لكنهم لم يكترثوا لما سمعوه، ظناً منهم أنه ألم" عابر.

وحصلت نقطة التحول في احدى أمسيات يوليو (تموز) ١٩٧٦، حين كنتُ مدعواً الى العشاء في منزل أنسباء لي. وبعد السلام والكلام، دعوتُ أولادهم الى الحديقة الخلفية للعب كرة القدم معهم. وفجأة دار ابنهم هارولد ذو السنين العشر نصف دورة ورفس الكرة بشدة نحوي. فما كان مني الا ان رفعتُ يدي، بحكم الغريزة، لاتقاء الضربة. غير ان الكرة صدمت معصمي الايمن، فأحسستُ بالتواء في ركبتيّ وانتابني ألم عصر جسدي كله عَصْراً الى حدّ لم أُبصر معه شيئاً او أتمكن من التفكير في شيء. وذُعرتُ لما حلّ بي، وتأكدت من ان معصمي يحتاج الى أكثر من فحص سريع.

وفي اليوم التالي عرضتُ نفسي على الممرضة التي تقرر ما اذا كانت الحالة الماثلة أمامها تحتاج الى معاينة طبيب، فنصحتني بأن أتناول حقنة من مخدر النوفوكين الموضعي ثمّ أعود اليها اذا استمرّ الالم. لكني رفضْتُ أخذ الحقنة قبل ان يعاينني الطبيب. غير ان الطبيب الذي استمع الى شكواي بعد ساعة أشار عليّ بالأمر نفسه.

وفي عصر أحد الايام بعد ثلاثة أسابيع، تمشيتُ الى مبنى الالعاب الرياضية حيث كنتُ أمارس التمرين على جراب للملاكمة. وبينما رحتُ أضرب الجراب بانتظام، شعرتُ بألم موضعي في معصمي الايمن. وفي غرفة الحمام مرّرتُ أصابعي برفق على مكان الورم، فلاحظت انه أضخم وأشد ايلاماً مما كان قبل عام. وقلت لنفسي: "لا نوفوكين ولا تأجيل بعد اليوم".

وفي العيادة الجامعية راح الدكتور جون دن (الاسم مستعار) يصغي بدقّة الى ما أرويه. وأخيراً قال: "الراجح ان هذا الورم ليس أكثر من كيس صغير. لكني أريد ادخالك المستشفى لاستئصاله. وفي امكاننا اجراء الجراحة هذا الاثنين". وبدت لي الجراحة أمراً غير ذي بال، حتى أني لم أذكرها الا أمام أصدقاء قلائل.

في المستشفى ملأتُ الطلب نفسه ثلاث مرات: "الطول: ١٨٨ سنتيمتراً، السن: ٣١ سنة، لون الشعر: أشقر". وفي التاسعة صباحاً أُدخلتُ غرفة الاعداد للعمليـّات على كرسي متحرك. ورأيتُ شيئاً أسود يُسْدَل فوق رأسي، ثم غبتُ عن الوعي.

وبعد بضع ساعات رأيت - وأنا لا أزال مشوّش الذهن - جرّاحين ينحنيان فوقي. فسألتُهما بوَهَن: "ماذا وجدتما؟" وخُيّل اليّ أني سمعتُ أحدهما يقول: "لقد حسبنا مصدر الورم كُيَيْساً، لكننا الآن نظن انه خبيث. واننا نجري بعض الفحوص للتثبّت من هذا الامر". وعدتُ بعد ذلك الى نوم عميق.

وفي وقت لاحق من ذلك المساء، استيقظتُ لاجد نفسي في غرفتي داخل المستشفى ويدي ملفوفة في قالب. ترى هل تفوّه أحد الاطباء بعبارة "سرطان"؟ وأرهقتُ ذاكرتي لاقرّر ما اذا حصل الأمر في اليقظة أو في المنام.

وانقضت أيام عدة من غير ان يجيب أحد عن تساؤلي، حتى كان صباح السبت وكنتُ أستعد لمغادرة المستشفى. عندئذ هرع الدكتور دن الى غرفتي، وأخذ يتنقل من مكان الى آخر في الغرفة، ثم قال: "لم نخبرك عن نتائج الجراحة لاننا لم نكن نتوقّع ما وجدناه. ذلك ان الورم داخل معصمك لم يكن كييْساً، وعلينا الآن ان نعرف طبيعته".

- الى أيّ حدّ هو خَطِر؟

"لا أودّ ان إفاجئك. ولكن أظنّ انه يجدر بك ان تعيد النظر في الاهداف التي رسمْتَها لنفسك. ان النتوء في ساعدك هو شكل نادر جداً من الورم الليفيّ، لا يتجاوز عدد الاصابات به المئة في تاريخ الطبّ. وهناك احتمال ٨٠ في المئة بأن تموت خلال خمس سنوات".

- وماذا يمكنني أن أفعل؟

"سأدعك تغادر المستشفى هذا اليوم. لكني أُريد ان أراك بعد عشرة أيام لانتزاع خيوط الجرح. وفي ذلك الوقت يكون الخبراء فرغوا من تحليل الشرائح الفوتوغرافية (السلايدز)، ويمكننا ان نكون أكثر دقة من حيث تشخيص المرض ووصف العلاج. أهناك شيء آخر تودّ الاستفسار عنه؟".

وقلتُ في نفسي: "شيء آخر؟ كيف لي ان اؤسّس عائلة؟ من أُطْلع على مرَضي؟ ماذا أفعل للتأمين على حياتي؟ وماذا سيحلّ بدراستي وعملي في المستقبل؟" الا اني اكتفيتُ بهزّ رأسي جواباً. وبدت امارات الانشراح على دن بعد انتهاء الجلسة.

وكنتُ اعددتُ العدة لقضاء عطلة نهاية الاسبوع على شاطىء رود آيلند (شمال شرق الولايات المتحدة) مع صديقي سموكي بايسون وزوجته ستيفاني ووالديه وشقيقتي لين، وهي كنّة آل بايسون، وزوجها شقيق سموكي. وقد أطْلَعْتُ سموكي ولين على نتيجة التشخيص. وعندما ركبتُ الحافلة برفقة أختي لين، طرحتُ عليها عدداً من الاسئلة الجديدة: ترى هل أخبر آل بايسون بمرضي؟ لقد انتابني وخز ضمير من فكرة إلقاء اعبائي عليهما وأنا ضيف في منزلهما. كذلك، هل أُعلم والديّ

الآن بالأمر أم أنتظر حتى يستكمل الاطباء دراسة أنسجتي مجهرياً؟

ولدى وصولي أخبرت آل بايسون بحقيقة مرضي. وقر ّ رأيهما على انه ينبغي اعلام والدي ّ بالأمر وحجْبه عن اولاد شقيقتي الذين كانوا يرافقونها في زيارتها. وبدأنا عشاءنا مساء السبت بهدوء ووجوم. وقد شعرتُ بحاجة الى بحث مسألة السرطان، لكني لم أشأ ان أجعل منه موضوع كلام.

وأخيراً كسر سموكي جدار الصمت الطويل بقوله: "في تقدير الاطباء أنك شخص مائت باحتمال ٨٠ في المئة. فكيف تنظر الى هذا الأمر؟"

– ان عدم اليقين هو الذي يُقْلقني. فأنا لا أعرف ماذا أُصارع. والأهم ّ من هذا اني أجهل ما يمكنني فعله.

وفكر سموكي برهة ثم ّ تابع: "لقد كنت دائماً تحب ّ الرياضة. وربما كانت ممارستها بنشاط تساعدك نوعاً ما".

فهززتُ كتفي ّ ولم أقل شيئاً، فيما رحت أفكر: "الراجح أن الرياضة ليست دواء للسرطان، الا انها ليست بالطريقة السيئة لمواجهة الموت".

وفي اليوم التالي كلَّمتُ والدي ّ في ماديسون (ولاية ويسكونسن) على الهاتف وأطلعتُهما على المسألة. وعرضا كل ّ معونة من جانبهما، لكني اعتبرتُ اطلاعهما على الامر من قبيل الواجب. وتأكد لي انه في امكاني العيش مع السرطان أكثر من اخبار الناس عن اصابتي به.

وفي الايام القليلة التالية كانت حالي النفسية تتأرجح بين ارتفاع وهبوط. ولدى عودتي الى هارفرد، خابرتُ أحد معارفي قائلا: "أظن ّ انه في استطاعتي احتمال ما يفعله المرض بي. لكني احتاج الى نصح حول طريقة اعلام الآخرين بالأمر. اليوم قال لي صديق: "كنتُ أود ّ لو لم تخبرني"، فيما عبرت صديقة عن غيظها لاني لم أخبرها قبل الآن.

وأشار هذا الشخص علي ّ ببحث المسألة مع الدكتور لورينغ كونانت من هارفرد. وراح كونانت، وهو في السابعة والثلاثين لكن ّ وجهه ينم ّ عن هيئة غلام صغير، يصغي الي ّ قبل ان يقاطعني بقوله: "قبل ان أحاول إسداء النصح اليك يا هيرب، دعني أتحر ّى اذا كان مجلس دراسة الأورام الذي يلتئم اسبوعياً في بوسطن ويضم أفضل خبراء السرطان قد بحث قضيتك".

وبعد مخابرة دامت طويلا، وضع كونانت سماعة الهاتف ليقول: "لدي ّ خبر عظيم أنقله اليك: ان ّ حظك في الشفاء التام ّ يراوح بين ٩٠ و١٠٠ في المئة. لكنهم سيعطونك علاجاً بالاشعة للتأكُّد أكثر. ان ّ العاصفة التي هبَّت على حياتك بدأت تنحسر".

غير ان الاحداث اللاحقة بيَّنت ان الاطباء ليسوا معصومين عن الخطأ وان ّ تشخيصاتهم قد تكون باطلة أحياناً. والواقع ان العاصفة الحقيقية لم تكن قد ظهرت بعد.

### حظوظ المحاربين

أمضيتُ العطلة مع والدي ّ في ماديسون ثم ّ عدتُ شرقاً. وكان الفصلان الدراسيان الاولان مليئَيْن

بالعمل. فقد عملتُ مدرساً ومساعداً في تدريس ثلاث موادّ في جامعة هارفرد حول السياسة في افريقيا. وكنتُ، عصر كل أربعاء، استقل حافلة متجهة شمالا لالقاء محاضرة في جامعة ماين تتناول السياسة في البلدان النامية. كما كنتُ أعمل بسرعة لانهاء اطروحتي لنيل درجة الدكتوراه. وبعد ثلاث سنوات من الدراسة أعقبتها ثلاث سنوات من الخدمة في "فيالق السلام" الامريكية في نيجيريا وجمايكا، كنتُ أتطلع الى تخرّجي في يونيو (حزيران) بفارغ الصبر. وفوق هذا كله، كنتُ أقضي ساعتين يومياً للذهاب الى مستشفى بيتر بنت برايام لتلقّي العلاج بالاشعّة. وقد حفزني كلام سموكي على مباشرة برنامج رياضي حافل تخلله الركض والاسكواش (لعبة شبيهة بكرة اليد) والسباحة وكرة القدم اللمسية.

وحدث في أواسط اكتوبر (تشرين الاول)، بينما كنتُ منحنياً فوق سبيل ماء خارج مبنى الاشعة، ان شُددتُ بعنف من رجل سروالي. ونظرتُ لارى طفلة صغيرة ذات شعر أشقر وعينين زرقاوين واسعتين تبتسم لي وهي تقبض باحكام على لعبتها الصغيرة.

وخاطبتني قائلة: "اسمي غلوريا وعمري ست سنوات".

فأجبتُها: "انا هيرب، وعمري ٣١ سنة".

وأزدادت عينا غلوريا الصغيرة اتساعاً وقالت: "أوّاه كم أنت كبير!" وهززتُ رأسي بينما فرت هي الى غرفة الانتظار.

أما تلك الغرفة التابعة لمستشفى برايام فقد زُينت حسناً ومُلئت بالصحف. لكن المنتظرين داخلها كانوا يكتفون بتقليب أقرب صحيفة اليهم بلامبالاة، ثمّ التحديق الى وسط الغرفة بأعيُن فارغة من البريق.

وعلى رغم أننا كنا نتلاقى خمس مرات في الاسبوع، الا ان الواحد منا قلَّما تحدث الى الآخر. وشعرنا جميعاً بأنه سيُقْضى على نصفنا في الاشهُر الاثني عشر المقبلة. لذلك تردد واحدنا في الدخول الى خصوصيات الآخر او في تكوين صداقات جديدة. الا ان رفقة صامتة نشأت بيننا، وكنا كلنا قلقين على مصير غلوريا.

وكانت طفولتها وجاذبيتها تلخصان عشوائية السرطان. وفي السنوات الثلاث الاخيرة، أجريت للطفلة غلوريا ثلاث جراحات، وهي تخضع للعلاج بالاشعة منذ سنتين. وكانت كل صباح تأتي برفقة أمها الى طاولة الاستقبال، ثم تجلس الى جانبها في انتظار دورها. وكانت غلوريا تتشبَّث بدميتها على الدوام، وترقصها على ركبتها متظاهرة بمرافقتها في رحلات وهمية الى محل الاغذية والمدرسة ومنزل صديقتها. لكنها لم تكن "تأخذها" الى المستشفى اطلاقاً.

وكانت روشيل أو سوزي، احدى معاونتي الاشعة، تدخل غرفة الانتظار وتبتسم لغلوريا. وقد قالت لي سوزي في ما بعد: "يشقّ علينا حقاً ان نحمل غلوريا الى غرفة الاشعة. انها طفلة تفوق الوصف. ومن المؤسف ان تأتي الى هنا كلّ صباح وتنتظرنا".

وكانت غلوريا، اذا شاهدت احداهما، اتسعت عيناها ادراكاً وخشية وسال الدمع على خديها. وكانت تتمسك بأمها، ثم ترفسها وترفس روشيل وسوزي جميعاً وهي تصيح فيما يحاولن تهدئتها. وأخيراً تستعيد الفتاة قوتها وتتخلى عن امها. لكنها تبقى متمسكة بدميتها وتتبع الممرضة الفتية عبر الممر.

وبعد دقائق كانت تبلغنا صيحات طفلة من غرفة الاشعة، فننظر الى النبات في زوايا الغرفة او نقلّب صفحات مجلة بين ايدينا.

ومرة سألتُ روشيل: "لماذا لا تَدَعون الطفلة تعيش حياتها الطبيعية؟ وربما كانت أقصر أجلاً، لكنها ستكون أكثر بهجة".

فتنهدت روشيل ورفعت يديها استسلاماً. لكنها قالت: "لنأمل ان نكون على خطأ، وان تكون حال غلوريا استثنائية. ولنصلّ ايضاً كي يكون هناك باحث في مختبر يحاول اكتشاف علاج ناجع للسرطان الذي مُنيت به هذه الصغيرة. وظني اننا في سباق مع الوقت بالنسبة الى اي مريض بالسرطان".

ونشأت بيني وبين سيدة هناك صداقة، على رغم قلة تبادُلنا الكلام. ولم أعرف اسم عائلتها قطّ، لكنها كانت بدينة ومتوردة اللون وذات شعر رمادي خفيف. ومن جراء الشَّبَه بينها وبين مارغريت رذرفورد، احدى بطلات الافلام المقتبسة من روايات أغاتا كريستي، أطلقتُ عليها اسم "الآنسة ماربل". وقد أصابها السرطان بعد عام من اصابة زوجها آرثر به.

لقد عاش هذان الزوجان وعملا أربعين سنة في احدى ضواحي بوسطن. وبعد اصابة زوجها بالسرطان، عانت الآنسة ماربل صدمة نفسية دامت بضعة أشهُر. ومرة قالت لي: "كنتُ قد سمعتُ الكثير عن السرطان، لكنه لم يقلقني البتة لاني ظننتُ انه مرض لا يُصاب به الا الآخرون".

وعندما أفاقت الآنسة ماربل من وهلتها، كان عليها ان تتعلم مبادىء النجارة وتصليح الآلات لتعين زوجها المتضائل القوة. كما كان عليها ان تأخذه في السيارة الى المستشفيات وترافقه الى المناسبات الاجتماعية.

وقالت الآنسة ماربل: "كان كلانا، بعد كل زيارة، يندم على الوقت الذي صرفه مع الآخرين ويودّ لو كنا معاً".

وأقرّت لي بأنّ السرطان قرّب بينهما: "وعلى سبيل المثال، لم نعد نتجادل حول الامور العاديَّة الصغيرة. ان اصابتنا نحن الاثنين بالسرطان جعلت الواحد منا يفهم ما يعانيه الآخر ويصرف معظم يومه مساعداً شريكه".

ودخلتُ غرفة الانتظار ذات صباح وأنا أعرج لانّ ركبتي اليمنى كانت تخفق بالألم من جراء الركض في اليوم السابق. وبعدما ألقيتُ نفسي على أحد المقاعد، سألتني الآنسة ماربل: "ايها الشاب، هل أنت متعلق جداً بالرياضة؟".

فقلتُ متلعثماً: "لا أدري. اني أحاول ان أكون رياضياً ناجحاً، لكن جسدي يخذلني على الدوام".

وهزّت رأسها بحكمة وأضافت: "لا تعمل فوق طاقتك. وفي الوقت نفسه،

اياك ان تكفّ عن النشاط الجسدي. ولكن ما هي الرياضة التي تمارسها؟"

- حالياً، أمارس معظم الالعاب: كرة القدم، الركض، السباحة، الاسكواش.

وعندما سمعت ذلك رفعت حاجبيها عن ابتسامة وهي تقول: "بحق السماء، أتمنى لو مارستُ هذه الالعاب وأنا في سنك. ان الايام تمرّ سراعاً".

وأخذ كل منا يصف ردّ فعله عندما علم باصابته. فبدأت الآنسة ماربل الكلام: "نحن البشر معتوهون أحياناً. فاننا نهذر دونما انقطاع حول أمور لن تعني شيئاً في الغد، متجاهلين المسائل الحاسمة، ومنها وضعنا الصحي".

- ولكن ربما كانت هذه الثرثرة ضرورية.

"هذا هراء! فاذا قضينا وقتاً أطول قليلا في النظر الى الحياة جدياً، مدركين أننا قد نموت في وقت أبكر مما نظن، لكنا فعلنا اموراً أكثر جدوى في الوقت الباقي لنا. أما اذا كُتب لنا ان نعيش أكثر، فعملنا الرصين سيجعلنا نستمتع أكثر بالحياة".

ونظرتُ الى الآخرين في الغرفة. فرأيتُ غلوريا مكبة بصمت فوق دميتها تحرك رجليها الى مكان غير معلوم. وكان اثنان من المرضى يصغيان الى كلام الآنسة ماربل، فيما جلس زوجها على كرسيه من غير حراك. وحين تلاقت أعيننا لاحظتُ ان عينيه تنبضان بالحياة أكثر من قبل.

وترددت الآنسة ماربل قليلا قبل أن تسأل بصوت خفيض: "هل لي أن أستفسر عن حالك؟"

وأخبرتُها باختصار عن الخوف الذي انتابني أول الامر، ثم عن طمأنة الاطباء لي بامكان الشفاء الكامل. فابتسمت الآنسة ماربل وقالت: "هذا جميل جداً. لقد وقفت أمام السرطان وجهاً لوجه، لكنك دحرتَه. أيها الشاب، أتسمح لي بأن أقترح عليك أمراً؟ احمل معرفتك وصحتك واركض بهما على طُرُق الحياة. انّ للمحاربين حظاً أفضل في الحياة".

## الخوف والغضب

في ١٩ نوفمبر (تشرين الثاني)، كنتُ مضطجعاً على ظهري في جناح الاشعة ومعصمي مغلّف بقالب الجصّ. وابتسم موظّف الجناح، كعادته، وقال: "هذا لن يؤلمك البتة"، ثمّ انسحب خارجاً. وأخذت آلة الاشعاع تدوي فوق رأسي، مطلقة مئتي شعاع داخل معصمي لتعدل تركيب ما بقي حياً من الخلايا ضمن ساحة صغيرة طولها ١٣ سنتيمتراً وعَرضُها ستة سنتيمترات. وبعد بضعة أسابيع، أصبح الجلد الذي يكسو معصمي الايمن متليفاً وقاسياً.

انّ الاشعة لا تقتل الخلايا على الفور، لكنها تتلف طاقتها على التوالُد، وخصوصاً طاقة الخلايا المصابة بالسَّرطان. وعندما تبدأ الخلية السرطانية التي اخترقتها الاشعة انقسامها، فهي تموت من غير أن تتكاثر.

ونزلتُ عن المنصة مزرراً ردن سترتي الايمن. وراح المعاونون

يتندرون حول زيارتي تلك لانها كانت من الزيارات الاخيرة، قائلين انه يمكنني استعمال معصمي الايمن المزروع بالاشعة كمصباح في الليالي المظلمة. ورافقني أحد الاطباء الى غرفة الانتظار وهو يقول: "ان علاجك على وشك الانتهاء يا هيرب، الا اذا ارتأى الدكتور غراي (الاسم مستعار) ضرورة مباشرة علاج آخر بالمواد الكيميائية. وسيكون لديك وقت أطول لانهاء اطروحتك". فهززتُ رأسي شاكراً.

وجعلتني فكرة العلاج الكيميائي أهتز مترنحاً وأنا أركب الحافلة عائداً الى هارفرد. فهي أضفت عنصراً رهيباً على ذلك اليوم. قبل شهرين فقط، استبعد الدكتور توماس غراي، خبير الاورام المولج بي، العلاج الكيميائي. وقال بصوت يملأه التكبر آنذاك: "لستُ أرى موجباً لهذا النوع من العلاج في حالك. ولن نلجأ اليه الا كحل أخير". وها هو امكان هذا الحلّ يلوح لي. وهذا جعلني اكتشف انّ مرضى السرطان يعيشون من يوم الى آخر في حال من عدم الاستقرار. ترى هل غادر السرطان اجسادهم؟ وهل سيعود؟ وما الذي يعنيه الطبيب بكلامه هذا أو ذاك؟

وقررتُ، خلال عطلة نهاية الاسبوع، ألا اخابر غراي حول الامر. فقد كنتُ على علم باحتمال عدم وجوده، مما يعني ازدياد مخاوفي. وأردتُ أن أُبرهن أمام نفسي أنّ في استطاعتي السيطرة على مشاعري. وأمضيتُ عصر السبت أدور حول جراب الملاكمة الثقيل في مبنى الالعاب الرياضية وأضربه بيديّ طوال ساعة. ونظرتُ الى مرآة الحائط الكبيرة، فأعطتني ثقة بالنفس قلتُ معها: "الى الجحيم بالسرطان... انه لا يظهر في أيّ مكان مني". وخلعْتُ القفازين وانطلقتُ في ذلك الجو الخريفي المنعش، راكضاً مسافة ثمانية كيلومترات على ضفة نهر تشارلز. ثم تسلقت سلم المبنى الرياضي بأقصى سرعتي وسبحتُ حتى انتهاء الدوام.

ووصلتُ يوم الاثنين الى مركز العلاج بالاشعة قبل نصف ساعة من موعدي، وسألتُ طبيب الاشعة عن العلاج بالمواد الكيميائية، قائلا له: "لا اظنكم تطرحون هذه الكلمات المرعبة بخفة على المرضى".

فأشار الى طريق غير نافذ في محاذاة الردهة الرئيسية وقال: "تعالَ الى هنا يا هيرب". وانتابني هدوء غريب توقّعتُ معه ما سيقوله لي: "عندما استأصل الدكتور دن الورم من معصمك قبل ثلاثة أشهر، دلت دراسة ذلك النسيج المخبرية على نموّ بطيء للورم. والطب يصنف الاورام، من حيث نموها، في ثلاث خانات. ففي الخانة الاولى يأتي الورم الساكن او البطيء جداً، وهو غير فتاك نسبياً. وفي الثالثة يأتي الورم السريع النمو الذي يثير مخاوف الاطباء واهتمامهم. وقد أعدنا النظر في فحوصك المخبرية فوجدنا أنها حتماً من النوع الثالث. وهذا، حقاً، يثير قلقنا الى أقصى حدّ. والدكتور غراي يريد أن تتصل به في شأن العلاج الكيميائي".

وتملكني الخوف، وكذلك الغضب. لماذا حجبوا عني اخبار التحليل

المخبري هذا الوقت كله؟ ولم أصدق أنهم أجلوا اعادة النظر في الشرائح الفوتوغرافية حتى الآن. ولكن ما أن حلّ مساء ذلك اليوم حتى زال معظم مرارتي. وأدركتُ أني لجأتُ الى انتقاد السعاة الذين جاؤوني بالاخبار السيئة عوضاً عن انتقاد الاخبار نفسها. وسلّمت بأنّ علي التعاون مع غراي على ازالة ما بقي لديّ من السرطان.

أما توماس غراي هذا فهو رجل ضخم نافر العضلات، يذكرني بملاكم بارز في منتصف عمره. الا أن كلامه العذب المدروس ينم عن مقدار هائل من العاطفة وقوة الارادة.

وبدأ يقول وهو يتصفح الاوراق الخاصة بي: "ان الاستئصال الناجح الذي قام به الدكتور دن بدا أول الامر كافياً. ولكن نظراً الى ندرة السرطان الذي تعانيه، قررنا معالجتك بالاشعة. أما الآن فقد أظهر التحليل المخبري ضرورة بدء العلاج بالمواد الكيميائية. وقد ارتأينا أن يدوم هذا العلاج ستة أشهُر".

وأطلقتُ صيحة استهجان في داخلي، لان هذا من شأنه ان يعوق تخرجي في يونيو (حزيران). وسألتُ: "ألا يمكن بدء العلاج الكيميائي في مارس (آذار) أو ابريل (نيسان)؟"

- كلا. فأنا أريد مباشرة العلاج في أقرب وقت.

وجدير بالذكر أن الدكتور غراي يتمتع بسمعة عالية كاختصاصي بالاورام. ووافقتُه الرأي، ولكن على مضض. ودفع ظهر كرسيه الدوار الى الوراء وأخذ يتفحّصُني. وأضاف:

"ربما كنت على علم بأننا، حتى وقت قريب، لم نكن نلجأ الى العلاج الكيميائي الا في الحالات القصوى. والسبب هو بعض الاعراض الجانبية المزعجة الملازمة لهذا النوع من العلاج".

ورحت أصغي مشدوهاً الى وصف هذه الاعراض فيما كان غراي يسميها: غثيان شديد وتقيؤ طويل يرافقه اسهال، مع كسل وفتور همة وامكان ظهور فقر دم... "ولا شك في أنّ سقوط الشعر أمر وارد".

وتابع بسرعة: "العقاقير الثلاثة التي ستتناولها هي الآتية: سيكلوفوسفاميد، دوكسوروبيسين، ديميثيل - تريازينو - ايميدازول - كاربوكساميد". وبعد كتابة أسماء هذه العقاقير على ورقة دفعها نحوي على الطاولة، أضاف: "سنعطيك اثنين من هذه الادوية الثلاثة يومين متتالين في الاسبوع كل ثلاثة أسابيع. ولقد وجدنا أن تناول عقارين أو أكثر معاً هو أجدى من تناول كل عقار على حدة". ورافقني الى باب مكتبه وهو يقول محذراً: "ان تناول هذه الادوية ليس من قبيل الترفيه. وسيراودك كل مرة احساس أسوأ من المرة السابقة. فأرجو ان تتقبل هذا الواقع بجرأة".

## وقت طويل جداً

لم يكن جناح العلاج الكيميائي مدعاة للتفكه. وكان كل مريض هناك متقدماً في السنّ ومدركاً أن أجله ربما كان قصيراً. كما جلس بعضهم باستسلام في كرسيه المتحرّك. وأمكنني أن أتحسَّس نوعاً من التوتّر داخل القسم، تفصح عند تنهدات

بعض المرضى أو نقر أصابعهم على الكراسي.

غير أن حسنة العلاج الكيميائي الرئيسية هي قدرته على بلوغ زوايا في الجسم مستعصية على أي شيء آخر.

وما أن يدخل الدواء مجرى الدم حتى تحمله الدورة الدموية الى خلايا الجسم واحدة واحدة. والخلايا السريعة الانقسام - ومعظم الخلايا المصابة هي من هذا النوع - تتأثر بالمواد الكيميائية أكثر من سواها. أما تأثّر بعض الخلايا الطبيعية بالادوية فهو يفسر ظهور الاعراض الجانبية المزعجة.

وتم العلاج في الايام الاولى دونما حدث يُذكر. لكن العقارين الثاني والثالث أسفرا عن ألم محرق وهما يُحقنان عبر الاوردة. وعبر الطبيب الذي أعطاني العلاج عن قلقه لتصميمي على العودة الى غرفتي بالحافلة عوضاً عن الطلب الى أحد الاصدقاء أن يأخذني في سيارته. الا انه لم تنشأ أيّ مشكلة حقيقية. وأكد لي حدسي أني سأقهر العلاج الكيميائي والسرطان كليهما. ولم يثبط عزمي التقيؤ الذي دام ساعة بعد العشاء.

غير أن اليوم التالي كان مختلفاً عن سابقه. وقد شعرت بالتعب والاجهاد وأنا أدخل جناح المعالجة الكيميائية. وأعطيتُ حقنة من الدواء الثاني جعلتني أتحسَّس الحريق في أوردتي. وأخذ رأسي ينبض وانتشر طعم معدنيّ في فمي. وعندما نهضتُ أخيراً عن المقعد، أخذت رجلاي ترتعشان.

وظهرت اولى العلائم المزعجة بعدما خبطت الحافلة التي كنتُ أستقلها فوق الجسر الواصل بين مدينتي كامبريدج وبوسطن. وبدأ اللعاب يتجمع في فمي، وهو النذير بالغثيان. وفجأة خُيل اليّ أني سأتقيأ داخل الحافلة، ولعنتُ نفسي لاني لم أطلب الى صديق أن ينقلني في سيارته.

وأخيراً انزلتني الحافلة عند موقفي المعهود. وقلت لنفسي: "أأسير على مهل لئلا تضطرب معدتي أكثر، أم أركض؟". لكنني اخترتُ الامر الثاني. ومن حسن الحظ أني عثرتُ بسهولة على مفتاح منزلي وأسرعت فوراً الى غرفة الحمام. وهناك انحنيت فوق المرحاض وظللت أتقيأ نصف ساعة وأنا أحدق الى طعامي وما ظننته مواد كيميائية يبلغ ثمنها مئات الدولارات. لكني عرفتُ لاحقاً أنّ العقاقير لا يلفظها الجسم مع القيء.

وبعد ذلك نهضتُ وشققتُ طريقي نحو غرفة الجلوس. وأخذت أمواج محرقة تنتابني وأنا متكىء على الاريكة. وكنتُ، في العادة، أشعر بالراحة تعقب نوبة التقيؤ. لكنّ النوبة الآن أخذت تتبع النوبة حتى بلغ عدد المرات التي دخلتُ فيها الحمام تسعاً، منذ وصولي في الخامسة والنصف الى السابعة والنصف.

وحثني زميلان يدرسان معي، واسمهما ديبي وبرايان، على استشارة مستوصف ستيلمان التابع للجامعة، وأزعجتني فكرة الاستسلام للمساعدات الخارجية في اليوم

التالي، فقررتُ أن العب الاسكواش. لقد عقدت العزم على محاربة السرطان بنفسي، في حين أن المكوث في المستوصف هو اقرار بأن جسدي بدأ يخسر المعركة. وذهبت الى مبنى الرياضة، غير مكترث لما قاله الدكتور غراي لي، وهو الخلود الى الراحة أربعة أيام بعد أخذ العلاج الكيميائي. ولعبتُ ثماني مرات ثم عدت ركضاً الى بيتي على رغم شعوري بالارهاق. وانتابتني نوبات متلاحقة من التقيؤ في غرفة الحمام، ارتميتُ بعدها أرضاً.

وبعد اسبوعين من بدء العلاج الكيميائي، عدتُ الى مبنى الالعاب أضرب جراب الملاكمة الثقيل ببطء. وبدأت بلكمات خفيفة أعقبتها لكمات أسرع، ثم خليط من هذه وتلك مع مناورات على الهجوم. وكنت أتحرك جيئة وذهاباً بنشاط متجدد.

وبعد ١٥ دقيقة رحتُ أتنفس بجهد وأسعل. ولسبب أجهله، لم أتمكن من تنشق ما يكفي من الهواء حتى بعدما تركتُ جراب الملاكمة. وانتزعتُ القفازين ومددتُ اصبعي الى حلقي. ولكم كانت دهشتي كبيرة اذ أخرجتُ كتلة صغيرة من الشعر. ويبدو أني كنت اتنفس بعنف حين ابتلعتها. ورميتها بعيداً لاستأنف لكم الجراب. ولم يمض وقت طويل حتى اشتريتُ لنفسي شعراً مستعاراً يقيني مشكلة سقوط الشعر.

وفي اليوم الذي تلا جلسة العلاج الثانية، عاودتني نوبات التقيؤ على نحو أقوى منه قبل ثلاثة أسابيع. وما أن كففت عن التقيؤ في التاسعة والنصف حتى اسندتُ ظهري الى حوض الغسيل وأخذت أشهق وأبكي... ان ستة أشهر على هذا المنوال هي وقت طويل جداً.

## الاختيار الحاسم

من مساوىء حقن المواد الكيميائية عبر الاوردة الرئيسية أن جرعة اليوم الثاني تسبب ألماً أشد كثيراً منه في اليوم الاول. ومما يزيد الطين بلة ان الضعف الذي ينتاب المريض في اليوم الاول يستمر حتى اليوم الثاني ويجعله أقل احتمالا للالم. وهكذا وجدتني أسحب يدي من مكانها بعد حقن الدواء الثاني في معصمي عصر اليوم التالي لاني لم أقوَ على مقاومة الحريق المتزايد. وامتد الوخز الاليم الى أصابع يدي وقدمي. وأخيراً رفعتُ نظري الى الطبيبة المعالجة ورجوتها أن تبطىء.

وكنت، بعد جلسة العلاج الكيميائي الاولى، قطعتُ مسافة ٨٠٠ متر على مهل الى موقف الحافلة. أما في المرة الثانية فقد جرتني احدى الممرضات بتؤدة على كرسي ذي عجلات عبر ردهات المستشفى الى مدخل المبنى، حيث كان صديق ينتظرني في سيارته.

وقد أضيف الى سجلي المرضي أني عانيتُ نوبات مؤذية من التقيؤ والاسهال خلال الامسية التي قضيتها في مستوصف ستيلمان. يضاف الى هذا أن العلاج الكيميائي ولد لدي حالا من السأم الشديد. ولم أفعل شيئاً طوال اليومين الاولين اللذين أعقبا العلاج في ديسمبر (كانون الاول) سوى الاستلقاء على الاريكة واستقبال الاصدقاء والأكل. وعندما حل الاحد لم

أعد أطيق تلك الحياة الخاملة، فخابرتُ أحد معارفي، وهو شاب اسمه داني يحبّ ممارسة العدو الوئيد.

وبعدما قطعنا نصف المسافة التي قررناها، وقفت ملتفتاً الى داني، وكنا قبل ذلك نركض بسرعة. فرأيتُ العرق يتصبب على وجهه الذي غدا أحمر بلون الشمندر، وسمعت أنفاسه الثقيلة التي ذكرتني بشاحنة تصعد متثاقلة طريقاً شديد الانحدار.

وقلت لنفسي: "صحيح أني أشعر بالالم. ولكن يخيل الي أنه في امكاني التفوق على رفيقي هذا. غير انه لا يمكنني التأكد من ذلك الا عن طريق التجربة".

وتابعنا الركض، غافلين عن الناس في طريقنا وعن الالم الذي سببه الاجهاد. وبقيت أمامنا مسافة عشرين متراً قطعناها بأقصى السرعة.

وشعرت بانتعاش جسدي على أثر جريان الدم الدافىء في عروقي في ذلك اليوم البارد. وكذلك كنتُ صاحياً جداً من الناحية الذهنية. لقد تجاوزت ما بدا عائقاً يستحيل القفز فوقه، اذ ركضتُ مسافة تزيد على تسعة كيلومترات ونصف كيلومتر بعد انقضاء ثلاثة أيام على تناول جرعة العقاقير الكيميائية. وقلت لنفسي: "اذا كنت أستطيع هذا، فسأتمكن أيضاً من تحمل العلاج الكيميائي على مدى ستة أشهر".

بيد أني كنتُ أعاني الارق وأتناول الحبوب المنومة. وهذا أعطاني شعوراً بالنعاس والخدر بات معه العمل الدراسي صعباً باطراد. ولم أكن قد أنهيت أياً من فصول اطروحتي الاربعة التي وعدت استاذي المشرف أن أقدمها اليه في الاول من ديسمبر (كانون الاول). وظناً مني أن العلاج الكيميائي سيتحول من سيىء الى أسوأ وتغدو فترة الشفاء كل مرة أطول من سابقتها، قدرتُ ان لدي شهرين فقط للكتابة والتنقيح والطباعة لانجاز مؤلف من ٣٠٠ صفحة. ومنذ ما أُعلِمتُ باحتمال وفاتي باكراً، غدا التخرِج في يونيو (حزيران) أسمى أهدافي. ولكن بدا نيل درجة الدكتوراه مستحيلا اذا استمر العلاج بالمواد الكيميائية. لذلك بدأت أفكر في وقف جلسات العلاج. وزينت لنفسي ان انهاء الاطروحة يشكل انتصاراً يفوق الاستسلام للعلاج. ذلك ان الوقت ثمين، وهو وجد لنستمتع به، لا لنتحمل وطأته فحسب.

وطرقت عيادة الدكتور غراي قبيل عطلة عيد الميلاد، وكنت أعددتُ خطاباً تلوته عليه، وهذا نصُّه: "ان العلاج الكيميائي يخلق لي مشاكل عدة. ولا أحد يدري كم من الوقت سأعيش، بل ان كل واحد يغلف معرفته برداء من الشكوك. الا أن ثمة أمراً واحداً أكيداً في حياتي وهو أني أود، بأي ثمن، انهاء اطروحتي خلال الشهرين المقبلين. لكن العلاج الكيميائي يعوقني عن تلك المهمة. واذا جاءني الموت عاجلا، أفلا أحتاج الى تبرير للسنوات التي أمضيتُها طالباً في قسم الدراسات العليا؟ وفي ودي قطع العلاج الكيميائي مدة ثلاثة أشهر كيما يُتاح لي استئناف كتابة اطروحتي والتعليم على نحو منتظم".

وكان الدكتور غراي واقفاً بالقرب من احدى نوافذ غرفته مصغياً الى ما

أقول. وعندما حان دوره للكلام، قال: "ليس الامر بالسهولة التي تتصورها. فالعلاج الكيميائي، أولا، قد يستغرق أكثر من ستة أشهر، وربما دام سنتين ونصف سنة". وراح يدور على قدميه، ثم تابع: "ان الوقت ذو أهمية قصوى. وعلينا أن نضخ أكبر مقدار من العقاقير الثلاثة داخل جسمك في أسرع وقت ممكن".

– لكني لا أطلب سوى ثلاثة أشهرُ. فهل هذا كثير؟

وبعد صمت طويل، جاء جوابه صاعقاً ومفاجئاً. وفهمتُ منه أنّ مدى حياتي يراوح بين ٣٠٠ يوم و١٣ ألفاً، وان العلاج الكيميائي قد يحقق الانتقال من الرقم الأول الى الثاني.

## فاصل من الهدوء

بعد يومين غادرتُ الجامعة لتمضية عيد الميلاد مع اختي لين وزوجها شارلي وأولادهما الثلاثة في بلدة كوبرستاون (ولاية نيويورك). وهناك في صحبة الاولاد، فينيا وويلي وجون، وجدت لنفسي عذراً للتخلي عن طرُقُ البالغين والتصرف كالاطفال من جديد.

وبقيتُ يومين أسرح وأمرح مع الصغّار. وبعد ذلك جرى حديث رصين بيني وبين شقيقتي. وكنا نمشي تحت الثلج الذي بدأ يتساقط ظهراً حين كلمتها بالتفصيل عن الأرق الذي أعانيه وانشغالي بقضية تخرّجي وطلبي الى الدكتور غراي تعليق العلاج وردّه على اقتراحي. وهزّت لين رأسها بصمت. وكنتُ أعرف جيداً انها تبتعد عن التفكير الفوري وتعالج المسائل منطقياً. وهي تمحص جميع المعلومات وتقارن في ما بينها وتفكر في الاعتراضات والوسائل الممكنة والحلول قبل ان تنطق بكلمة.

وأخيراً قالت: "أرى ان أمامك خيارين: الأول هو وقف العلاج الى أن تُنْهي كتابة أطروحتك. والمسألة هنا هي أنك قد تموت من غير ان تستطيع الحصول على شهادة الدكتوراه. أما الخيار الثاني فليس أفضل كثيراً من الاول. فمثابرتك على العلاج هي الاخرى لا تضمن لك الشفاء.

"أعرف جيداً انكَ تريد ان تكون فاعلا وان تشعر بأنك تتقدّم على طريق الحياة. غير انك، يا هيربي، تنتمي الى مؤسسة اسمها العائلة. ونحن سندعم كلّ خطوة تتخذها، لكننا نريد ان تستمرّ في العلاج. وان عدم التخرّج هذه السنة يبدو امراً تافهاً بالمقارنة مع الموت.

"أليست المثابرة على العلاج مصدر فخر لك؟ أليس هذا تحدياً وانجازاً أكبر من الدرجة الجامعية؟ واذا كان الموت مكتوباً لك في وقت ليس بطويل، أفلا يكون أكثر اشباعاً لك ان تستغلّ طاقتك الجسدية والنفسية حتى أقصى درجاتها من ان تضيع الوقت بالكتابة في مكتبك؟"

وللمرة الاولى خلال أعياد ميلاد كثيرة، شعرتُ بأني جزء من عائلة فيما جلسنا كلنا أرضاً أمام شجرة العيد وأخذنا نفتح الهدايا. وكان الأقرباء قد لاحظوا شعري، أعني تساقط الشعر عن رأسي. ومدّ الي ويلي الصغير يده، وهو يبتسم، وناولني علبة مغلفة على نحو أنيق.

# صديق العمر

## اشتركوا في المختار

| | |
|---|---|
| NAME .............................. | الاسم : |
| ADDRESS .............................. | العنوان : |
| .............................. | |
| PROFESSION .............................. | المهنة : |
| SIGNATURE .............................. | التوقيع : |

| | |
|---|---|
| NAME .............................. | الاسم : |
| ADDRESS .............................. | العنوان : |
| .............................. | |
| PROFESSION .............................. | المهنة : |
| SIGNATURE .............................. | التوقيع : |

تملأ القسيمة - بالعربية او الاجنبية - وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

**بنك المشرق ش.م.ل.**
**ص.ب. ١٥٣٤**
**بيروت . لبنان**

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

**اشتراك في مجلة "المختار".**

وفتحتُ العلبة لاجد داخلها مشطاً لشعْري الضعيف.

وكنتُ قد أعدتُ الى ذهني الحوار الذي دار بيني وبين لين. حقاً ان متابعة العلاج الكيميائي هي مسألة حياة او موت. وهنا في كوبرستاون، بدا لي الألم الناجم عن العلاج وما يرافقه من توان وفتور، وكذلك اطروحتي، اموراً تافهة. وأدركت ان التحدي الحقيقي هو في متابعة العلاج.

وبقيت معنوياتي مرتفعة لدى عودتي الى كامبريدج حيث كانت رسالة من والديّ تنتظرني. وهما واظبا على الكتابة الي اسبوعياً طوال الشهرين الاخيرين. وقد قالت أمي: "انك لم تكن قطّ في عداد الاولاد الذين يحبون الركض الى أمهم ووضع يدهم في يدها. ولكن ألم يبدّل السرطان طباعك؟ بربّك، أخبرني اذا كان السرطان شيئاً مختلفاً. واذا كان هكذا، فأتِ الى هنا وامكث معنا، أو دعنا نركب طائرة ونذهب اليك".

ان شعوري بالانتماء الى عائلتي نما باطّراد في الاشهُر الاخيرة. الا اني أردتُ ان أمتحن قدرتي على احتمال الوضع بمفردي. ولم يرقْني كثيراً اعتمادي الشديد على الاطباء، لذلك اردتُ خوض بعض المعارك وحدي. وأبهجني اقتراح والديّ، لكني أدركتُ ان عودتي الى ماديسون غير ممكنة.

وشعرتُ بسيطرتي التامّة على أعراض العلاج في اليوم الذي سبق جلستي التالية. وفي وقت متقدم من بعد ظهر ذلك اليوم، لعبْتُ الاسكواش مرتين وغادرتُ مبنى الالعاب وأنا في منتهى الحُبور.

وسرتُ نحو البيت متمهلا وقد بدأ الثلج يسقط. وغمرني فجأة شعور بالسّعادة لا لشيء سوى كوني حياً وقادراً على الانعتاق من مخاوفي.

وفي اليوم التالي حملتُ الحرام الكهربائي والراديو وعدداً من مجلة لاني كنتُ سأقضي ليلتي في مستوصف ستيلمان استعداداً لتلقي العلاج. وقد أعانتني تلك المقتنيات الخاصة على الشعور بأني ضمن مكان أليف أنا سيّدُه.

وعلت وجهي ابتسامة الرضى حين تذكّرتُ اطروحتي. ذلك اني فرغتُ من كتابة الفصلين الأوّلين قبل يوم واحد. وكنتُ قد صرفتُ شهرين على هذا الجزء النظري الشاقّ من الاطروحة، وها أنا أشعر بالراحة والكبرياء لانجازه. وبدأ الثلج يتساقط بقوة وأنا أدخل المستوصف.

## "لم يتبدّل شيء!"

راحت ممرّضة شابة تجمع عدة العلاج وقوارير الدواء، فيما جلس الدكتور كونانت على حافة سريري محاولا تحويل انتباهي. ولم أشعر بالألم والدوار الا خلال اللحظات الاخيرة لاعطائي جرعات الدواء الثالث. وقلتُ لنفسي بهدوء وجذل: "لقد نجحْتُ أخيراً في التغلّب على العلاج الكيميائي، وهو نجح في قهر السّرطان". وانقضت ساعات عدّة قبل ان أغفو، تخللتها نوبات طويلة من التقيّؤ.

وفي اليوم التالي تابع كونانت نفسه إعطائي العقاقير. لكني، هذه المرة، شعرتُ بالبرودة تسري سريعاً

في أعضائي. وأدرتُ جهاز الحرارة في الحرام الكهربائي الى درجته القصوى، لكني لم أشعر بالدّفء.

وأخذ جسدي يرتجف من البرد، والدمع ينهمر فوق خدّيّ. ونظر اليّ كونانت مستفسراً، لكني هززتُ رأسي تعبيراً عن عدم تمكُّني من وقف ذلك العذاب. الا ان الانابيب فرغت اخيراً من الدواء، وتركت وحيداً.

وما هي الا خمس دقائق حتى أخذت أسناني تصطكّ، ثم انتابني دوار مفاجىء. وشعرت باضطراب في معدتي واندفع نهر من القيء عبر فمي ابتلَّت معه ملاءات السرير. وبحثت عن وعاء التبويل والبراز، لكني لم أعثر عليه. وارتميتُ من السرير، متلمساً طريقي الى غرفة الحمام. ولم أكد أصل الى الداخل حتى أصابتني نوبة من الزحار (الإسهال) لم أستطع السيطرة عليها.

وأمسكت المرحاض بيديّ الاثنتين وأغلقتُ عينيّ فيما رحت أتقيأ دونما انقطاع. وأخيراً أحسستُ بوهنٍ شديد يمنعني من العودة الى سريري، فَجلستُ على بلاط الحمام البارد. وهناك نظرتُ حولي لأرى الرداء الطبي الأبيض الذي وضعوه علي مبتلا، والأرض بين الحمام والسرير يعلوها سائل كريه، أحمر اللون قاتمه. وعدتُ أظلع نحو السرير، متحدياً الألم في جانبيّ، ثم طلبتُ إحضار رداء آخر وتنظيف الأرض.

واضطجعتُ في سريري وقد أصابني الغيظ والذهول، مندهشاً للسرعة التي أتى بها عليّ العلاج الكيميائي. وتمتمتُ قائلا: "لم يتبدّل شيء". وعضضْتُ شفتي بغضب، محاولا ان أغفو. وبعد ثلاث ساعات، أفلحتُ في النوم على أثر تناوُل مئة مليغرام من حبوب "سيكونال".

وفي اليوم الثاني غادرتُ المستوصف. وقد شئتُ ان أبرهن لنفسي أني ما زلت قادراً على تسيير اموري. وفي البيت تصفَّحتُ بريدي لاجد فاتورة طبية أخرى بقيمة ألف دولار وملاحظة من الجامعة تذكر طلاب الدكتوراه بأن عليهم تقديم اطروحاتهم في موعد أقصاه ١٥ ابريل (نيسان) ورسالة تعلمني بوفاة نسيب عزيز هو العمّ بيت.

وكان اتصالي بالعمّ بيت خلال السنة الماضية اقتصر على المكالمات الهاتفية. وكنتُ أعرف انه مائت، لكنهم لم يخبروني انه مصاب بالسَّرطان. وجاءت وفاته بمثابة تقويض دعامة من تحتي. وشعرتُ من جديد بالخيبة والغضب لعدم تمكُّني من السيطرة على ما يتجاوزني ظاهرياً. واسترخيتُ على الاريكة، محدقاً الى سقف الغرفة كمن ينظر الى لا مكان.

ولكي أقاوم كسلي، قمتُ أنظف الغرفة. وكان أثر السيكونال لا يزال يعوقني عن الدَّرس، الا اني عَقَدت العزم على انجاز شيء مهمّ. وكانت على طاولتي مجموعة كبيرة من الصحف، فرميْتُها بحركة سريعة، مع اوراق أخرى، الى الموقد، مفكراً في الدفء الذي ستمنحني اياه ذلك المساء. وبعد ذلك وضعتُ معطفي عليّ وخرجتُ من المنزل.

بعدما سرتُ نحو ساعة، أخذ المطر البارد ينهمر، وانتابني فجأة شعور بالارهاق. فعدت ادراجي نحو البيت أرتجف من المشي وجلستُ أمام النار آكل سندويشاً وأصغي الى الموسيقى.

## نقطة تحوّل

وغفوتُ في الاولى بعد منتصف الليل ونهضتُ بعد ساعتين وفي ذهني فكرة واحدة، وهي ان السرطان ما زال يرتع داخل جسمي وان وجوده ووجودي معاً لا تمكن السيطرة عليهما.

وأنزلتُ رجليّ من السرير محاولا الوقوف، لكني هَوَيْتُ على الارض. ونهضتُ ببطء، واتجهت الى الحمام لاتقيأ. وكان ذهني في تمام الصّحو على رغم الالم.

وبعد قليل وجد ضوء الصباح الباكر طريقه الى الغرفة، فيما رحتُ أبكي من الارهاق على نحو غير إراديّ. ان خروجي من المنزل والسير تحت المطر لم يكونا من قبيل الحكمة. وتحقّقْتُ من وجوب العودة الى مستوصف ستيلمان. ولكن أيمكنني الوصول اليه بمفردي؟

الساعة كانت السادسة صباحاً، وقرّرتُ أن أخابر ديبي او أيّ زميل آخر. لقد أنعشني هواء الصباح البارد قليلا، ولكن بدت رحلة الدقائق الخمس المعتادة الى المستوصف بلا نهاية.

وأمضيتُ اليومين التاليينْ في السرير، لا أقوى على النوم. وكانت كلّ ساعة من الأرق تزيدني غيظاً

وتوتّراً. ويبدو ان الارق يولد بعضُه بعضاً.

ثم استأذنت ادارة المستوصف بالخروج، ظناً مني ان تغيير الجو أمر مستحب. وعندما جلستُ الى طاولتي في البيت، قرّرتُ أن أقرأ الصفحات الثمانين الجديدة من اطروحتي لتصحيح الأخطاء الطباعية. فالاطروحة من شأنها تذكيري بما حقّقْتُه متحدياً السرطان والعلاج الكيميائي.

ولم تكن الاطروحة على الطاولة، ففتحتُ الادراج الاربعة بحثاً عنها. ولما لم أعثر عليها، نظرتُ وراء الطاولة وتحتها وفي غرفة النوم.

وانتابتني قشعريرة عندما مثلت الى ذهني صورة الاوراق التي رميتُها الى النار قبل ليلتين. وكنتُ، قبل ذهابي الى المستوصف لتلقي العلاج، قد وضعتُ أوراق اطروحتي فوق الصحف.

ثمة لحظات في حياة المرء يعرف انها نقاط تحول. وعندما نظرتُ الى الموقد، تأكد لي اني لن أستطيع انجاز الاطروحة في ما تبقى من هذا العام الدراسي، وان كل ما فعلتُه لتحقيق ذلك الهدف كان هباء وقبض الريح. ولم يعد أمامي سوى التفكير في جهدي الضائع. وقد مرت علي لحظات كثيرة حافلة بالقنوط والكآبة خلال الأشهر الستة الفائتة، لكني كنتُ أعدها وقتيّة وزائلة بالنسبة الى غايتي الكبرى، وهي إتمام اطروحتي. أمّا هذه الغاية فقد زالت هي الاخرى.

وعدتُ الى المستوصف لينتابني الغضب والهمّ وأنا أذرع الغرفة. ولم أتمكّن من الكفّ عن المشي، ووجدتُ نفسي أسحق كتاباً حملْتُه معي بقبضة يدي اليسْرى. وقلتُ بصوت مرتفع: "ما معنى وجودي؟" وكانت المرة الاولى التي يتراءى لي فيها انّ الحياة غير عادلة.

وضربتُ باب الحمام بقبضة يدي، فهدّ الألم ذراعي وأطلقْتُ صيحة مكتومة. ثمّ أسندتُ رأسي الى الباب ورحتُ أبكي بكاء مراً. ان كل ما فعله الاطبّاء وفعلْتُه أنا بدا قاصراً عن وقف هذا السرطان. لقد كنا كلنا نلعب ادواراً تمثيلية لن تردّ عني الموت.

لقد بدا الموت مخيفاً حقاً وهو يلوح أمام عينيّ خلاء مظلماً لا قَعْرَ له. وذكرني بالكهوف المجهولة التي دخلتُها في حداثتي بناء على إلحاح الاصدقاء. والفرق اني كنتُ ذاهباً بمفردي هذه المرة ذهاباً لا إيابَ بعده.

وتمتمْت قائلا: "يا إلهي! ليس في امكاني تحمّل هذا. ان السرطان واقف لي بالمرصاد ولا أستطيعُ قهره".

ويبدو ان أحداً أوقظ الدكتور كونانت الذي تفقدني وجلس الى جانبي. ووصفْتُ له ما عانيتُه في الساعات الاخيرة، وسألته: "ماذا يمكنني ان أفعل؟"

فأجاب: "دعنا، يا هيرب، نواجه الواقع". وتردّد قليلا قبل ان يتابع: "لا أظن ان مشكلتك الاولى جسدية. وهناك طبيب نفسي في مستشفى ماساتشوستس العمومي ساعد العديد من المرضى الذين يتلقّون العلاج الكيميائي. وفي ودّي ان تقابله".

والحقّ أني، قبل عام فقط، كنتُ أسخر من الاصدقاء الذين يستشيرون الاطباء النفسيين، اقتناعاً مني بأن المرء يجب ان يحلّ مشاكله بنفسه. أما الآن، وقد عانيت الأمرين من العذاب الجسدي والنفسي، فقد وجدتُ من الحماقة ان أرفض نصيحة الدكتور كونانت.

وهكذا ذهبتُ الى عيادة الطبيب النفسي الدكتور توماس دواير، وهو رجل متقدم في السن يضع نظارتين على عينيه ويعلو رأسه شعر أبيض وتسفر شفتاه عن ابتسامة مشجعة. وراح يصغي اليّ بصبر وأنا أعرض الأشهُر الستّة الاخيرة من حياتي والمخاوف التي أثارتها لدي اعراض العلاج الكيميائي الجانبية والشكوك التي راودتني حول فعالية هذا العلاج. وأطرى دواير اهتمامي المتزايد بالرياضة كمتنفّس لهمومي اليومية.

وأضاف: "ان كلّ مريض يعاني السرطان يلزمه تجاوز وضعه. والواقع اننا جميعاً، في النهاية، نرضخ لقوانين الجاذبية. غير ان جوهر الحياة هو ان نقاوم ما استطعنا الى ذلك سبيلا".

## برنامج رياضيّ حافل

وكانت نتيجة هذه الاستشارة النفسيّة فعّالة بحيث توقعنا، أنا وأصدقائي، أن أتحمّل العلاج الكيميائي حتى النهاية، مع تضاؤل ملحوظ للألم الذي كنتُ أشعر به سابقاً. وقبل يوم واحد من جلسة العلاج التالية، قلتُ لزميلي ديبي: "إني سأقْوى عليه هذه المرة".

قبل أشهُر، ولم تكن جراحة استئصال الورم أجريَت بعد، اتصلْتُ هاتفياً ببيت اختي في كوبرستاون. وسألني صهري شارلي، على نحو عابر، اذا كنتُ أود الاشتراك معه ومع شقيقه سموكي وزوجته ستيفاني في سباق للزوارق الخفيفة، وذلك في ٣٠ مايو (أيار)، وهو عطلة رسمية لانه يصادف "يوم الذكرى" (ذكرى شهداء الولايات المتحدة)، وأكدتُ له آنذاك أني اوَدّ الاشتراك في تلك المباراة. وقبل أيام من مغادرتي كامبريدج، خابَرتُ شقيقتي لين لاخبرها عن موعد وصولي الى كوبرستاون. وسألتُها: "اخبريني عن مباراة الزوارق هذه".

فحاولت لين السيطرة على ضحكها وقالت: "المشتركون في هذه المباراة يأتون من أنحاء الولايات المتحدة، ومن كندا وبلدان أخرى. وتبلغ مسافة السباق ١١٢ كيلومتراً، مما يجعله أطول سباق زوارق في العالم يستغرق يوماً واحداً".

وأجريْتُ مع شارلي تمريناً على التجذيف دام ساعات قليلة قبل يوم واحد من السباق. وفي الصباح التالي قمنا، أنا وشارلي وسموكي وستيفاني، نجرّ زورقينا الى نقطة الانطلاق فيما كان الضباب يخيم على المكان. وبقينا نجذّف ساعات عدّة دونما انقطاع حتى استولى الالم على عضلاتي غير المدربة. وبعد وقت شاهدنا لين والأولاد يلوّحون لنا وهم فوق جسر وقفوا يراقبوننا منه. وقفزنا الى الشاطىء حيث التهمنا أصابع الحلوى وعصير البرتقال. وسألتني لين: "لماذا لا ترتاح قليلا؟"

ونظر شارلي الي فيما أجبت وأنا لا أصدق نفسي: "كلا، لن أرتاح، ولسوف ننهي السباق على خير وجه". فهزّ شارلي كتفيه ايجاباً، وانطلقنا من جديد.

وفي الساعات الباقية، عبرنا بحيرة غودبير وملتقى نهرين كان عنده الماء أبيض، ثمّ بلغنا مجمع نهرين آخر. وكانت الشمس قد احتجبت، وتساقط المطر طوال اربعين كيلومتراً قطعناها متبللين. وبلغْنا نقطة النهاية في السابعة مساء، وذلك بعد مرور ١٢ ساعة على انطلاقنا من كوبرستاون. وكان المتسابقون المحترفون وصلوا قبلنا بأربع ساعات. وصادفنا سموكي وستيفاني عند منصَّة الفائزين، فجلسنا معاً نأكل الدجاج المقليّ ونهنىء بعضنا بعضاً.

ولفَّت ستيفاني جسمها بسترة صوفيَّة ثقيلة وهي تحاول التغلُّب على البرد الذي اعتراها. الا ان ذلك لم يخفف من حماستها، بل رفعت شعرها المتبلل الى الوراء وأخذت تضحك وهي تقول: "اني لا أصدّق هذا! لو أعلمتموني في يناير (كانون الثاني) بهذا السباق، لقلْتُ انكم مجانين حقاً. ولكن من يصدّق اننا انجزنا الآن أمراً كنا نظنه مستحيلا؟"

وكانت ليلة من الشتاء جلستُ فيها وحدي متأملا في العلاج الكيميائي ومقارناً بين العذاب الذي يولده من ناحية وامكان الوفاة في غيابه من ناحية أخرى. وتذكَّرتُ ما حلّ باطروحتي، مقرّاً بعجزي عن تحقيق تقدم ملحوظ في هذا النطاق خلال الاسابيع القليلة المقبلة. وأيقنت اني احتاج الى تحد قصير الاجل أضعه لنفسي وأحاول تحقيقه لكي أبرهن لنفسي عن قدرتي على تذليل الصِّعاب. وعاودني الشعور بالكبرياء الذي راودني بعد سباق الزوارق في كوبرستاون. ورحت أفكِّر في برنامج رياضيّ أقوى، علَّه يعزّز ثقتي بنفسي على نحو أكبر.

وفي اليوم التالي ركضتُ مسافة عشرة كيلومترات، على أمل ان أركض ١٣ كيلومتراً يومياً بعد ثلاثة أسابيع. ثمّ هرعتُ الى مبنى الالعاب وارتديت سروال السباحة وقفزتُ الى البركة. وهناك سبحْتُ أربعة أضعاف ما فعلْتُه اليوم الماضي.

وعندما أفقْتُ في اليوم التالي كان أثر الحبوب المنومة لا يزال مسيْطراً عليّ. وعلّمتُ حتى الساعة الثانية. وبعد ذلك حملتُ عدَّتي وأسرعتُ الى مبنى الالعاب. وكانت غرفة الملاكمة خالية إلاّ من أربعة شبان راحوا يمارسون ال"تاي كوون دو" (ضرب من الكاراتيه الكورية).

وأمسكْتُ بثقلين وشددتهما الى ركبتيّ. وذكرتني تلك الحركة بالتجذيف، معيدة الى ذهني صُوَر يوم الذكرى وسباق الزوارق. ترى أيّ تحدّ أضعه لنفسي هذا العام أفضل من الاستعداد للحصول على المرتبة الاولى في السباق المقبل؟ وفيما تابعْتُ سحْب الثقلين، أحسَسْتُ بالضغط في عضلات كتفي، ونظرتُ الى العرق يتصبَّب من رأس أنفي على أرضية الغرفة البراقة.

ثمّ توجَّهْتُ نحو جراب الملاكمة ورحْتُ أضربه ببطء، مصوراً لنفْسي أنه خلية سرطانيَّة ضخمة. ونسيت

ما حصل في الدقائق العشرين التالية، لان ثمّة لحظات في حياة المرء يتيح فيها العقل للجسم ان يقوم بالعمل كله. وهكذا انصببْتُ كلياً على لكْم الجراب.

وفجأة لاحظتُ ان الرجال الاربعة واقفون حولي. وتقدم الي مدرب الكاراتيه الكوريّة قائلا: "عفواً يا سيدي. لقد وقفْنا نراقبك وأنت تتدرب على الملاكمة، وأعجبتْنا طريقتك وقوّتك، كما لاحظنا أنك تستعمل يدك اليسرى. وليس لدينا نصيب كبير في ممارسة هذه اللعبة أمام شخص مثلك". وهنا ابتسم وتابع: "هل تتفضّل بملاكمتي اختبارياً؟"

انّ ال"تاي كوون دو" تقوم على استخدام الرجلين واليدين معاً، مما يعني تفوّقها على الملاكمة. ولما كنتُ ملاكماً مبتدئاً، نظرتُ الى خصمي الممتلىء الجسم لارى حزام البطولة الأسود مشدوداً حول زيه الرياضي الأبيض.

وقلتُ له وأنا أقفز بعصبيّة: "يسعدني جداً ان أقبل اقتراحك، شرط الا تضرْب تحت مستوى الخصرْ". فابتسم المدرّب وانحنى مرّتين.

وقبل ان أعرف ماذا يحصل، ارتفعت رجله اليمنى لتدكّ ضلوعي مرّتين متتاليتين. وتحركْتُ بسرعة الى اليمين فيما سقطت ضربة قويّة فوق اذني اليسرى. ورحت أضرب بدوري، ولكن من غير جدوى، اذ ان ثلاثاً من لكماتي لم تصب سوى الهواء، بينما تلقّيْتُ ضربتين على أنفي.

إنّ سيّئة الطريقة التقليدية هي قدرة الخصم على توقّع كلّ ما سيحدث تالياً بعد مراقبته اسلوب الآخر دقيقة واحدة. وهذا جعلني أتخلى عن الطرق التقليديّة وألجأ الى استخْدام يدي اليسْرى. وهكذا القمْتُه ضربتين، اتبعتُهما سريعاً بضربة من يدي اليمنى في أضلاعه. ووقف تلامذته يقهقهون، فيما رفع هو يديه معلناً انتهاء الجولة. وأضاف: "أتتفضّل بلعْب جولة واحدة مع كلّ من تلاميذي؟"

وأمضيتُ نصف ساعة في مبارزة طلاّب بارعين، وأنا ألهث بحماسة. وكلّما أفلحتُ في تسديد لكمة، كانوا أسرع مني الى ردّها. وعند الساعة الرابعة تراجعْتُ معلناً استسلامي.

وصافحتُهم واحداً واحداً واتّجهْتُ نحو الباب. وشعرتُ بيد على ظهري كانت يد المدرّب الذي قال: "أشكرك كثيراً على الاشتراك معنا. لم أتوقّع انك ستوافق او انك ستصمد الى النهاية. أما وقد فعلت، فاني اهنئك على ذلك". وهززتُ رأسي علامة على مبادلته الشكْر، ووعدتُه بمبارزتهم مرة أخرى. ثم توجّهتُ الى غرفة الحمّام وأنا أشعر بالسّعادة.

وفي غرفة الملابس وقفْتُ أنظر الى نفسي هنيهة في المرآة. لقد سلبني العلاج الكيميائي شعْري وأعطاني وجهاً شاحباً ومظهراً هزيلا. غير ان الرياضة شدّدت عضلاتي التي كانت مترهّلة.

عندما كنتُ في سنّ أصغر، كنتُ أجد قيمة الرياضة في هزم الشخص الآخر او الفريق الخصْم. أما الآن فقد

اكتسبت الرياضة معنى جديداً في حياتي· ذلك أني، عوضاً عن منافسة الآخرين، بتّ اتحدّى نفسي ونتائج العلاج الكيميائي· ولكي أتمكّن من تحمّل تلك النتائج كان عليّ إقناع نفسي بأن التلف لا يتسرّب الى نفسي ولا الى جسدي· وكنتُ كلّ يوم، باستثناء أيام العلاج، أحاول ان انجز أكثر مما أنجزتُ اليوم السابق·

## "لا تتباطأ"

بحثْتُ برنامجي الرياضي مع الدكتور كونانت، فبدا انه لا يوافق عليه تماماً· وتذكّرتُ اني قرأتُ مرة عن العلاقة بين السرطان والاجهاد المفرْط· ترى أتَقْوى الرياضة على إزالة الاجهاد الذي أعانيه؟

وتابعتُ تسلّق السلم كلّ يوم لاصل الى حجرة الالعاب في الطبقة الثالثة· ولم تنفك أخْيلة سباق الزوارق الكبير في كوبرستاون تراودني·

إلاّ انّ أياً من التمارين الرياضية لم يَمْحُ ألم العلاج· والواقع ان جلسات الربيع كانت أشد وطأة من جلسات الخريف· لكنها كانت أقل إزعاجاً مما حصل خلال شهري نوفمبر (تشرين الثاني) وديسمبر (كانون الأول)·

وأخيراً انتهى الأمر وانقضت الأشهُر الستة· وبعد أيام قابلْتُ الدكتور غراي الذي أشار بمتابعة العلاج، مشدداً على ان الاعراض الجانبيّة، مهما بلغت وطْأتُها، هي أمر تافه بالنسبة الى احتمال بقاء السرطان داخل جسدي· وأجبتُه اني أؤثر الانتظار حتى أفرغ من سباق الزوارق قبل التفكير في متابعة العلاج·

وبعد مغادرتي مكتب غراي، لاحظتُ ان الساعة لم تتجاوز العاشرة صباحاً· فرأيتُ نفسي أتجه عفوياً نحو جناح بيتر بنت برايام للاشعّة، عبر القاعات الصفراء الاليفة والمرضى المتقدمين في السنّ الذين يحدّقون الى الفراغ وهم في كراسيهم المتحركة· وشاهدتُ، لدهشتي، الآنسة ماربل منحنية فوق طاولة وهي تملأ عدداً من قسائم التأمين الزرقاء والبيضاء·

وكانت قد انقضت بضعة أشهُر منذ رأيْتُها للمرة الاخيرة، فتوقّعتُ اني احتاج الى تقديم نفسي من جديد· ولكن ما ان استدارت نحوي حتى انفرجت عيناها وقالت: "أين كنت هذا الوقت كله؟ لقد افتقدناك كيف حالك؟"

وراحت تهزّ رأسها بتفهّم وهي تصغي الى ما عانيتُه خلال الاشهُر الاخيرة التي تلقيتُ فيها العلاج الكيميائي، ثمّ أخبرتُها عن عذابي والبرنامج الرياضي الذي وضعْتُه لنفسي·

ودرست ملامحي ثم قالت: "انك تفعل حسناً· والحقّ انك وضعْتَ نفسك على الطريق القويم· لا تدع العوائق الصغيرة تعترضك"·

وشدّدني كلامها، فابتسمتُ وسألْتُها عن مرضى الجناح الآخرين· فقالت: "زوجي آرثر توفي في فترة عيد الميلاد· والمؤسف أننا كنا اشترينا بطاقتي سفر الى ميامي، لكنه مات قبل يومين من الموعد· وهو مات في البيت، كما أحَبّ· وكان

يصرّ على ذلك قائلا: "لا مستشفيات! أريد ان أموت حيث عشت، وأن أضمن وجودك الى جانبي ساعة وفاتي".

وطوت الآنسة ماربل أوراق التأمين التي ملأتها ووضعتها في حقيبتها. ورافقتُها في طريقها الى عربتها النقالة، فراحت تحدثني عن الطفلة غلوريا:

"عندما بدأت غلوريا العلاج الكيميائي وفقدت تلك الخصل الذهبية الجميلة، عرفنا جميعاً انها ستموت. أتَذكر كيف كانت تزعق وترفس الارض عندما كانت الممرضتان تأتيان لاخذها الى غرفة الاشعة؟ الا انها باتت تذهب وحدها بعد مباشرة العلاج الكيميائي، من دون ان يبدر عنها أيّ احتجاج. وكانت تعبر القاعة الى غرفة المعالجة. وهناك لم تكن تبكي ولم نسمع لها صوتاً. وكانت تعود من غير ان تنطق بكلمة، ثم تغادر المكان مع امها. لقد كان بكاؤها يؤلمني دائماً، وهي عادت اليه خلال الشهر الاخير من علاجها الذي كان بمثابة جنازة طويلة جداً. وما لبثت ان توفّيت قبل اسبوعين من وفاة زوجي آرثر".

وأخذت يدي وهي تقترب من العربة، وقالت: "انّ لديك حظاً كبيراً في الحياة، وينبغي الا تسقط في هذه المعركة... تابع الركض، وإياك ان تبطىء، لانّ ذلك علامة الانتكاس. أذكرنا دائماً... مع السّلامة".

ونظرتُ اليها تتسلّق عربتها النقالة بشقّ النفس، وكانت عاطفتي معها. لكنّي لم أرها قطّ منذ ذلك الحين.

وخابرني شارلي ذلك اليوم وقال: "انك لا تزال مصمماً على الاشتراك في السباق، أليس كذلك؟" فأكَّدتُ له عَزمي على الأمر.

## يوم السباق

كان يوم السباق مشْمِساً كما توقَّعنا. واخترقنا، أنا وشَارلي، نقطة الانطلاق بزورقنا. وكان عدد المتبارين هذا العام أكثر منه في العام الماضي، ومعظمهم يستعمل زوارق سباق عصرية يبلغ وزن بعضها ١٣ كيلوغراماً ونصف كيلوغرام. أما زورقنا فكان عمره عشر سنين ووزنه ٣٦ كيلوغراماً.

لكننا امضينا اليومين السابقين نتدرب على طُرُق من شأنها تقصير الوقت. وأجرينا تمارين على التجذيف، كما تفحَّصنا ذلك الجزء من نهر ساسكيهانا الذي يُدعى "سوامب"، أي المستنقع، حيث تجتمع بقايا الشجر والاخشاب والحجار في قاع الماء. وفي يوناديلا، حيث كان يقوم سدّ تحوّل الآن مجموعة من الحجار والاسمنت، انقلب زورقنا تسع مرّات قبل أن نجد الطريقة المثلى للتخلُّص من ذلك المأزق. وقال شارلي: "الواقع انّ النهر منخفض هذه السنة. ولكن اذا أبلينا حسناً، ففي امكاننا قطع المسافة خلال ١٣ ساعة".

ورحت احدق الى نقطة الانطلاق التي امتدت ١٥٠ متراً، فرأيت المتبارين يرتدون الملابس التقليدية الكاملة. وكان اثنان منهم يلبسان ثياب زعيم هندي. وخيل اليّ أني ضمن حفلة تنكرَّية يحييها جوق من الفرسان.

وأطلق عيار ناري ايذاناً ببدء المباراة. واخترقت الزوارق خط البداية، مخلفة وراءها أمواجاً متلاطمة. وكان زورقنا في الثلث الاول.

ولدى اقترابنا من ملتقى بحيرة اوتسيغو ونهر ساسكيهانا، كان المتبارون قد قفزوا من زوارقهم وحملوها فوق رؤوسهم من غير مشقة. وانتابني شعور بأنه قُضي علينا. لكننا قفزنا الى الماء وسحبنا زورقنا نحو الشاطىء، قاطعين تلك المسافة ركضاً.

وعدنا الى التجذيف لنسمع هتاف النظارة الذين كانوا يملأون ضفتي النهر. وكان النهر مزدحماً بالمتبارين الشبان المتقدين حماسة. وأخذت الزوارق تصدم بعضها بعضاً، وانقلب عدد منها، حتى أنّ أحدها انقلب ثلاث مرات خلال الكيلومترات الثلاثة الاولى.

وجذفنا قليلا الى أن بلغنا المستنقع حيث وجدنا زورقين منقلبين رأساً على عقب. ورأينا زورقاً ثالثاً فُتحت فيه ثغرة من جراء اصطدامه بشجرة مقطوعة غارقة في القاع. وتمكنا من العبور بين تلك الزوارق على نحو رائع. وبعد ذلك برز غصن شجرة فوقنا. فأسرعت الى مقدم الزورق ولم يمسني الغصن الا قليلا عند طرف قبعتي. ونظرتُ ورائي لارى زورقاً ينقلب بعدما صدم الغصن صدر الرجل الذي كان يجذف عند مقدمه.

وقطعنا مسافة ١١ كيلومتراً في عرض النهر من غير أن يعترضنا عائق. وكانت شمس الصباح الباكر تتغلغل بين أوراق الصفصاف عند ضفة النهر. ونظرنا أمامنا فلم نبصر سوى زورق واحد.

وأخذت أسماء الامكنة تتراءى لنا: انديكس، هايد بارك، ميلفورد... وراقني انطلاقنا السريع ومحافظتنا على ٦٥ ضربة في الدقيقة. وكان شارلي، بعد كل ثماني ضربات، يقول: "بدّل"، فيأخذ كل منا مكان الآخر. وقلت لنفسي: "٦٥ ضربة في الدقيقة خلال ١٣ ساعة... هذا يعني أكثر من ٥٠ ألف ضربة!"

وقبل بضعة كيلومترات من بحيرة غودبير، لمحنا لين والاولاد يلوحون لنا وقد وقفوا على الضفة تحت الجسر القديم. وقالت لين: "كيف حالكما؟" فقلت: "حسنة". وأضافت: "أتريدان شيئاً من الطعام؟" فقلت بسرعة: "كلا"، قاطعاً على شارلي الجواب.

وخفت سرعتنا لدى اقترابنا من بحيرة غودبير. وبدت كل ضربة أقسى من سابقتها والمياه أشد كثافة كما لو كانت كتلة من الاسمنت. وكانت البحيرة قليلة العمق ومتطاولة حتى السأم. ولم نبصر أيّ زورق آخر في محيطنا. وانحدرت أشعة الشمس فوق البحيرة وتسرب العرق الى عيني.

وأخيراً تناهى الى سمعي صراخ من البعيد. وكان بضع مئات من النظارة مصطفين على جانبي سد غودبير وقد رفعوا لافتات حماسية صنعوها بأنفسهم وأداروا أجهزة الراديو الى أعلى مداها. وكان هناك عشرون زورقاً ينتظر أصحابها اعادتها الى الماء عند ذلك الملتقى. وفي محاولة مني لكسب بعض الوقت، قفزت الى مقدم الزورق، فوجدت نفسي أغوص

# ١٢٥ مليونًا
# العبها واربح معها

## أضخم يانصيب
## من نوعه في اوروبا
## يفتح أمامك
## فرصة ذهبية للربح!

قبل اليوم لم يكن لديك حظ كبير لربح مليون • لكن هذا اليانصيب يفتح أمامك أبواب الحظ:

- عدد البطاقات المبيعة ٤٠٠ ألف فقط •
- من هذه البطاقات، هناك ٢٠٠٤٨٥ بطاقة رابحة حتما •
- كل بطاقة ثانية تشتريها تحمل معها جائزة •
- الربح الاجمالي هو ١٢٥،١٣ مليون مارك الماني •
- هناك خمس جوائز كبرى تبلغ قيمة كل منها مليون مارك •
- هناك جائزة "سوبر" تبلغ قيمتها مليونا ونصف مليون مارك •

اليانصيب الالماني "كلاس لوتيري" أسس قبل ٣٥٠ سنة •

ولأكثر من ثلاثين سنة، جعل من أمثالك أصحاب ملايين • ويزداد عدد الرابحين سنة بعد سنة •

هذا اليانصيب يختلف عن سواه من حيث أن ريعه يعود ليس الى المشاريع العامة والخيرية، بل الى المشتركين انفسهم • وغني عن القول ان المارك الالماني هو من أقوى العملات العالمية رسوخا •

## الضمـــان

**ان دفع هذه المبالغ مضمون في الدورة الواحدة (نصف عام)**

| | |
|---|---|
| ١ × ١،٥ مليون | = ١٥٠٠٠٠٠ مارك |
| ٥ × ١ مليون | = ٥٠٠٠٠٠٠ مارك |
| ٨ × ١/٢مليون | = ٤٠٠٠٠٠٠ مارك |
| ١٢ × ١/٤ مليون | = ٣٠٠٠٠٠٠ مارك |
| ٦ × ١٠٠٠٠٠مارك | = ٦٠٠٠٠٠ مارك |
| ١٤ × ٨٠٠٠٠م | = ١١٢٠٠٠٠ مارك |
| ١٨ × ٥٠٠٠٠م | = ٩٠٠٠٠٠ مارك |
| ٢٢ × ٤٠٠٠٠م | = ٨٨٠٠٠٠ مارك |
| ٢٦ × ٣٠٠٠٠م | = ٧٨٠٠٠٠ مارك |
| ٣٠ × ٢٠٠٠٠م | = ٦٠٠٠٠٠ مارك |
| ٣٠٣ × ١٠٠٠٠م | = ٣٠٣٠٠٠٠ مارك |
| ٤٤٠ × ٥٠٠٠م | = ٢٢٠٠٠٠٠ مارك |
| ١٦٨٠ × ٢٠٠٠م | = ٣٣٦٠٠٠٠ مارك |
| ١٣١٢٠ × ١٠٠٠ | = ١٣١٢٠٠٠٠ مارك |
| ١٨٤٨٠٠ × حتى ٨٠٠م | = ٨٥٠٤٠٠٠٠ مارك |
| ٢٠٠٤٨٥ جائزة مجموعها | ١٢٥١٣٠٠٠٠ مارك |

الجوائز كلها تدفع نقدا، وهي معفاة من الضرائب الالمانية • لكن الشركة، في الوقت نفسه، تحظى بدعم الحكومة التام • وهذا حافز قوي على شرائك بطاقة أو أكثر •

"كلاس لوتيري" مؤسسة غير خاصة • وهي تبيع بطاقاتها عن طريق مكاتب مرخص لها حكوميا • ويجري السحب علنا وقانونيا •

**غريفور فرانكفورت**

مكتب لبيع أوراق اليانصيب ذو رخصة حكومية

Rüsterstraße 24, Postfach 11 90 20
D-6000 Frankfurt/Main (W-Germany)
Telex 04 189 125 daw

## كيف تشترك في هذا اليانصيب؟

هناك سحوبات عدة على البطاقات نفسها تجرى خلال نصف سنة، بمعدل سحب واحد كل يوم سبت • ويتم ارسال النتائج بالبريد لكل حامل بطاقة، مرفقة بمعلومات وافية وجلية، تمشيا مع تقاليدنا في المعاملة •

ويمكن أن يأخذ الشاري بطاقة كاملة أو نصف بطاقة أو ربع بطاقة، فيكون نصيبه في الربح جائزة كاملة أو نصف جائزة او ربع جائزة • وتتساوى جميع الارقام في الحظ •

## يانصيب في متناول الجميع!
## بسيط مثل لعبة أطفال!

- يمكنك طلب بطاقة بملء القسيمة في أسفل الصفحة، أو بكتابة رسالة الينا من غير قسيمة، محددا فيها طلبك •
- عليك أن ترفق الطلب بالمبلغ المحدد، على أن يكون حوالة مصرفية أو بريدية أو شيكا خاصا او حوالة مسافر أو حتى نقدا • وفي الحال الاخيرة، يفضل ايداع الرسالة البريد المضمون •
- في المقابل ستستلم بطاقتك مع المعلومات المرافقة •
- كذلك ستستلم لائحة دورية بالارقام الرابحة •

## في حال الربح!

- سيجري ابلاغك فورا برسالة شخصية •
- يتم دفع الجوائز بأسرع طريقة ممكنة وطبقا لتعليماتك •

الجوائز معفاة من الضرائب الالمانية • وتلتزم الشركة الكتمان التام في شأن أسماء المشتركين والرابحين • فهذا من حق صاحب العلاقة وحده •

**خدمة حول العالم**

اذا كنت تحمل بطاقة قبل قراءة هذا الاعلان، فلا ترسل طلبا جديدا لاننا سنراسلك كالعادة • والرجاء، في هذه الحال، أن تحيط أصدقاءك علما بشركتنا، أو أن تريهم هذا الاعلان وتقطع لهم القسيمة المرفقة •

## لا تنظر - اطلب بطاقتك الان!

عدد البطاقات الاجمالي محدود • والافضل ان تحجز بطاقتك فورا •

---

**نعم! لقد وافقت على أن ألعب لعبة الـ١٢٥ مليونا •**

| | مارك الماني | دولار امريكي | جنيه استرليني |
|---|---|---|---|
| ☐ بطاقة كاملة | ٦٠٠ | ٣٥٣ | ١٦٠ |
| ☐ نصف بطاقة | ٣٠٠ | ١٧٧ | ٨٠ |
| ☐ ربع بطاقة | ١٥٠ | ٨٩ | ٤٠ |
| ☐ بطاقة الحظ السعيد (أربعة أرباع ذات أرقام مختلفة) | ٦٠٠ | ٣٥٣ | ١٦٠ |

**الرجاء اضافة المبلغ المذكور ادناه لتغطية نفقات البريد والخدمات المصرفية وما اليها:**

**٢٤ ماركا او ١٤ دولارا او ٧ جنيهات استرلينية •**

يبدأ في ١٦ مايو ١٩٨١ وينتهي في ١٤ نوفمبر ١٩٨١

اذا تم الدفع بغير الدولار الامريكي أو المارك الالماني أو الجنيه الاسترليني، فستعتمد قيمة العملة المحولة يوم تسلم الرسالة • المبالغ المحددة تشمل ثمن البطاقة خلال سحوبات دورة كاملة، أي نصف سنة، والمبلغ الاضافي يشمل جميع المصاريف الاخرى طوال هذه الفترة •

**جميع الحوالات توجه باسم:** W GREGOR, Postfach 11 90 20, D-6000 Frankfurt/M

☐ طيه حوالة بقيمة مارك الماني/ دولار امريكي/ جنيه استرليني •

☐ سادفع المبلغ فور استلامي البطاقة (أو البطاقات) التي طلبتها •

الرجاء ارسال المعلومات المتعلقة بهذا اليانصيب باحدى هذه اللغات الى العنوان الآتي:

Mr./Mrs./Miss

Street address (or P.O.Box-No.)　City (Postal code No.)

Country　الرجاء الكتابة بالاحرف الكبيرة أو الطباعة على الآلة •

R.D. 6/81

الى عمق أربعة امتار تحت الماء. ولما عدت الى السطح، أطلق نحو مئتي مشاهد عاصفة من الهتاف.

وحملتُ الزورق على كتفي فيما أستمر صخب النظارة. وتقدمنا أنا وشارلي عبر تلة موحلة الى الشاطىء، ولم نلبث أن عدنا الى الماء.

وانطلقنا من جديد. وخيل الينا أننا واحد والماء. ولكن سرعان ما واجهتنا مشكلات كبيرة. فقد رفع وهجُ الماء حرارة الجو خمس درجات مئوية. وظهرت القروح بين ابهامي وسبابتي. وراح جسدي يرتجف دونما انقطاع في المراحل الاولى لفقد الحرارة.

ورأينا زوارق المتسابقين المحترفين تتجاوزنا على حين غرة. وكانت هياكلها الملساء تشق الماء من غير جهد، على رغم أنها انطلقت بعدنا بساعة. وفجأة شعرتُ بتعب شديد.

وكان، على بعد بضعة كيلومترات من وست دافنبورت، رأس جبل يمتد داخل الماء، مما حتم علينا الانعطاف بقوة الى اليمين. وما أن القيتُ مجذافي الى الماء وحركته قليلا حتى شعرتِ بالالم يلوي ظهري ويثقل كتفي، هكذا من دون تمهيد. واستحال كل شيء أمامي ضبابياً. فتركت المجذاف برهة وتمددت في الزورق. وسألت شارلي: "ما هي المسافة الباقية؟" فقال: "نحو ٥٥ كيلومتراً كما أظن".

وضرب الالم بشدة الجانب الايسر من ظهري، وكذلك يدي اليسرى وهي تمسك بالمجذاف. وانتابتني المرارة لعجزي عن السيطرة على جسدي.

وبدت لي جميع الاستعدادات غير ذات جدوى. وقال شارلي بهدوء، وكأنه عرف ما يجول في خاطري: "دعنا نتوقف، فأنت تبدو مُرهقاً". ونظرتُ الى السباق كما لو كان علاجاً كيميائياً: فهو بدأ سهلا، لكنه ما لبث أن تحول عبئاً. غير أني أنهيت فترة العلاج الكيميائي، وكان اعتزازي بذلك أكبر من الالم الوقتي. ورحت أفكر في الدكتور لورينغ كونانت وزميلي ديبي وجميع الآخرين الذين مدوا لي يد العون. ثم نظرت الى شارلي قائلا: "كلا، لن نتوقّف".

## "لقد قطعتما المسافة!"

بعد ١٥ دقيقة من التجذيف الشاق، كان جسمي لا يزال يرتجف، لكن الالم تبدد الى حد كبير. وكان سد اونيونتا أصعب المراحل، لانه يأتي بعد ١٥كيلومتراً ويبلغ طوله ٣٠٠ متر. وعندما وصلنا الى تلك النقطة، قفزنا من الزورق وحملناه. وركضنا فوق تلة تجاوزنا عندها خمسة من المتسابقين.

وسمعتُ المياه تهدر عند بوابة السد ثم تنحدر كالشلال فوق الصخور الكبيرة. وكان شارلي قد ثناني عن عبور بوابة السدّ، لكني أصررتُ على ذلك. وهناك وجدنا أنفسنا وسط تيار عنيف رمى زورقنا على صخرة كبيرة، لكنه انزلق سريعاً الى مكان آمن، فيما وقف بعض المشتركين على الشاطىء ينظرون الينا مشدوهين. وكانت لين وأولادها يتجهون نحو خطّ النهاية وهم يسألون النظارة على طول الطريق اذا شاهدوا زورقاً قديماً بين الزوارق. وأخيراً شاهدونا عند اوتيغو، على بعد ٣٢ كيلومتراً من

بينبريدج. وتقدمت فينيا الصغيرة مع شقيقيها ويلي وجوتي بصعوبة عبر المياه ليشجعونا على الاستمرار.

ولدى اقترابنا من سد يوناديلا، مررنا بسبعة زوارق كان أصحابها يخططون للعبور من الناحية اليمنى. لكننا تجاوزناهم عن اليسار بحركة سبق أن تمرّنا عليها. عندئذ وجدنا زورقنا وسط التيار، واندفع فوق جلمود قبل ان يبلغ مجتمع المياه عند أسفل السد. وهناك علق مقدمه، لكن التيار ما لبث أن رماه في عرض النهر.

وكان الماء ضحلا على غير عادته. وبقي زورقنا يضرب القاع، فكنا أحياناً نقفز الى الماء ونشدد مسافة ثلاثة أمتار أو أربعة ثم نصعد اليد لنواصل التجذيف. وعلى رغم أن الساعة بلغت الرابعة عصراً، الا أن الشمس، ازدادت حدة. وتجاوزنا عدداً كبيراً من المتسابقين الذين خرجوا قليلا الى الشاطىء أو أبطأوا، متمنين أن نجتاز المسافة كلها قبل حلول الظلام.

ورأينا على الجسر فوقنا منصة رسمية. وسألت أحدهم: "أين نحن من الآخرين؟" فأجاب المسؤول: "لقد بلغ المحترفون بينبريدج". وكان يفصلنا عن خط النهاية في بينبريدج نحو ساعتين. وأضاف المسؤول: "ان زورقكما هو بين الزوارق الاربعين الاولى. وهو أول زورق ثقيل شاهدناه. واذا كان في هذا السباق قسم مخصص لهذا النوع من الزوارق، فلا شك في كونكما الفائزين".

وأدركنا أننا نقترب الى بينبريدج، لكن الماء كان يبدو أكثر كثافة كلما تقدمنا. وانحسر الالم في ظهري، غير أني ظللتُ أسعل وأرتعش.

وأخيراً بلغنا منعطفاً ارتفعت حوله الاصوات والمشاهد التي تعبر عن بلدنا خير تعبير: عربات مدينة الملاهي وهي تعلو وتنخفض، الاطفال يلتهمون "غزل البنات" (حلوى شبيهة بالقطن المندوف)، الدخان المتصاعد من شوايات الدجاج، ومكبرات الصوت في الامكنة العامة تعلن عن الاطفال التائهين. وكان خط النهاية يقوم على بعد ٤٠٠ متر. وانطلقنا بأقصى سرعة، متجاوزين زورقين اثنين قبل بلوغنا نقطة النهاية.

ووقف المذيع معلناً اسمينْا. وهكذا سمعنا الكلمات السحرية التي انتظرناها منذ الصباح. وانطلقت عاصفة من التصفيق. وأسندت ظهري بينما راح شارلي يجذف نحو رصيف الميناء.

وقال لنا المعاونان اللذان رفعانا من الزورق: "اننا لم نشاهد في حياتنا زورقاً عائلياً ينطلق بهذه القوة. والواقع أنه يمكن اعتباركما الفائزين الاولين في هذا السباق"! ورافقنا المعاونان حتى الشاطىء لئلا نقع على الرصيف أو في الماء كما حل ببعض المتسابقين.

وبرز ويلي بين الحشد وصاح مرة بعد اخرى: "لقد قطعتما المسافة!" والحق أننا قطعناها خلال ١٢ ساعة بعدما كنا نتوقع قطعها في ١٣ ساعة. وفي حين أن زورقنا حل العام الماضي في المرتبة التسعين، الا أنه هذا العام جاء في المرتبة الخمسين. وفيما أعان أحدنا الآخر على تسلّق التلة، قال شارلي، وهو يبتسم ويهز رأسه: "لم يكن في استطاعتي أن

أذهب كيلومتراً واحداً أبعد من هنا "٠
وجلست مع عائلة اختي في الخيمة، نتناول الدجاج الذي قدمه منظمو المباراة٠ وأدركت أني لا أستطيع الاكل٠ فقد كان جسدي ضعيفاً وأنا لا أقوى على السيطرة عليه٠ ورحت أتنفس بصعوبة متزايدة٠ ثم توجهتُ نحو تلك التلة المشرفة على النهر٠ وأحسستُ لسبب أجهله، أن سباقي لم ينتهِ بعد٠
ووقفت مع الجمهور على الشاطىء، اصفق للوافدين الجدد٠ وفجأة لم تعد رجلاي تحملانني، وسقطت أرضاً٠
واضطجعتُ بوهن على العشب، أتنفس بمشقة وأرتجف، من غير أن أقوى على النهوض٠ وحملتني أفكاري الى العلاج الكيميائي والساعات الطويلة التي صرفتُها في مبنى الالعاب الرياضية٠ لقد انقضى عام كامل على ذلك كله٠
ووجدتني لين هناك، فاستدعت سيارة اسعاف من مستشفى محلي قريب٠ وبعد ثلاث ساعات سُمح لي بمغادرة قسم الطوارىء٠ وأعانتني لين وشارلي على المشي الى السيارة، فيما تبعتنا فينيا وويلي وجوني٠ وقبل أن أخلد الى النوم داخل السيارة، استدار ويلي نحوي وابتسم قائلا: "ذلك كان مدهشاً، أيها الخال هيربي٠ دعنا نعيد الكرة في السنة المقبلة"٠

## ملحق

انقضت ثلاث سنوات وأكثر منذ فراغي من تلقي العلاج بالمواد الكيميائية٠ وشعرت بأن اطالة العلاج قد تكون عديمة الفائدة، اضافة الى أنها ستحرمني التمتّع بحياة طبيعية٠ وبعد تخرجي في هارفرد، ذهبتُ في رحلة الى افريقيا كتبتُ خلالها تقريراً عن نيجيريا والحرب الاهلية في روديسيا لصحيفة الـ"انكوايرر" التي تصدر في فيلادلفيا، قبل أن أحصل على الوظيفة التي أشغلها الآن كخبير في شؤون جنوب افريقيا٠ وتابعت العابي الرياضية٠ وما زلت أخضع، كل ستة أشهر، لتصوير بالاشعة وفحوص دم٠ وقد تمر ست سنوات قبل شفائي كلياً من السرطان، الا أن الاطباء يؤكدون لي أن هذا الشفاء تحقق٠
ترى هل ساعدتني الرياضة على قهر السرطان؟
ان هذا التفكير كان يبدو، قبل بضع سنوات، ضرباً من المحال٠ أما اليوم فهناك عدد صغير من الاختصاصيين، لكنه على ازدياد، يحاول تحري العلاقة بين الرياضة والسرطان٠
ويشير أحدهم، وهو الدكتور لويد شلووين من "مركز سلون كيتيرينغ للسرطان"، الى عدد متزايد من الشواهد التي تدل على أن السرطان، من أحد وجوهه، هو مرض جسدي ونفسي في آن٠ وفي رأيه أن "بعض الحالات النفسية تؤخر قدرة الجسم على الدفاع عن نفسه في وجه الامراض، ومنها السرطان"٠
ومن دعاة هذه النظرية أيضاً الطبيبان كارل وستيفاني سيمونتون من مركز الارشاد والبحوث المختص بالسرطان في مدينة فورت وورث (ولاية تكساس)٠ وفي كتابهما "عودة العافية"، يقولان ان التوتر

النفسي من شأنه اعاقة المناعة الجسدية واخلال التوازن الهرموني، مما يجعل الجسم غير قادر على التصدي للخلايا المصابة، ومنها الخلايا السرطانية. وهما ينطلقان من نظرية سابقة للدكتور هانس سيلاي ليقولا ان مرضى السرطان الذين يتمكنون من خفض مستويات التوتر النفسي لديهم عبر الرياضة أو التمارين النفسية، هم أكبر حظاً في الشفاء من السرطان.

اما كونانت وسواه من الاطباء فلم يشجعوني على ممارسة التمارين الشاقة لانه ليست هناك ادلة طبية وافية على كونها علاجاً ناجعاً للسرطان. والواقع ان الشواهد القائمة تشير الى أن التمرين الشاق يقلص قدرة المريض على احتمال المواد الكيميائية، خصوصاً الادرياميسين.

ولم يقترح الدكتوران كارل وستيفاني سيمونتون الرياضة كعلاج للسرطان قبل العام ١٩٧٦، وهو العام الذي خضعت فيه للجراحة. ومن الاهمية بمقدار أن نلاحظ انهما لا يصفان العلاج النفسي الا كمرافق للمواد الكيميائية والاشعة. ويقول الدكتور بول هاملتون، وهو اختصاصي في الاورام من دنفر (كولورادو)، ان نصف المصابين بالسرطان تقريباً يمكنهم القيام بتمارين خفيفة كالمشي، في حين أن الثلث تمكنه ممارسة تمارين كالعدو والسباحة وكرة المضرب (التنس). ولدى "مركز القديس لوقا الطبي البريسبيتاري" في دنفر برنامج للمساعدة الذاتية، يشجع مرضى السرطان على ممارسة تمارين بينها الركض.

والراجح ان يمضي زمن طويل قبل أن تلفظ الكلمة الاخيرة حول جدوى هذه الطرق. واذا كان لي أن اقول شيئاً، فهو أن الرياضة لعبت دوراً نفسياً مهماً في حالي. فقد حثتني تلك التمارين على بذل طاقة تتجاوز محدودياتي، ومنحتني بالتالي مقداراً من الكرامة وتقدير الذات عندما شعرتُ بأمسّ الحاجة اليهما.

الا أن الرياضة هي سبيل واحد من بين سُبل كثيرة اخرى لتأكيد الذات وسط الشدائد والشكوك. وهناك مرضى اتخذوا من حياكة الصوف أو النحت أو العزف على البيانو أو العناية بالحديقة سبيلا لرفع معنوياتهم. وينطبق وصف الدكتورين سيمونتون للمرضى الذين يتخذون من الرياضة وسيلة على اولئك أيضاً. فهم "أكثر مرونة في أفكارهم ومعتقداتهم، ويتمتعون بمقدار أكبر من الاكتفاء الذاتي والرضى على النفس وعدم القاء اللوم على الآخرين والتحرر من التوتر والكآبة".

أما بالنسبة اليّ، فأعلم أنه قد تكون هناك خلية خبيثة مختبئة في مكان ما من جسدي، تنتظر دورها كي تنتشر. وادرك ان جسدي هذا الضعيف يمكنه أن يحد نشاطي في أي لحظة. لذلك تكتسب الآلام والاوجاع العادية معاني غير عادية لديّ. ولكن منذ تغلّبي علَى السّرطان، أعطيتُ الحياة معنى جديداً وقيمة جديدة. فالحياة، كما أراها اليوم، هي أمانة في عُنق كل منا.

...انها وديعة يجب الا نفرط بها.

■ هيربرت هو

# تأملات معاصرة

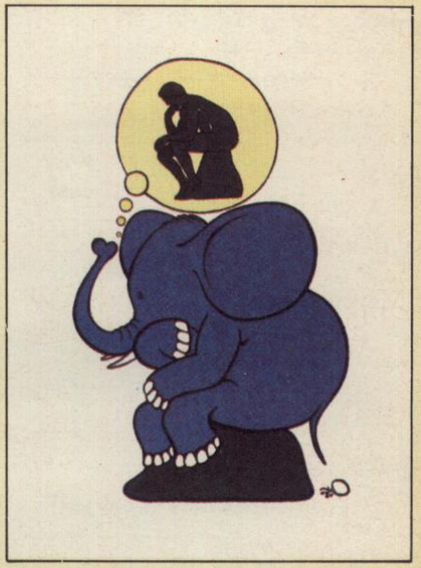

## هذا العالم

ان عالمنا يحوي عمالقة في الحقل النووي وأقزاماً في حقل الاخلاق. فنحن نعرف عن الحرب أكثر مما نعرف عن السلم، ومعرفتنا بالقتل تفوق معرفتنا بالحياة.

الجنرال عمر برادلي

## التغير

ليس هناك فتيات عصريات أو نساء عصريات. واذا تأمل المرء جدته وجد أن أفكارها في شيخوختها هي عين أفكارها في حداثتها. فالاحداث كانوا دائماً أحداثاً والشيوخ شيوخاً. والحق أن الرجال والنساء لا يتغيرون. وما يظنه المرء تغيراً لا يعدو كونه اموراً سطحية تمكنه ازالتها بسهولة.

ستيفن ليكوك، كتاب "الاوراق الاخيرة"

## تغيير الآراء

اعتاد غاندي، الزعيم الهندي الراحل تغيير آرائه علناً. ومرة سأله أحد معاونيه كيف يستطيع بتلك السهولة أن ينقض هذا الاسبوع ما قاله الاسبوع الماضي. فأجاب الرجل العظيم أن معرفته هذا الاسبوع أصبحت أفضل منها الاسبوع الماضي.

صحيفة "أخبار ديترويت"

## الخوف

اني لم أنقطع عن الخوف، ولكن لم أعد أتيح للخوف ان يسيطر عليّ. فقد قبلته كجزء من الحياة، خصوصاً عندما يكون خوفاً من التغيير ومن المجهول. ولا أزال أشقّ طريقي على رغم دقات قلبي التي تأمرني بالتراجع والانسحاب وتنذرني بالموت اذا سعيت الى الكثير.

ا. ي.

## المشاكل

المشاكل جزء من حياتك. واذا لم تشرك الآخرين فيها، فانك لا تمنح من يحبك فرصة لكي يحبك أكثر.

دينا شور

## النجاح

انني أخشى النجاح. فهو يعني انهاء مهمتنا على هذه الارض، مثل ذكر العنكبوت الذي تقتله الانثى لدى نجاحه في مجامعتها. وأفضل حياة من التحول الدائم، يكون فيها الهدف أمامي وليس ورائي.

برنارد شو

## سفينة الحياة

هناك أجزاء من السفينة لا تعوم وحدها، مثل المحرّك والمروحة. ولكن حين تركب جميع الأجزاء معاً، فالسفينة تعوم في الماء.
وهذا يشبه الأحداث التي حصلت في حياتي. فبعضها كان محزناً والبعض مفرحاً. ولكن حين جُمعت صارت كالمركب الذي يتجه نحو هدف معين. وهذا ما يعزيني.

ر.س.

## الحلم

الحلم يبدأ، معظم الاحيان، بمعلم يثق بك ويشدك بقوة ويقودك في الطريق، دافعاً اياك أحياناً بدهاز اسمه الحقيقة.

د.ر.

## الخير

اريد أن يقول عني اولئك الذين عرفوني حقّ المعرفة اني كنتُ أقلع شوكة وأغرس وردة حيث أعرف أن الورود ستنمو.

ابرهام لينكولن

## العاطفة والعطف

العاطفة، كالنار، تقوم بكمية الدفء والنور التي تولدها. والمتعصبون لامر ما يشبهون حرائق الغابات التي تضيء كل شيء حولها، لكنها تأتي على الاخضر واليابس. ولكي تكون النار ذات فائدة، ينبغي أن تَحْصُر. وهكذا العاطفة يجب أن يلازمها الانضباط والالتزام. ولا يجوز فصل العاطفة عن العطف.

صحيفة "سلف"

## انا وانت

من الغريب، بل المزعج، أن تكون الانكليزية اللغة العالمية الوحيدة التي يكتب بها ضمير المتكلم، "أنا"، بحرف كبير. وفي لغات اخرى كثيرة، نجد ضمير المخاطب، "أنت"، مكتوباً بحرف كبير وضمير المتكلم بحرف صغير.

س.هـ.

## قصة ثروة

قصد مراسل صحافي مزارعاً غنياً لسؤاله عن مصدر ثروته. فقال هذا: "انها قصة طويلة. ولا ضير في اطفاء المصباح وأنا أسردها عليك". فأجابه الصحافي: "لا داعي لسرد القصة. وأظن اني عرفتُها".

ل.ك.

## الهزيمة والانتصار

في وسع أي جبان أن يخوض معركة اذا ضمن لنفسه الانتصار. ولكن أعطني الرجل الذي يسعى الى الحرب على رغم علمه بالاخفاق. هذه هي طريقي، يا سيدي. وكم من نصر أفضل منه الهزيمة.

الروائية جورج اليوت

## الوضاعة والسمو

المجتمع الذي يزدري التفوق في الحدادة لانها عمل وضيع، بينما يتساهل في ادعاءات الفلسفة لانها عمل رفيع، لن تكون له حدادة جيدة ولا فلسفة جيدة.

ج.ع.

# نحن فخورون بألواننا الطبيعية

فيديو كاسيت تي·دي·كاي

لماذا "سوبر افيلين" هي الاكثر شعبية بين الفيديو كاسيت في العالم؟

لانها تعطي اجمل صورة ممكنة في اي جهاز فيديو· وفي وسعك ملاحظة الفرق: الوان مشرقة، واداء طبيعي اخاذ، وصور هادئة وصفاء كامل· والسر هو في "افيلين"، مواد التسجيل ذات الجودة المتناهية التي طورتها تي·دي·كاي

ان "افيلين" اصبحت المعيار الدولي في التسجيل·

ان الشريط الجيد هو ضمان المتعة في اجهزة الفيديو·

اعتمدوا تي·دي·كاي "سوبر افيلين" لانها الافضل.

كاسيت تي·دي·كاي "سوبر افيلين" تأتي في حجمين: *Beta* و *VHS* وكلاهما يوفران تسجيلا واداء ممتازين·

The Future in Sound and Pictures.

**TDK**

TDK ELECTRONICS CO., LTD.

تي دي كي